فبراير (شباط) ١٩٨٤ ـ جمادى الاولى ١٤٠٤





من ريدرز دايجست

(ص ٣٤)

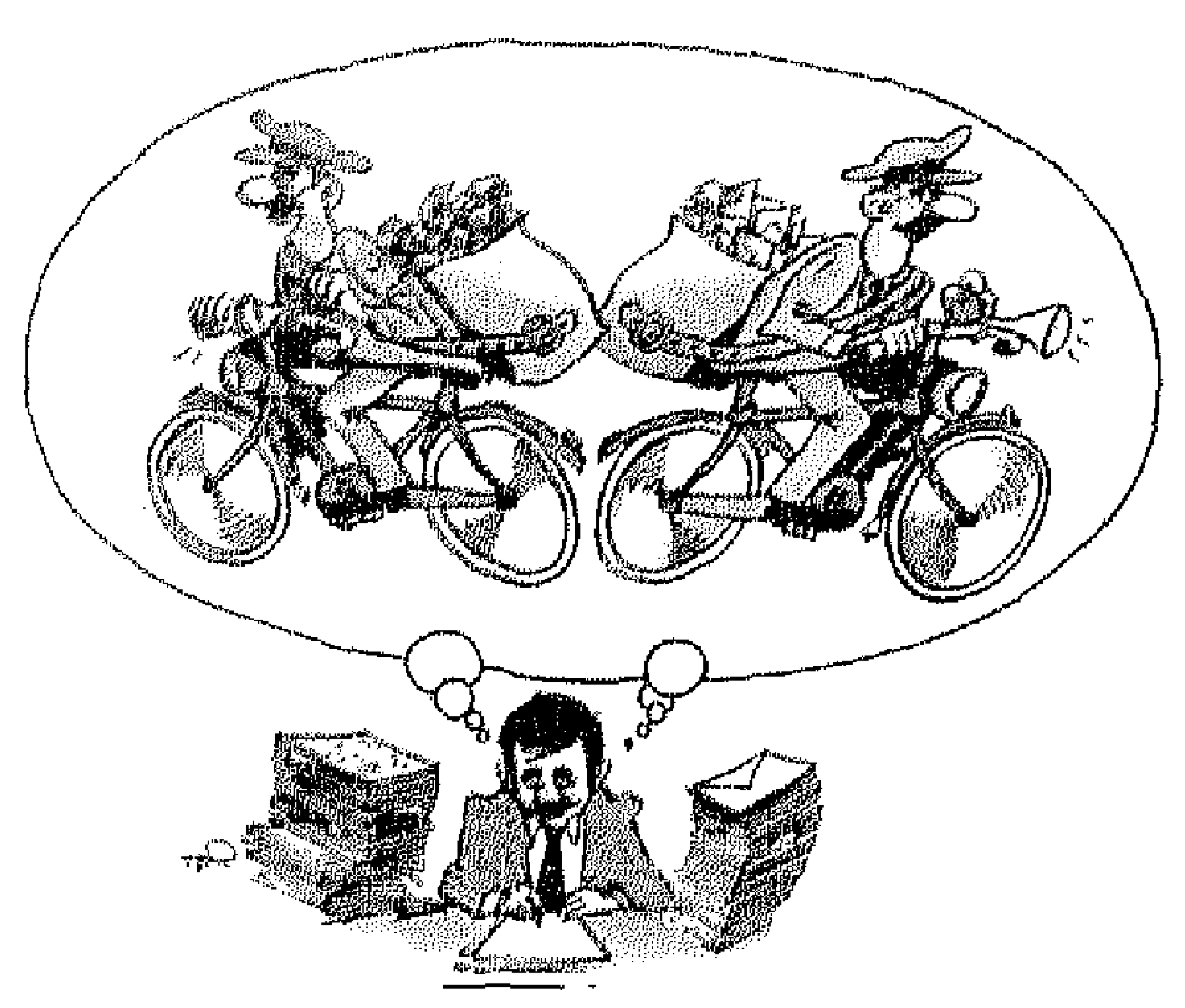
(ص ١٣)

(ص ١٩ و ٦٦)

لبنان ٦٠٠ق ـ سوريا ٧٠٠ق ـ الاردن ٧٠٠ف ـ الكويت ٧٠٠ف ـ الامارات العربية المتحدة ٩د ـ قطر ٨ر ـ البحرين ٨٠٠ف ـ السعودية ١٠ر ـ مصر ٥٠٠م ـ السودان ١ج ـ ليبيا ٧٠٠د ـ اليمن ٤ر ـ مسقط ٨٠٠ب ـ العراق ٨٠٠ف ـ تونس ٦٠٠م ـ المغرب ٥د ـ الجزائر ٧د ـ فرنسا ١٠ف ـ انكلترا ١ج ـ اليونان ١٣٠د ـ كندا وامريكا الشمالية ٢٫٥٠د

AL MUKHTAR min Reader's Digest February 84 N° 63


دقة متناهية
في افلام التصوير الملونة
تكنولوجيا متطورة من Konishiroku
تصنع مقياساً جديداً
لنوعية الافلام الملونة
صورة رائعة بالالوان الطبيعية،
لا تضاهى بصفائها ووضوحها .
sakura
sakura SR100
Sakuracolor SR100
135 24
Sakuracolor SR
24 EXP.
100
ساكورا
COLOR FILM SR100



هل لديك نكتة، هل صادفت في حياتك العائلية او المهنية حادثا طريفا، هل سمعت حكاية ذات مغزى وترغب في ان تشرك الآخرين في متعتها؟ خذ قلما وورقة واكتب ما لديك وارسله الى "المختار" فتدفع لك المجلة في المقابل، بعد النشر، حسب المعدلات الآتية:

اكتب واربح

صور من الحياة: القصة يجب ان تكون حقيقية وغير منشورة، تتحدث عن تجربة شخصية ناجحة ذات متعة خاصة تلقي بعض الضوء على جوانب مختلفة من حياة مجتمعاتنا العربية. تدفع عن القصة الواحدة ٥٠ دولاراً.

الضحك خير دواء: تفضل النكتة الاصلية، اما اذا كانت منشورة فيجب ان تختار من المطبوعات المحلية ذات الانتشار المحدود. وتستبعد في هذا الباب النكات غير المهذبة. تدفع ٥٠ دولاراً عن النكتة الاصلية و٢٥ عن المنشورة.

تأملات معاصرة: مقاطع اصلية او من كتب ومقالات منشورة تنطوي على مغاز حكمية تدفع ثلاثة دولارات عن كل سطرين.

حديقة افكار: أقوال مأثورة للاعلام العرب. تدفع ١٠ دولارات عن كل سطرين، على الا يتجاوز القول المأثور السطرين.

المسدات: هناك نكات ونوادر قصيرة من مصادر مطبوعة مثل الكتب والمجلات ذات الانتشار المحدود، خصوصا المطبوعات المحلية والاقليمية. وهذه كذلك يرحب بها "المختار" ويدفع ٥ دولارات عن السطر ذي العمودين.

المقالات: يرحب "المختار" بالمقالات التي تتحدث عن تجارب شخصية مثل المآسي الواقعية والتجارب غير العادية التي مر بها آخرون معروفون من القراء مع ذكر الاسماء والوقائع والمراجع بدقة وتفصيل. يدفع ٥٠٠ دولار عن الموضوع الذي ينشر في المجلة.

الشروط الشروط الشروط الشروط

● كتابة الرسائل بخط واضح، والا طبعها على الآلة الكاتبة. ● كتابة مادة كل باب على ورقة منفردة (الضحك، حديقة افكار ...) ● في حال ورود مادتين متشابهتين من قارئين مختلفين ينظر في المادة التي تصل اولا، حسب خاتم البريد. ● ذكر المصدر العربي شرط اساسي لقبول اي مادة. ونعني بالمصدر، خصوصا في "حديقة افكار"، الكتاب الذي نقل عنه: اسم الكتاب، اسم المؤلف، تاريخ النشر، الصفحة او نسخة مصورة اذا امكن. ● تحاشي المواد المترجمة او المستقاة من مصادر اجنبية. ● لا تعاد النصوص الى اصحابها، سواء نشرت او لم تنشر.

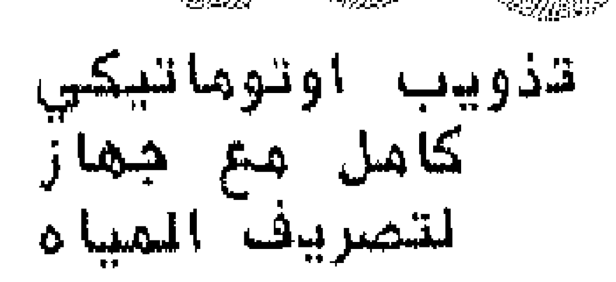
توجه الرسائل الى العنوان الآتي: مجلة المختار من ريدرز دايجست - شارع المقدسي - بناية الشرتوني - ص: ب ٨٧٠٧ - بيروت - لبنان.

جديد توشيبا
أفكار خلاّقة لحياة أفضل

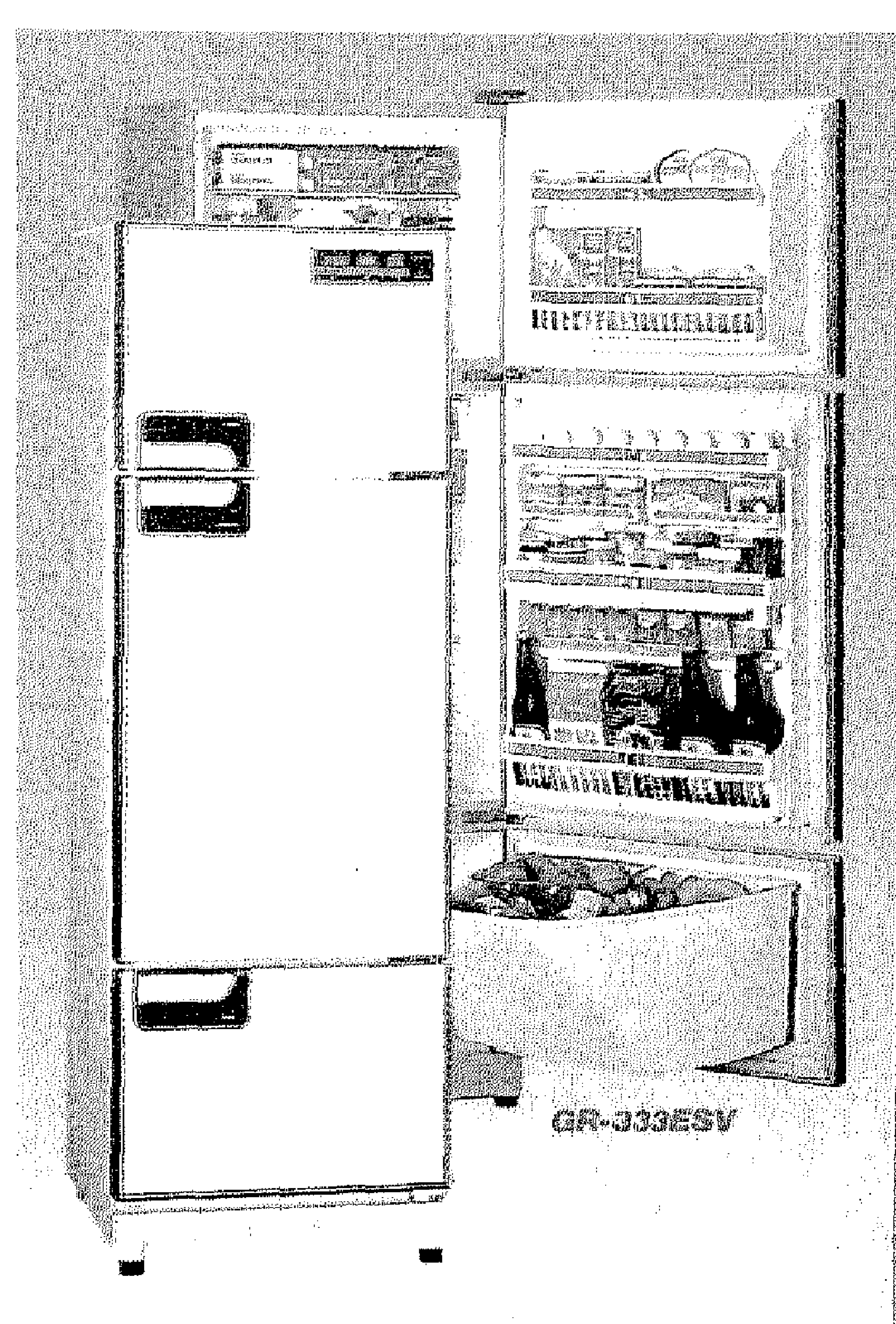
براد توشيبا **GR-333ESV** الجديد يمتاز بتصميم فريد للتبريد المباشر يعطي تجليداً اسرع، بمجرد ضغط زر التجليد تنخفض الحرارة بسرعة في الثلاجة الى ٤٠ درجة مئوية تحت الصفر، لتصبح ابرد بكثير من اي ثلاجة عادية اخرى، ونتيجة لذلك يتجلد الطعام بسرعة وفاعلية اكبر ويحفظ طازجاً مع نكهته وفائدته الغذائية،

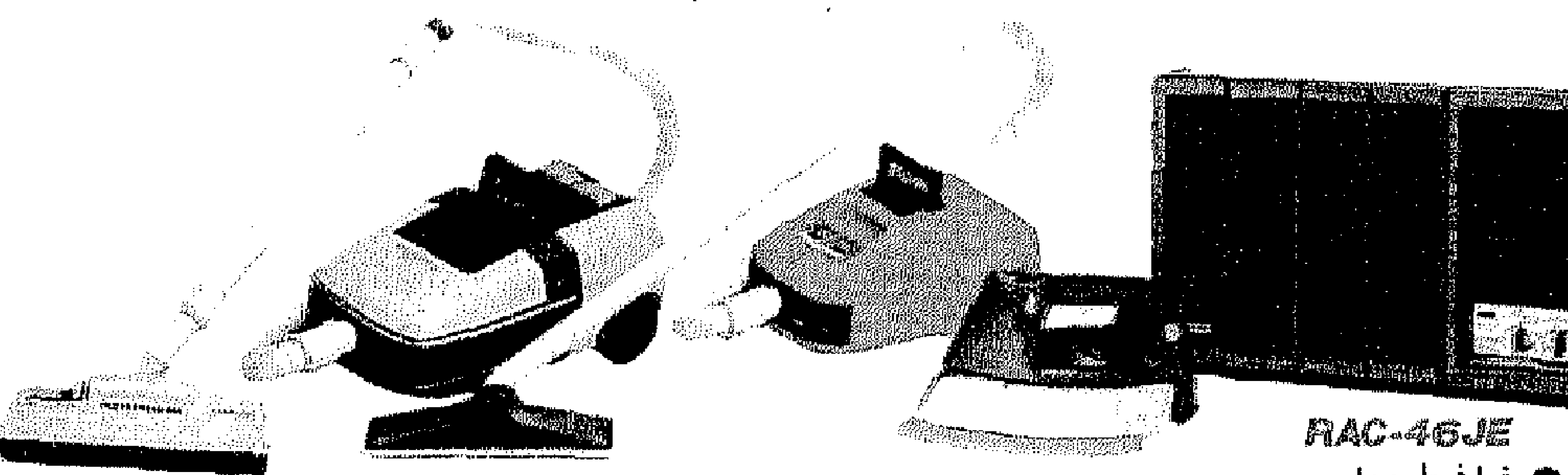
براد توشيبا **GR-333ESV** ــ هو نموذج آخر عن تفكير توشيبا الخلاق في حقل الادوات المنزلية،





تذويب اوتوماتيكي كامل مع جهاز لتصريف المياه





● غسالة كبيرة جديدة

● طاقة قصوى ١٢٠٠ واط

● مكواة متينة

● ضاغط دوار صامت
● ١٨٠٠٠ وحدة حرارية



المختار

من ريدرز دايجست
مجلة شهرية

رئيس التحرير ـ المدير المسؤول: ادمون صعب،
امانة التحرير: راغدة حداد، الاخراج: لولو بعاصيري،

المؤسسان دي ويت والاس وليلى اتشيسون والاس

الطبعات الدولية لـ"ريدرز دايجست":
رئيس التحرير: ادوار ت، طومسون، مدير التحرير: آلان دوليرو، المدير العام: جون ا، اوهارا،

الامتياز: شركة النهار للمنشورات الدولية ـ باريس، الناشر: شركة "ايبراك" للمنشورات الدولية ـ بيروت، التحرير والادارة: بناية حنا للمكاتب، الطابق السادس، شارع المقدسي ـ بيروت، ص،ب، ٨٧٠٧ ـ ١١ التلكس (الموقت) 22288 LE.

الصف والتنفيذ: المطابع التعاونية الصحفية، شارع مصرف لبنان، بيروت، الطباعة: سيكو، بيروت ـ لبنان، التوزيع: الشركة اللبنانية لتوزيع الصحف والمطبوعات،

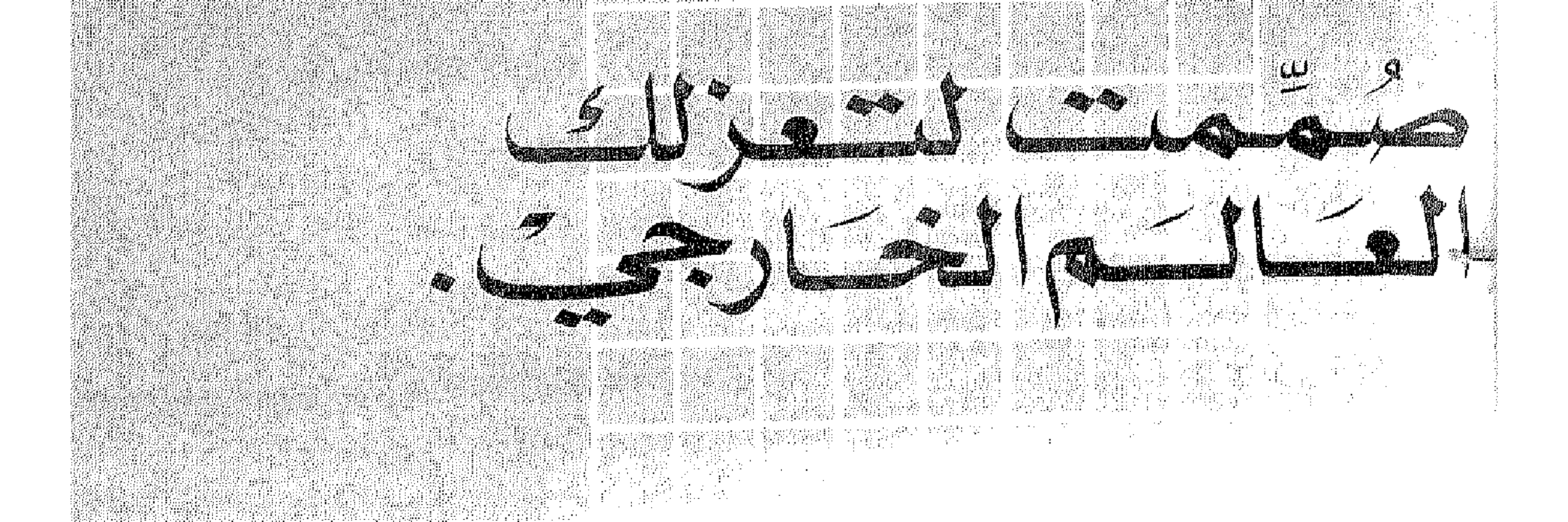
مكتب باريس: AL MUKHTAR min Reader's Digest 37 Avenue George V.75008 Paris,FRANCE

تنشر "ريدرز دايجست" في اللغة الانكليزية (الطبعات الامريكية، الكندية، البريطانية، الاوسترالية، النيوزيلندية، الافريقية الجنوبية، الهندية والآسيوية) وفي الفرنسية (الطبعات الفرنسية، الكندية، البلجيكية والسويسرية) وفي الاسبانية (الطبعات الامريكية اللاتينية والاسبانية) وفي البرتغالية والاسوجية والنروجية والدانمركية والفنلندية واليابانية والالمانية (الطبعتين الالمانية والسويسرية) وفي الايطالية والهولندية (الطبعتين الهولندية والبلجيكية) والصينية والكورية والهندية واليونانية اضافة الى العربية،

الغلاف: جسر وستمنستر (زيتية لمونيه ـ فرنسا)

AL MUKHTAR min Reader's Digest
February 84 N° 63 (New Series) Vol. 6

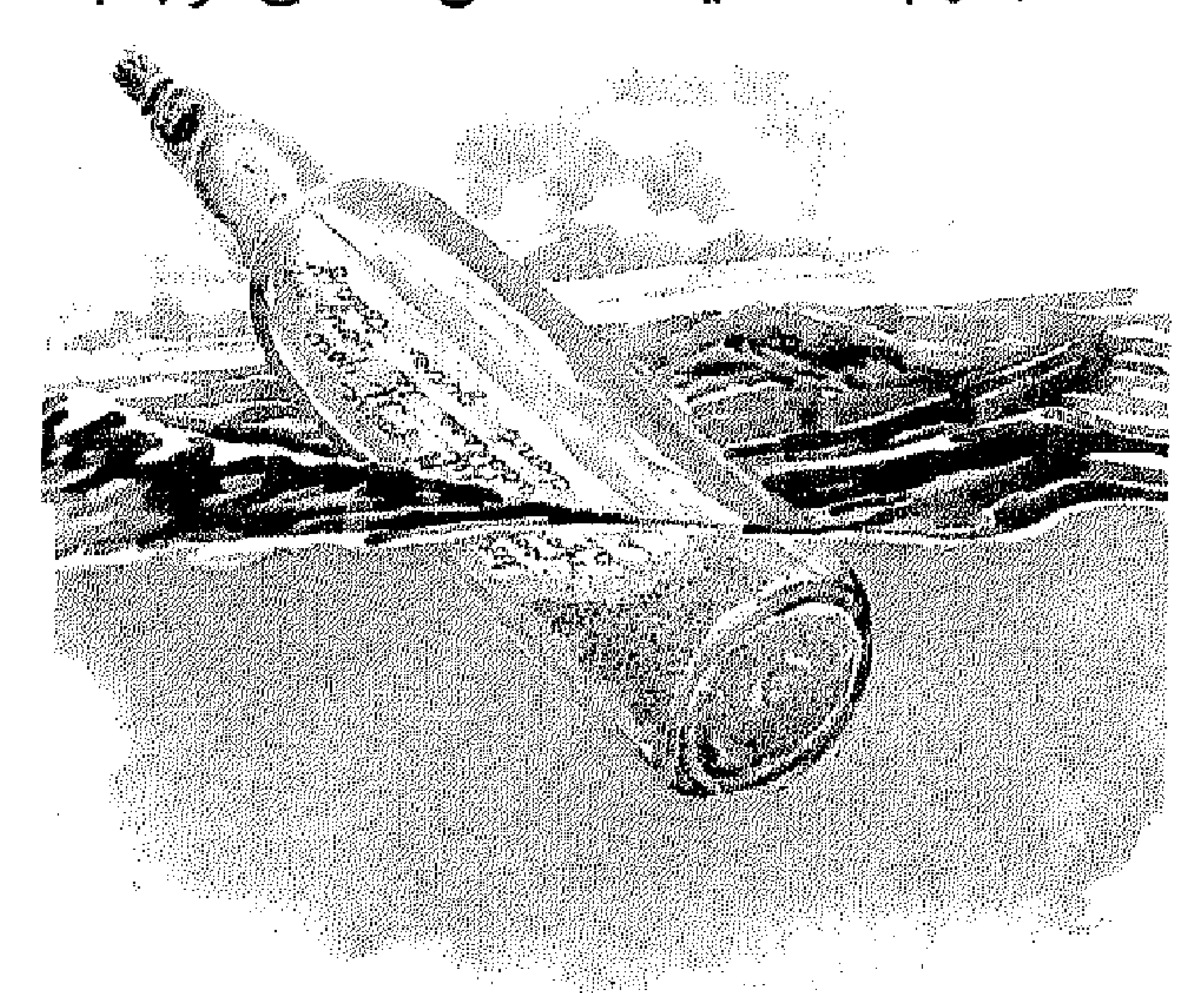
اكثر من ١٠٠ مليون يقرأون "ريدرز دايجست" في ١٨٠ بلداً بـ١٧ لغة،


صُمِّمت لتعزلك
العَالَم الخَارجي.

حين تسير على رمل الشاطئ انظر حولك جيداً
... فقد تعثر على زجاجة فيها رسالة تلتمس النجدة

بَريدُ نبْتون

في الخامس من اغسطس (آب) ١٩٦٧ عثر صياد شاب في جزيرة تونغاتابو جنوب المحيط الهادئ على زجاجة



في شبكة صيده. ووجد داخلها رسالة تعذرت عليه قراءتها لان اشعة الشمس محت كلماتها.

وكانت طيها ورقة نقدية بقيمة ٥٠٠ دولار اذهلت الشاب. فأسرع بكنزه الى المصرف حيث تحقق المدير من دليل العملات العالمية وعاد اليه بالخبر المؤلم. فتلك كانت ورقة نقد اصدرها اتحاد الولايات الاميركية عام ١٨٦٤. ويا أسفاه.

ولدى تفحص الزجاجة وما التصق بها من عوالق بحرية ونوعية الشريط المستعمل لأحكام سدادتها تبين انها القيت في المحيط الهادئ ابان الحرب العالمية الثانية، وربما القاها

احد الجنود الامريكيين على سبيل المزاح.

إرسال الرسائل في زجاجات هوايتي منذ سنوات. وكنت كلما زرت بلداً اجنبياً، يجاوره محيط أمارس هذه الهواية ثم اجيل نظري على امتداد الشاطىء وانا اتمشى هناك وكلي عيون منفتحة علني اعثر على زجاجة قذفتها الامواج على الرمال. انها هواية مسلية، لأن مثل هذه الطريقة في المراسلة التي سادت زمناً معيناً يمكن ان تتكشف عن مؤامرات او حكايات غرام او خدمات انسانية او مغامرات او علم من العلوم. حتى انه في اواسط القرن السادس عشر عينت ملكة بريطانيا اليزابيت الاولى مسؤولا رسمياً يتولى فتح سدادات الزجاجات الواردة من المحيط بحيث اصبح من غير القانوني لسواه ان يفعل ذلك. وكان عملاء استخباراتها يعمدون الى هذه الوسيلة للاتصال بها وتزويدها بمعلومات عن الاعداء.

وهكذا كان "بريد نبتون" يأتي بمفاجآت كثيرة وغير متوقعة. فبعض الزجاجات لا يقطع اكثر من كيلومتر واحد في الشهر، في حين ان البعض الآخر قد يقطع بسهولة اكثر من مئتي كيلومتر في اليوم. انما يعتمد ذلك على حال البحر. كما لا يمكن التكهن بمن سيتلقف زجاجة رميتها. وربما بعد سنوات من القائها في بانكوك او لشبونة او مونتفيديو او سيدني يأتيك رد من الطرف الآخر من العالم يخبرك فيه احدهم بتسلم رسالتك.

كما ان احداً لا يجزم اين سينتهي المطاف بالزجاجة وهو يلقي بها في المحيط. ففي ابريل (نيسان) ١٩٧٧ رمى شاب زجاجة في مياه خليج سكاين في ميامي (ولاية فلوريدا). وبعد اربعة اشهر تلقى جواباً من احد صيادي الاسماك في بوسطن (ولاية مساتشوستس) يقول فيه: "لقد عثرت على رسالتك في جوف سمكة قرش تزن اكثر من مئة كيلوغرام اصطدناها من اعماق البحر في فالموث في مساتشوستس، وذهلنا لمثل هذا النوع من الرسائل."

وفي صيف ١٩٦٠ القى تشارلي هوستلر (٨ سنوات) ابن الملحق العسكري في السفارة الامريكية في بيروت زجاجة في مياه البحر الابيض المتوسط طالباً الرد ممن يعثر عليها. وبعد شهر واحد تلقى جواباً من ستيفن كلارغيروس (١١ سنة) من سكان جزيرة آنديباروس الصغيرة في بحر إيجه واصفاً له حال الفقر المدقع لعائلته التي تضم ثلاثة عشر شخصاً. فبدأ والد تشارلي على الفور تنظيم حملة خيرية لسكان تلك الجزيرة الذين يبلغ عددهم ٦٠٠ نسمة. وعشية عيد الميلاد اقلعت احدى طائرات سلاح الجو الامريكي الى الجزيرة حاملة ٧٠٠ كيلوغرام من الغذاء والملابس والألعاب والحلوى.

اما صديقي الاسوجي ليونارد كليرمونت فطار في رحلة جوية الى جزر ازور في شمال المحيط الاطلسي حيث القى زجاجة في المياه. وعندما وصل الى منزله في كاليفورنيا بعد اربعين يوماً وجد في انتظاره رسالة من مدرس اسكوتلندي يوضح فيها انه

11 x	3.000 DM	12 x	3.000 DM	13 x	3.000 DM	14 x	3.000 DM	15 x	3.000 DM	1.200 x	3.000 DM
110 x	2.000 DM	120 x	2.000 DM	130 x	2.000 DM	140 x	2.000 DM	150 x	2.000 DM	2.000 x	2.000 DM
1.100 x	1.000 DM	1.200 x	1.000 DM	2.300 x	1.000 DM	2.400 x	1.000 DM	2.500 x	1.000 DM	10.000 x	1.000 DM
11.100 x	240 DM	11.200 x	360 DM	11.300 x	480 DM	12.400 x	600 DM	12.500 x	720 DM	66.000 x	720 DM
12.378 =	8.292.000 DM	12.607 =	10.058.000 DM	13.827 =	12.773.000 DM	15.047 =	15.097.000 DM	15.267 =	16.950.000 DM	78.335 =	70.770.000 DM

Start of next Lottery: October 1984

How to participate:

① You order your ticket with on the order coupon below.

② Within days you receive your ticket together with an invoice and the official drawing schedule with rules and regulations.

③ PLEASE INCLUDE PAYMENT WITH YOUR ORDER. You can also pay for your ticket after receipt of the invoice. Payment can be made by personal check,travellers check, bank transfer (add remittance bank charge) or in cash via registered air mail (cash at your own risk).

④ After each class you will receive the official winning list together with the ticket of the next class via air mail.

⑤ If your ticket has been drawn, you will immediately receive a winning notification. Your drawn ticket is eliminated from the game, therefore we will offer you a new ticket (replacement-ticket) so that you can keep on playing right up to the 6. class.

⑥ Your prize-money will be transferred to you within one week of your request by check or any other way you desire. Of course, if you hit a jackpot you can come in person to collect your prize in cash.

⑦ If you are already our customer, please do not order, because you receive the ticket automatically for the next lottery.

You can be sure you will receive fast, honest and confidential service. Now it is up to you, therefore order and mail the coupon today.



HANS HERZOG
Hans Herzog Alsterdorfer Str.326
D-2000 Hamburg 60 W.-Germany

Lots of Luck

Your chance to win: 1:3

If coupon is missing,write for information.

I try my luck and order!

All classes (1st - 6th class) 72. Lottery, beginning April 6, 1984 to September 28, 1984

Please fill in number of tickets you want to order.

		DM	or	US$*	or	£*
	1/1 ticket	741.00	●	276.50	●	190.00
	1/2 ticket	381.00	●	142.20	●	97.70
	1/4 ticket	201.00	●	75.00	●	51.55

* US$ prices and £ prices are subject to rate of exchange.

Prices are for all 6 classes including air mail postage and winning list after each class. No additional charges. Rate of exchange: Dec. 1983

Service Worldwide

Mail coupon to

Hans Herzog
Alsterdorfer Str. 326
D-2000 Hamburg 60 W.-Germany

Please write in German ☐ English ☐

Please print in clear letters.

72/57 Mr. ☐ Mrs. ☐ Miss ☐

FirstName

LastName

Street

P. O. Box

City

Country

Do you want to become a millionaire?

You can. Now we offer this opportunity 25 times 1 MILLION DM!

GOVERNMENT W.-Germany CONTROLLED

NEW

2 Million DM guaranteed Super Jack Pot

400.000 tickets – 147.461 prizes
Total prize money over 133 million DM

39.603 ADDITIONAL PRIZES
A prize of DM 20.000 up to 2 million DM falls on almost every 1000. ticket number.

This is exceptional. An inheritance or business venture could never offer you such a chance! The NORTH-WEST-GERMAN-STATE-LOTTERY offers you the possibility to belong to an international group of clever participants. All prizes are quoted and paid out in German Marks (DM). This is where your advantage is. The West German Mark has been one of the strongest currencies in the world for years.
Each lottery runs over a period of 6 month, one class per month. There are 400.000 tickets with 147.461 prizes totalling over 133 Million DM. A total of 242 jackpots ranging from 100.000.– to 1 Million DM are raffled-off plus plenty of medium and smaller prizes. It is also possible that 10 prizes of 100.000.– DM will be combined into a **Super-Jackpot of 1 Million.**– determined in pre-drawings. That means that 24 prizes of 1 Million DM plus 2 guaranteed prizes of 1 Million and 2 Million each will be drawn = **26 Super Jack pots = 26 Millionaires.**
Name us another game where this is possible! The drawings are held in public and supervised by state auditors. All prizes are guaranteed by the German Government. The great thing is that nobody will find out about your winnings, because you – as a player – remain anonymous.

PRIZE-SCHEDULE

400.000 ticket numbers in the game
147.461 winning numbers

37 out of 100 numbers are winners

1. Class April-Drawings '84	2. Class May-Drawings '84	3. Class June-Drawings '84	4. Class June/July-Drawings '84	5. Class July/Aug.-Drawings '84	6. Class - Main draw Aug./Sep.-Drawings '84
1 MILLION DM main price guaranteed	1 MILLION DM or 10 x 100.000 DM	1 MILLION DM or 10 x 100.000 DM	1 MILLION DM or 10 x 100.000 DM	1 MILLION DM or 10 x 100.000 DM	1 MILLION DM or 10 x 100.000 DM
1 MILLION DM or 10 x 100.000 DM	1 MILLION DM or 10 x 100.000 DM	1 MILLION DM or 10 x 100.000 DM	1 MILLION DM or 10 x 100.000 DM	1 MILLION DM or 10 x 100.000 DM	1 MILLION DM or 10 x 100.000 DM
1 MILLION DM or 10 x 100.000 DM	1 MILLION DM or 10 x 100.000 DM	1 MILLION DM or 10 x 100.000 DM	1 MILLION DM or 10 x 100.000 DM	1 MILLION DM or 10 x 100.000 DM	1 MILLION DM or 10 x 100.000 DM
1 MILLION DM or 10 x 100.000 DM	1 MILLION DM or 10 x 100.000 DM	1 MILLION DM or 10 x 100.000 DM	1 MILLION DM or 10 x 100.000 DM	1 MILLION DM or 10 x 100.000 DM	1 MILLION DM or 10 x 100.000 DM
					1 MILLION DM or 10 x 100.000 DM
					2 MILLION DM SUPER JACK POT
1 x 50.000 DM	5 x 50.000 DM	6 x 50.000 DM	7 x 50.000 DM	8 x 50.000 DM	14 x 50.000 DM
1 x 25.000 DM	2 x 25.000 DM	6 x 25.000 DM	7 x 25.000 DM	8 x 25.000 DM	14 x 25.000 DM
1 x 20.000 DM	2 x 20.000 DM	3 x 20.000 DM	7 x 20.000 DM	8 x 20.000 DM	14 x 20.000 DM
1 x 15.000 DM	2 x 15.000 DM	3 x 15.000 DM	4 x 15.000 DM	8 x 15.000 DM	4 x 15.000 DM
11 x 10.000 DM	12 x 10.000 DM	3 x 10.000 DM	14 x 10.000 DM	15 x 10.000 DM	14 x 10.000 DM

عثر على الزجاجة اثناء جمعه الخشب الطافي على الشاطىء. ولما كان كليرمونت افاد في رسالته انه مصور في هوليوود فقد طلب منه المدرس بعض الصور. واستمرت المراسلة بينهما ردحاً من الزمن كان كليرمونت خلاله يبعث بالكثير من الصور والمجلات السينمائية الى اسكوتلندا. وبذلك تمكن المعلم من اقامة نادي سينما لتلاميذه.

وعندما أغرقت الباخرة "لوزيتانيا" في الحرب العالمية الاولى وشرعت تغوص بركابها الذين بلغ عددهم ١١٩٨ الى اعماق المحيط الاطلسي، خط احدهم رسالة ووضعها في زجاجة. وقد جاء في تلك الرسالة الحزينة ما يأتي: "لوزيتانيا، ٧ مايو (أيار) ١٩١٥، اصابنا طوربيد. ارسلوا نجدة." وعثر على الزجاجة وقد غمرها رمل الشاطىء البريطاني بعد غرق السفينة ببضع سنوات.

وربما كانت الدوافع لارسال مثل هذه الزجاجات روحية ايضاً. فالقس بيرس من غادسدن في ولاية الاباما كان يضع فيها كراسات تحث في معظمها على الامتناع عن الكحول ويلقيها في نهر كوزا الذي يصب في خليج مكسيكو. وهو ارسل حتى الآن اكثر من ٥٠٠ زجاجة وتلقى اكثر من ٣٠٠ رد من اشخاص في الامريكتين.

ولما كنت مولعاً بالسفر في اصقاع العالم فاني اطلقت عدداً كبيراً من زجاجات الرسائل في خضم امواج البحور السبعة وتلقيت ردوداً كثيرة. فهل تنضم إلي في هذه الهواية؟ إليك بعض الافكار المفيدة:

- تأكد من ان الزجاجة جافة من الداخل فلا تتسبب الرطوبة في اتلاف الرسالة.
- تحاشَ الزجاجات الملونة لانها تشكل صعوبة في اكتشاف الرسالة.
- إختر زجاجة ذات عنق ضيق ليسهل وضع فلينة تمنع تسرب الماء. ولمزيد من الحرص اربط عنق الزجاجة بشريط لاصق واحكم حولها سلكاً مقاوماً للصدأ.
- ضع في الزجاجة نحو ثلاثة سنتيمترات من الرمل الخشن الجاف او بعض الحصى للتأكد من انها ستأخذ وضعاً عمودياً وهي طافية على سطح الماء.
- حاول مقدار المستطاع ان تطلق الزجاجة في بحر مفتوح وليس في خليج او كهف يتحكم به ممر ضيق او حيث قد تتسبب الصخور في كسرها.

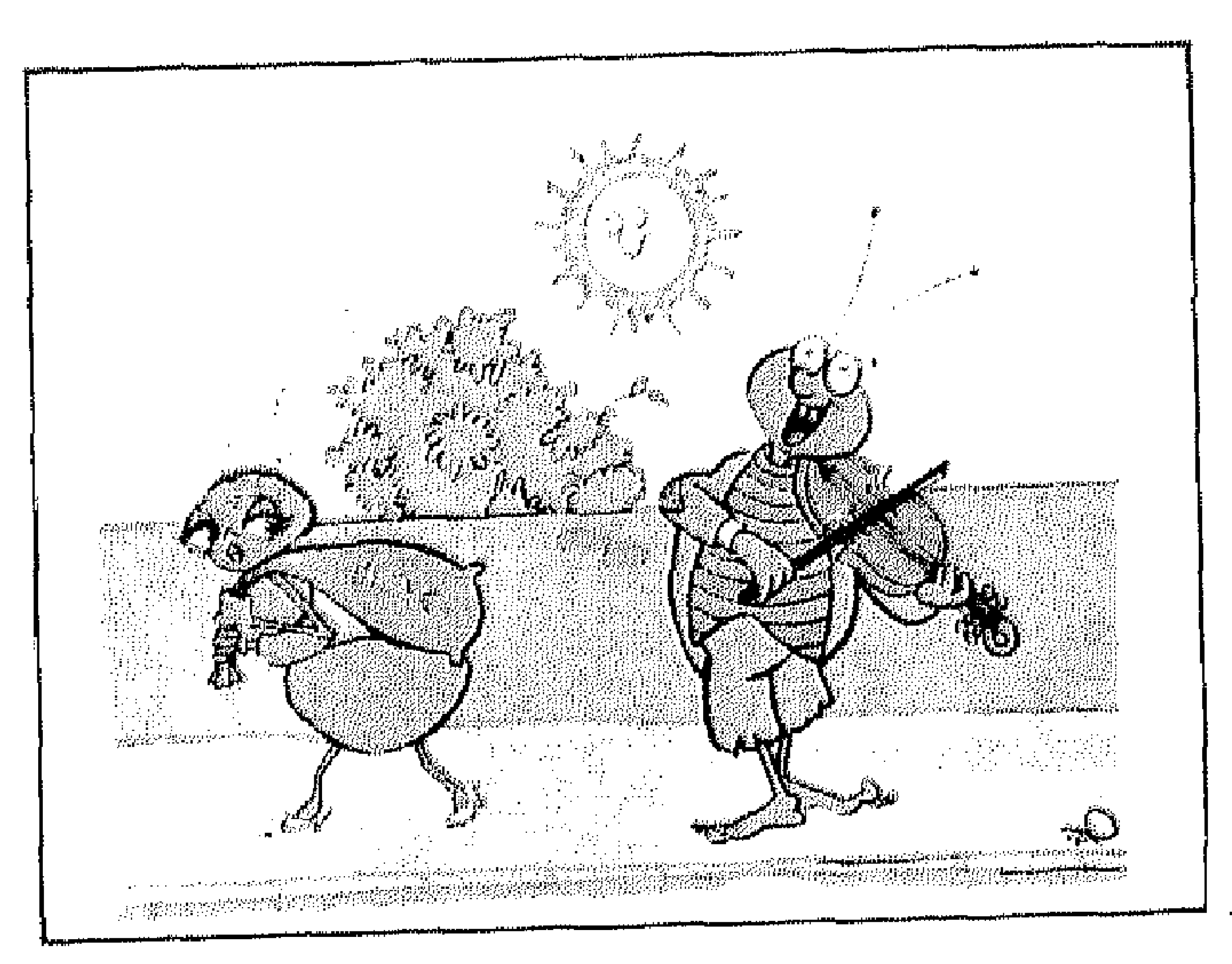
مع تمنياتي بان يسدي اليك بريد نبتون افضل الخدمات وايسرها.

■ ولمون مينارد

فرضيات فيزيائية

شاء فيزيائي أن يفسر نظرية جديدة لفيزيائي آخر، لكنه لم يكن يعرف خلفيته العلمية. ولما سأله أجاب الزميل: "يمكنك أن تفترض جهلا لا نهاية له وذكاء غير محدود."

ل.ف.





حديقة أفكار

▩ قدرة الانسان على العدالة تجعل الديموقراطية ممكنة. أما قدرته على الظلم فتجعلها ضرورية.

رينولد نيبور

▩ طالما تساءلت عن معنى الحياة وقيمتها. أما اليوم فقد وجدت الجواب في كوني حياً.

جوانا فيلد

▩ الازهار تجعل الناس، على الدوام، أفضل وأسعد وأكثر عوناً. انها شمس الروح وغذاؤها والدواء.

لوثر بربانك (بستاني امريكي)

▩ القوة لا تصنع الحق، وان تكن تصنع التاريخ.

جيم فابيغ

▩ ثمة نوع واحد من الضرائب يرضي الجميع: انه الضريبة التي لا يدفعها سوى الآخرون.

ايرل ولسون

▩ لا نستطيع أن نمنح أولادنا المستقبل مهما فعلنا لتذليل العقبات في طريقهم. ولكن يمكننا أن نعطيهم الحاضر.

كاثلين نوريس (كاتبة امريكية)

▩ لا أحد يصغى حقاً الى سواه. ولو حاولت أن تفعل، لعرفت السبب. **م.م.**

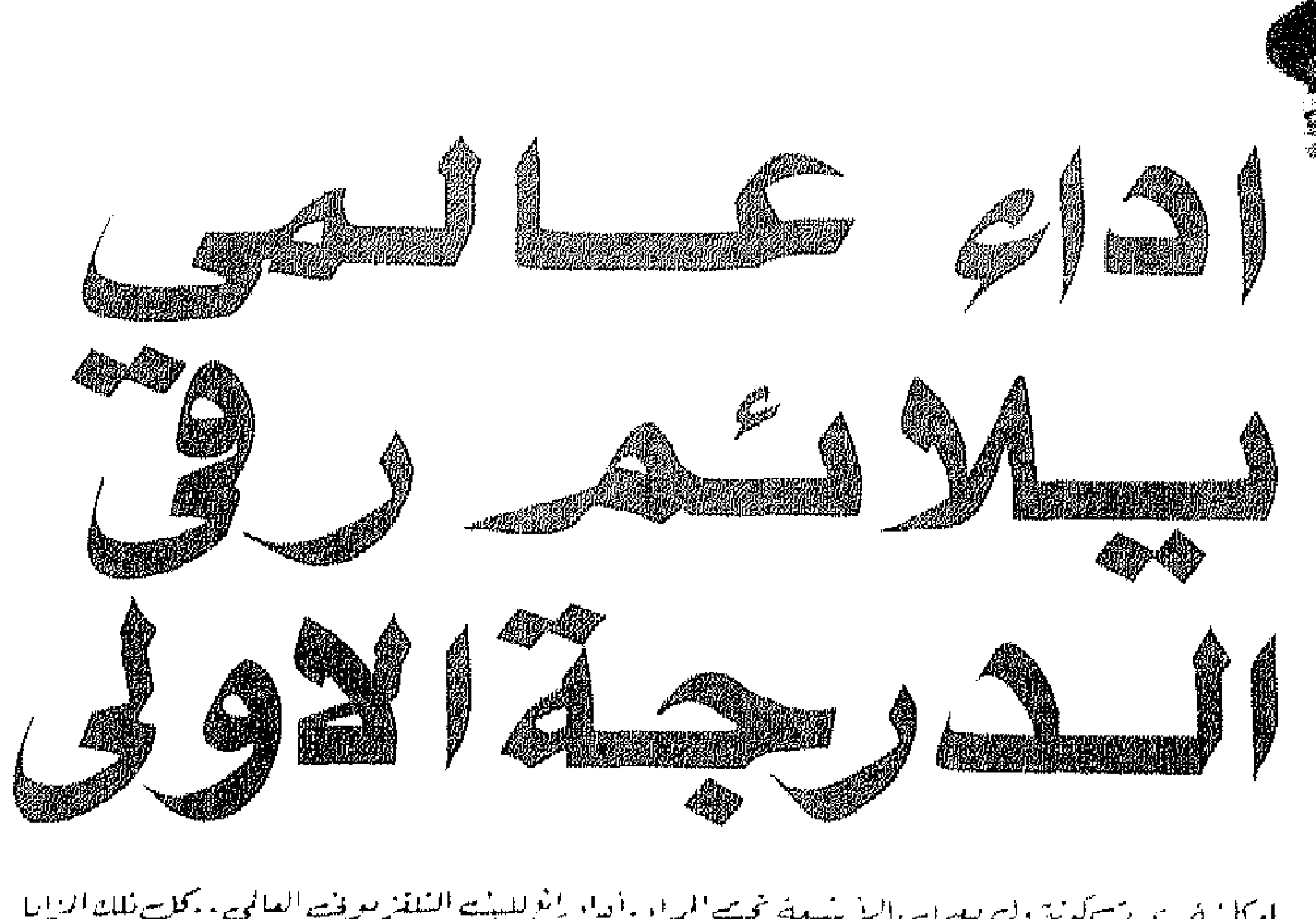
▩ السلام العالمي يبدو خرافة بالنسبة الى رب عائلة متوسطة العدد.

ك.ه.

▩ أعظم الاخطاء أن تكف عن العمل لأنك لا تستطيع سوى القليل. والاجدى أن تفعل ما تستطيع.

سيدني سميث (كاتب بريطاني)

اداء عالمي يلائم رقي الدرجة الاولى



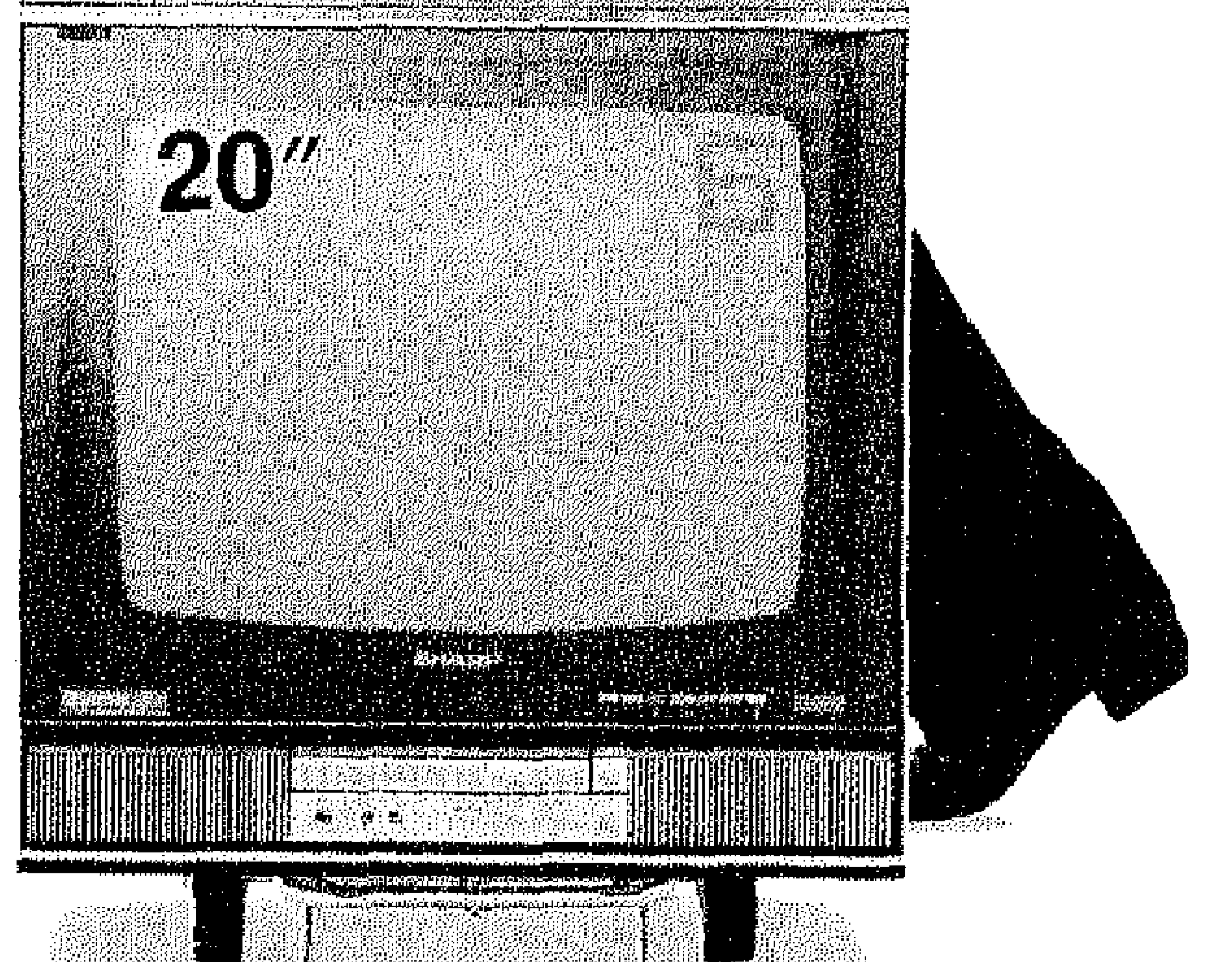
إمكانية ريموت كونترول يعمل بالأشعة تحت الحمراء. أداء رائع للبث التلفزيوني العالمي. كل تلك المزايا العديدة تجدها في التلفزيونات ذات الأنظمة السبعة ... لك من شارب.

استمتع بالعروض التلفزيونية والأشرطة واسطوانات الفيديو

7-SYSTEM

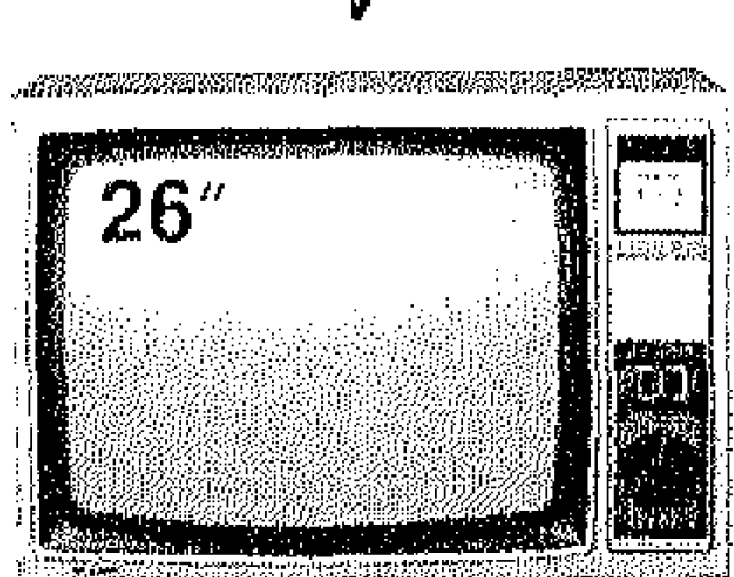
تستطيع التحكم بتلفزيونك ذي الانظمة السبعة من شارب عن طريق جهاز الريموت كونترول الذي يعمل بالأشعة تحت الحمراء وتمتع بالراحة والاسترخاء امام تلفزيون يلائم رقي الدرجة الاولى.

أضف الى ذلك تناوق الانظمة السبعة متارنة بكل مستوى اذاعي فني يستخدم في عالمنا اليوم فيه ستحوز على الاداء الراقي. استلق على كرسيك وتحكم بتلفزيون شارب الجديد ذي الانظمة السبعة فهو لك أينما تريد أن تكون..





DV-2100SPN



DV-262SPN

تلفزيون ملون ٦٦سم (٢٦ بوصة) مع ريموت كونترول يقوم بأداء ٦ أوظمية، يحتوي على فتحات لتوصيل أجهزة الفيديو، مجهز بذاكرة برمج لـ١٢ قناة.

بكل فخر نخدمك لترقى الى السعادة

شارب SHARP

شركة شارب، اليابان

منع الحمل: أي وسيلة تختارين؟

يوم يرزق الزوجان طفلا يرغبان فيه يعتبر هذا الحدث من عجائب الحياة البهيجة. اما الحمل غير المرغوب فيه فينطوي على اعباء مالية وآلام نفسية مبرحة وان يكن حدث ضمن الزواج. هذه الامور المهمة والخطيرة تحتم على الناس معرفة وسائل منع الحمل.

ان الامتناع كلياً عن ممارسة الجنس هو الطريقة الأكيدة لمنع الحمل. لكن غالبية الناس تجد ذلك مثالياً ومخالفاً للطبيعة البشرية، وبالتالي فلا بد من اللجوء الى بعض الوسائل الواقعية. وقد استشار محرر الـ"ريدز دايجست" والتر روس ما يزيد على عشرة خبراء في وسائل منع الحمل لمعرفة اسلم الطرائق وافعلها فخرج بهذا الدليل العصري الشامل المفصل لوسائل منع الحمل.

الاسفنجة. روكسانا امرأة في الحادية والثلاثين من عمرها ووالدة لطفلين. كل صباح تخرج الاسفنجة من مهبلها وتبدلها بأخرى نظيفة ومحفوظة في كيس من البلاستيك، تبللها بالماء قبل ادخالها. ويبلغ قطر الاسفنجة حوالى خمس سنتيمترات وسماكتها سنتمترين.

لقد سمحت دائرة الغذاء والدواء في الولايات المتحدة باستعمال الاسفنجة بعد سبع سنوات من التجارب. ويعتبر اسفنج المهبل احدث وسائل منع الحمل في الاسواق. انه يباع من دون وصفة طبيب ويبلغ ثمن العلبة التي تحوي ثلاث اسفنجات نحو ثلاثة دولارات. والاسفنجة المذكورة هي من النوع الرقيق اللين المرن الذي يستخدم في الشرايين

وصمامات القلب الاصطناعية. ويتناسب شكل القسم الداخلي للاسفنجة مع شكل عنق الرحم، ويحتوي القسم الخارجي على عروة من القماش تسهل اخراجها. وتوضع كل اسفنجة لفترة اربع وعشرين ساعة.

يمزج بالاسفنجة غرام من قاتل المني "نونوكسينول - ٩" الذي تسمح به دائرة الغذاء والدواء وتستعمله حالياً ملايين النساء منذ اكثر من عشرين سنة في شكل كريم او رغوة او هلام. ويعتبر "نونوكسينول - ٩" وسيلة ناجعة لمنع الحمل ومطهراً لمعظم الامراض السارية كالزهري والسيلان وقوباء الاعضاء التناسلية والتهاب مجرى البول وداء الوحيدات المشعرة، كما انه يمنع نمو جرثومة "ستافيلوكوكس اوريوس" المرتبطة بصدمة التسمم.

ولان الماء ينشط قاتل المني والاسفنج، ترطب الاسفنجة بالماء قبل ادخالها المهبل مما يساعد في تدفق المواد الكيميائية، كما تشكل الاسفنجة عازلا يحول دون وصول المني الى عنق الرحم.

واثبتت التجارب ان الاسفنجة تضاهي في فاعليتها الحجاب الذي يحتوي على قاتل للمني، اي انها تؤدي وظيفتها في ٨٥ في المئة من الحالات العادية. ويمتاز الاسفنج على اللولب بان اختياره لا يتطلب مساعدة الطبيب، فقياسه موحد لجميع النساء. ويجب التأكيد على ان استعمال الاسفنجة او الحجاب او الكوندوم (الكبوت) ليس كافياً للنساء اللواتي يمنعن عن الحمل او لا يرغبن فيه.

ومن سلبيات الاسفنجة انها ليست وسيلة اكيدة لمنع الحمل، اضافة الى رائحتها الكريهة اذا تركت في المهبل اكثر من ١٨ ساعة (يجب ترك الاسفنجة ٦ ساعات على الاقل بعد الجماع). وهناك صعوبة في اخراجها لان ملمسها يشبه ملمس الجسد، وربما تتعرض للتمزق. ثم ان لدى ٢ في المئة من الرجال والنساء حساسية ضد قاتل المني، وينشأ لديهم طفح جلدي موضعي. ومع ذلك تصر ٨٥ في المئة من النساء اللواتي يعتمدن هذه الطريقة على الاستمرار في اتباعها كوسيلة ناجعة لمنع الحمل.

الكوندوم (الكبوت). تقول نشرة اعلامية صادرة عن جامعة جونز هوبكنز في ولاية ماريلاند: "استعمال الكوندوم لا يشكل ضرراً كوسيلة فعالة لمنع الحمل، ويمكن الامتناع عنه في حال الرغبة في الحمل. انه يحمي النساء والرجال من الامراض السارية ولا تنشأ عنه اي اعراض جانبية وهو سهل الاستعمال ولا يحتاج الى مساعدة طبيب.

عام ١٩٨٢ وافقت دائرة الغذاء والدواء الامريكية على طرح الكوندوم الجديد في الاسواق وبيعه من دون وصفة طبيب. انه مصنوع من المطاط الرقيق ومدهون بقاتل المني "نونوكسينول - ٩" زيادة في الوقاية في حال انسكاب المني من الكبوت لدى اخراجه. وقد افادت التجارب ان هذه الوسيلة تخفف كثيراً من سرعة

تحرك المني الضرورية لحدوث الحمل.
ويعتبر الكوندوم وسيلة فعالة بنسبة ٩٠ في المئة في الحالات الطبيعية، وتباع كل ثلاثة منه بدولار ونصف دولار.

اقراص منع الحمل. الاقراص هي عقاقير متنوعة ذات معادلات عدة. واكثر الانواع استعمالا تلك التي تجمع بين الاستروجينات والبروجستينات وهي هرمونات انثوية تمنع الاباضة. وهناك نحو ٥٠ معادلة منذ ما نزلت اقراص منع الحمل الاسواق.

والاقراص هي افعل وسائل منع الحمل التي تمكن العودة عنها متى قررت المرأة الحمل من جديد. واستعمالها ناجح بنسبة ٩٨ في المئة في الاحوال الطبيعية. ولكن في اواخر الستينات صدر بحث مخيف جاء فيه ان تعاطي الاقراص يضاعف خطر الاصابة بالجلطة الدموية مما يسبب الموت بالتهاب الوريد أو السكتة القلبية. كما انه يزيد احتمال ارتفاع ضغط الدم واختلال عملية تأيض المواد النشوية. وقد ادى ذلك الى انخفاض الاقبال على الاقراص حتى العام ١٩٨١، ثم استقرت نسبة استخدامها بعد ذلك. وتراوح كلفة الاقراص بين ٧ و١٠ دولارات في الشهر.

وفي العام ١٩٦٨ بوشرت ثلاث دراسات تناولت ٣٩ الفاً من النساء اللواتي يتعاطين الاقراص و٤٢ الفاً من اللواتي لا يتعاطينها في الولايات المتحدة وبريطانيا. وتفيد الدراسات ان الاخطار التي تواجهها النساء اللواتي يتعاطين الاقراص تكاد تكون مقصورة على المدخنات، خصوصاً اللواتي تجاوزن الخامسة والثلاثين من العمر. وتشير الحقائق الى ان جميع النساء دون الخامسة والثلاثين، والنساء دون الاربعين اللواتي لا يدخن، يتساوى لديهن متوسط الوفاة بالامراض السارية سواء اكن يتعاطين الاقراص او لا يتعاطينها. وقد جاء في "دليل ميرك" الطبي ان "على جميع النساء اللواتي يتناولن اقراص منع الحمل اجراء فحوص طبية قبل تعاطيها مباشرة وبعد تناولها بثلاثة اشهر، ومن ثم مرة في السنة على الاقل."

وتعود معظم المشاكل الصحية المتعلقة باقراص منع الحمل الى النوع الذي يحتوي على ٥٠ ميكروغراماً من الاستروجين (حبوب منع الحمل الاولى كانت تحتوي على ١٥٠ ميكروغراماً من الاستروجين وعشرة مليغرامات من البروجستين). وتحتوي جميع انواع اقراص منع الحمل اليوم على أقل من ٥٠ ميكروغراماً من الاستروجين ومليغرام واحد من البروجستين.

وتشير دراسات حديثة الى بعض منافع اقراص منع الحمل. انها تحمي من التهاب عنق الرحم وتمنع الحمل خارج الرحم كما تمنع بعض امراض الثدي والتهابات جدار الرحم وسرطان المبيض. وتساعد ايضا في انتظام الدورة الشهرية والتخلص من الاوجاع المرافقة لها.

وتتوافر في الاسواق اقراص صغيرة

جداً لمنع الحمل تحتوي على البروجستين وتخلو من الاستروجين. وتزيد هذه الحبوب النزف اثناء الحيض وهي أقل فاعلية من النوع الذي يجمع البروجستين والاستروجين، لكنها تفيد المرأة التي لا تستطيع تناول الاستروجين بسبب اعراض جانبية كالاستسقاء والصداع والغثيان وارتفاع ضغط الدم.

اللولب داخل الرحم. قبل خمس وسبعين سنة عرف ان وجود جسم غريب داخل الرحم يمنع الحمل. ولقد صنع اول هذه الاجسام عام ١٩٠٩ من احشاء دودة الحرير.

اما الانواع الحديثة فمصنوعة من البلاستيك الخامل (الذي لا يتفاعل كيميائياً). ويضاف الى بعضها سلك نحاسي وهناك صنف يحتوي على كمية من البروجستين تكفي لسنة كاملة. وهي ذات اشكال متنوعة: بعضها في شكل "S" أو "T" او "7".

وتبلغ فاعلية اللولب كمانع للحمل ٩٥ في المئة. لكن هذه الفاعلية ليست اكيدة في الاسابيع الاولى من وضعه في الرحم، لذلك يستحسن اللجوء الى مانع اضافي خلال هذه الفترة. كما ان ادخاله واخراجه يجب ان يتما على يد اختصاصي.

وتنجم عن هذه الوسيلة اخطار نادرة، ولكن خطيرة، اهمها التهاب عنق الرحم خصوصاً اذا حصل حمل قبل اخراج اللولب. وأحياناً ينجم ثقب في الرحم حين يدخل الطبيب اللولب، وعندئذ يتطلب الامر جراحة لاخراجه (يشكل هذا الخطر واحداً في الالفين). والنساء اللواتي يعتمدن هذه الوسيلة هن اكثر تعرضاً للاسقاط.

ويحتوي اللولب على ذيل مصنوع من خيوط النايلون يتدلى من عنق الرحم ويساعد المرأة في التأكد من وجوده في موضعه، لكنه يشكل ممراً لدخول الجراثيم الجسم.

ولا ينصح باستخدام اللولب كوسيلة لمنع الحمل للنساء اللواتي اصبن حديثاً او تكراراً بالسيلان او التهاب عنق الرحم او حصلن على نتيجة غير طبيعية في فحص "باب" او حملن خارج الرحم او يعانين من روماتيزم في القلب او مصابات بالسكري (لأنهن عرضة لالتقاط المرض بسهولة). كذلك لا تنصح به النساء اللواتي يمارسن الجنس مع اكثر من شريك او هن دون الخامسة والعشرين ويرغبن في الحمل لاحقاً.

هناك انقسام في الرأي حول استعمال اللولب كوسيلة لمنع الحمل. ويؤكد المعارضون ان المرأة التي تصاب بالتهاب من جراء استعمال اللولب قد تصاب بعقم دائم او قد تحتاج الى جراحة لاستئصال بيت الرحم. لكن الوفيات الناجمة عن اللولب هي أقل عدداً من الوفيات الناجمة عن اقراص منع الحمل. كما ان قدرة المرأة على استعمال اللولب مدة سنة كاملة هي اكبر من قدرتها على تناول الاقراص للمدة نفسها.

الحجاب الحاجز. تم اختراع هذا الحجاب في اوروبا قبل مئة سنة تقريباً. وهو مصنوع من المطاط الرقيق في شكل قبة قليلة الارتفاع،

وقد ثبت "رفاص" حول محيطه، يثبته الطبيب المختص فوق القسم الاعلى للمهبل حيث يسد عنق الرحم من دون احكام. ولا يشكل عازلا تاماً للمني، لذلك يستعمل معه قاتل المني الذي يساعد ايضاً في الحماية من الامراض السارية.

وهناك موجة جديدة لتحسين الحجاب لقلق الناس حول سلامة الاقراص واللولب. ومع ذلك لا تنصح به النساء اللواتي يعانين الحساسية ضد المطاط او قاتل المني او اللواتي ابتلين مراراً بالتهاب في قناة البول او يعانين هبوطاً في الرحم. وهناك بعض المشاكل الاخرى كنقص الاشخاص المدربين على تثبيت الحجاب اذ ان المرأة لا يمكنها ان تثبته بنفسها. كما انها وسيلة غير مضمونة اذ بلغت فاعليتها ٨٣ في المئة، بشرط استعمال قاتل المني قبل كل جماع.

قاتل المني. قاتل المني المستخدم في الاسفنجة او الكوندوم او الحجاب يأتي ايضاً في شكل كريم او هلام او رغوة او اقراص او حتى تحاميل. ويتكون العقار من جزءين: قاتل المني لابطال عمل المني، والهلام او الكريم او الرغوة لسد المنفذ على المني ومنعه من الوصول عبر عنق الرحم الى الرحم.

وتبلغ فاعلية هذه المستحضرات ٨٥ في المئة في الحالات العادية. وتعتبر الرغوة اكثرها نفعاً. ويجب خض الوعاء جيداً لأكثر من عشرين مرة قبل الاستعمال (لنشوء الرغوة) ثم ادخال الرغوة جيداً الى عمق كاف واتمام الجماع خلال نصف ساعة. وتستخدم رغوة اضافية في حال تكرار العملية الجنسية.

ويجب التفريق بين الكريم والهلام اللذين يستعملان في الحجاب وذينك اللذين يستعملان كوسيلة منفردة لمنع الحمل. وهناك ايضاً بعض المحاذير، من ذلك ان اقراص الرغوة قد تقصر عن التفاعل ولا تفي بالمطلوب، او ان التحاميل قد لا تذوب كما هو متوقع.

وقد لا تكون النتائج ايجابية كما هي الحال مع اقراص منع الحمل، وقد لا توفر هذه الوسيلة حماية من الامراض السارية. لكنها متوافرة باسعار معقولة وتناسب الازواج الذين يمارسون الجنس باعتدال.

الامتناع الدوري وتنظيم الاسرة طبيعياً. الامتناع الدوري عن الجنس هو وسيلة شائعة لمنع الحمل.

ويتبع الرجل احياناً وسيلة القذف خارج المهبل. لكن هذا ينطوي على بعض اخطار، لان القضيب خلال عملية الانتصاب يفرز قطرة لزجة تحتوي على بعض المني مما يبقي فاعلية هذه الوسيلة دون ٧٥ او ٨٠ في المئة.

وهناك وسيلة طبيعية اخرى لتنظيم الاسرة تعرف بوعي الخصوبة. وهي تعتمد التقويم الشهري وحرارة جسم المرأة والافرازات المهبلية للتعرف الى ايام الخصوبة التي تكون المرأة خلالها قادرة على الحمل.

وتشير الدراسات الى ان هذه الوسيلة ناجحة بنسبة ٧٥ الى ٨٠ في المئة. وفي كتاب "جسدي وصحتي"

يقول الطبيبان فيليسيا ستيوارت وروبرت هاتشر: "معظم خبراء تنظيم الاسرة لا ينصحون بالاتكال على وعي الخصوبة، لان العديد من النساء لا يتمعن بنظام حراري واضح او بعادة شهرية منتظمة او بافرازات متميزة."

الارضاع. يقول الطبيب كارل جيراسي احد رواد اقراص منع الحمل: "ان الارضاع هو من أفضل وسائل منع الحمل على صعيد عالمي." اذ يؤدي انتاج الحليب الى احتباس عملية الاباضة فتقل فرص الحمل. ومع ذلك فهذه وسيلة غير مضمونة.

الجراحة. تقتضي الجراحة ربط انابيب المرأة او قطع القناة الدافقة لدى الرجل. وفي كلتا الحالين تمكن اعادة الخصب الطبيعي بواسطة جراحة ثانية، لكن نسبة الحمل عندئذ تنخفض ٥٠ في المئة عن السابق.

تستدعي عملية قطع القناة الدافقة عند الذكر تخديراً موضعياً وتستغرق نحو ٢٠ دقيقة، ويتم فيها تحويل مجرى القناة التي تحمل المني من الخصيتين، كما يمكن قطعها او ربطها. ولا تحدث العملية عقما فورياً، بل ان فاعليتها تظهر بعد ١٥ الى ٢٠ قذفاً طبيعياً.

أما عملية ربط الانابيب التي يتم داخلها اخصاب البييضة في الانثى فهي اكثر تعقيداً لأنها تحتاج الى تخدير عمومي وقضاء يوم كامل في المستشفى. ولا تتعدى حالات الاخفاق في هذه العملية واحداً في الالف، كما تشكل الحوادث الجانبية البسيطة واحدا الى ستة في المئة. وفي ٠،٦ من الحالات تحصل مضاعفات خطيرة كالنزف او تمزق الاحشاء.

وتستخدم في بعض الحالات آلات لربط الانابيب، كالملقط او الخيط القطني "سيلاستيك"، بدلا من القطع لتمكين الانثى من الحمل في المستقبل بفك هذه القيود بجراحة اخرى. وتنخفض نسبة الحمل عندئذ ٥٠ في المئة عن السابق.

الخلاصة هي ان وسائل منع الحمل ليست سليمة او مضمونة ١٠٠ في المئة ولا يمكن تحديد وسيلة فضلى للجميع.

ويتوقف اختيار وسيلة معينة لمنع الحمل على عوامل شخصية عدة. فمعظم الناس يحددون وسيلتهم بحيث تتماشى مع مبادئهم الاخلاقية او الدينية او الجمالية او مع نمط حياتهم، وقد يتأثر ذلك باهدافهم ومفهوم الحب والجنس لديهم.

■ والتر روس

فواتير... فواتير

قانون المال الطبيعي: كل مبلغ تضعه جانباً ستحتاج اليه غداً لتسديد فاتورة غير متوقعة.

ب.ك.

الكثيرون يظنـــون
ان ابــواب النجاح
موصدة معظم الأحيان ٠
ولكن ايكون النجاح أقرب الينا مما نظن ؟

مَفاتيح النجَاح



بعد سنوات طويلة قابلت خلالها أناساً حققوا نجاحاً اجتماعياً، وبينهم أبطال رياضيون وزعماء سياسيون ورجال اعمـال ورواد فضـاء، وجدت أن ثمة خيطاً رفيعاً يشد أفراد هذه المجموعة بعضهم الى بعض، وقد سميـته خصـوصـية المـنـتـصـر أو شخصيته ٠

هذه الخصوصية ليست نتيجة بيئة متميزة أو حاصل ذكاء مرتفع أو ثقافة متفوقة أو موهبة خارقة، ولا هي مسألة حظ. لكنها في نظري ترتكز على موقف الشخص المعني ٠

ثمة عناصر كثيرة تدخل في تكوين هذا الموقف٠ غير أن أهمها أن يكون المرء صادقاً مع نفسه٠ وهذا يقتضي اتباع ثلاث نصائح رئيسية هي الآتية:

١ ٠ تحمل مسؤولية أفعالك

الاديـان تخبـرنـا أن مـا يـزرعه الانسان فإياه يحصد أيضاً٠ والعلماء يتكلمون عن أسباب ونتائج٠ إلا أن كلا المعنيين واحد، وهو أن ما نحصل عليه لا يأتي هكذا، وإنما هو ثمرة ما فعلناه٠ والشخص نفسه مسؤول، سلباً أو إيجاباً، عما آل إليه٠ ومن اعتاد تحمل المسؤولية ينظر الى القيود التي ارتضاها لنفسه ويـدرك استقلاليـته تمام الادراك٠

وللدلالة على ما نقول نضرب مثل جو سورنتيّنو الذي نشأ في ضاحية مدينة

وغدا في سني مراهقته زعيم عصابة. ثم لم يلبث أن أمضى فترة عقوبة في إصلاحية للأحداث. وهناك تذكر استاذاً في المدرسة الابتدائية وضع ثقته في مقدرته العلمية. وأدرك جو إذ ذاك أن الثقافة هي أمله الوحيد في النجاح، على رغم مستواه المتدني في مرحلة الدراسة الثانوية. وما أن غادر السجن حتى التحق بمدرسة مسائية وهو في العشرين. ثم دخل جامعة كاليفورنيا حيث تخرج بامتياز. ومن هناك انتقل الى دائرة الحقوق في جامعة هارفرد. وسرعان ما أصبح قاضياً بارزاً في محكمة الاحداث في لوس أنجلس.

٢. اكتشف مواهبك واتبع أهدافك

في مسرحية "هاملت" يضع شكسبير الكلمات الآتية على فم بولونيوس وهو يخاطب ابنه: "ضع هذا المبدأ فوق مبادئك جميعاً: كن صادقاً مع ذاتك (...) وعندئذ لا يمكن أن تكذب على أي إنسان." والواضح أن النصيحة التي أسداها بولونيوس الى ابنه هي أن يعيش وفقاً لأعمق قناعاته وإمكاناته، فلا يخشى أن يكون مختلفاً عن الآخرين بشرط أن يحترم حقوقهم.

إن الابحاث التي أجريتها، مشفوعة بخبرتي الشخصية، تؤيد أهمية الرأي القائل بأن يتعلم المرء ما يجد نفسه أهلا له بدل أن يترك للأهل أو المربين أو الأصدقاء أو الدوافع الاقتصادية تقرير أهدافه في المدى البعيد.

بعد قبولي في الاكاديمية البحرية الامريكية في أنابوليس (ولاية ماريلاند) بناء على تفوقي في المدرسة الثانوية، وجدت صعوبة بالغة في متابعة الدراسة حتى التخرج. والواقع أني انضممت الى تلك المؤسسة التي تركز على الهندسة لارضاء والدي بعدما انحرفت، من غير أن أدري، عن اهتمامي الطبيعي الاساسي ألا وهو العلاقات والاتصالات الانسانية. ولئن تكن وظيفتي في سلاح البحرية علمتني الانضباط الشخصي ووضوح الرؤية والعمل الجماعي، إلا أنها اخرتني ربع قرن عن ممارسة المهنة التي أهواها حقاً والتي أستطيع من خلالها التعبير عن مواهبي.

ولقد حرصت وزوجتي على مواجهة أولادنا الستة بنشاطات تربوية وثقافية متعددة من أجل إثارة اهتماماتهم وإعانتهم على اختيار الأهداف والأعمال التي تلائم شخصياتهم والتي يجدون فيها خير تحقيق لمواهبهم وإمكاناتهم ومعارفهم المكتسبة.

٣. لا تهرب، بل تكيف

إن مفتاح النجاح والصحة النفسية والجسدية هو قابلية المرء على التكيف. والواقع أن العديد منا يرزح تحت الضغط ويفقد حوافزه على العمل وبهجته في العيش. وحينئذ ينزع الى الافراط في الشراب والتدخين وأخذ المسكنات لمساعدته في تحمل الواقع. وفي حين ان الكحول والعقاقير الاخرى التي تخفف القلق والاضطراب تفعل فعلها وقتياً في

خفض ردود الفعل النفسية حيال الألم أو الاخفاق، سوى أنها تضعف قدرة المرء على احتمال هذه المواقف.

ومن أفضل الطرائف لمواجهة ضغوط الحياة أن نقبلها كأمور طبيعية. وإذا نظرنا الى عراقيل الحياة وعثراتها كعوامل لاصلاح الخلل، فهي عندئذ تولد لدينا مناعة ضد ردود فعلنا الهوجاء حيال المواقف المعادية.

وفي كتابه "تجديد الذات" يقول جون غاردنر إن الذين يعقد لهم لواء النصر في هذه الحياة لا يدعون شؤونهم في يد الأقدار، بل يتحرون الانتصار عبر المقارنة والموازنة الدائمة بين إمكاناتهم الذاتية والواقع الخارجي الموضوعي.

ويجدر، ونحن نعد ذواتنا لتحقيق النجاح، ألا يغيب عن أذهاننا أن الحرية الاجتماعية اليوم هي أقوى منها في أي وقت مضى. وهذا يعني أن لدينا فرصة أكبر للتعبير عن مواهبنا وآرائنا. أما اولئك الذين يشعرون أنهم مرغمون على العمل أو الهروب فقد أفلت زمام حياتهم من أيديهم. إلا أن المنتصرين، من ناحية اخرى، ينطلقون من المواهب أو الامكانات الكامنة لديهم ويستثمرونها لتحقيق الأهداف التي تمنحهم الشعور بجدوى الحياة. وبكلمة، الخاسرون هم الذين يدعون الامور تحدث لهم، في حين أن الفائزين هم الذين يجعلون هذه الامور ممكنة.

■ دنيس ويتلي

خطاب يثير هزة ارضية

خلال نزهة مدرسية وقف تلاميذ صفنا في الهواء الطلق يلقي كل منهم خطاباً يعبر فيه عن انطباعاته. وجاء دور زميل خجول، فتقدم بعد الحاح شديد منا. وبشق النفس تفوه ببعض جمل قصيرة قبل حدوث هزة أرضية. وبعد خمود الهزة حثثناه على المتابعة، فقال: "ألا يكفيكم خطاب واحد تهتز له الارض؟"

ك.ب.

طباخة عازفة

قالت الام لطالب يد ابنتها: "أتسمعها كيف تعزف البيانو؟ انها تطهو الطعام بالطريقة نفسها."

ـ اذاً سنأكل في مطعم.

ص.د.

ترى لماذا لا يملك الزعماء السياسيون اجوبة عن جميع الأسئلة إلا حين يكتبون مذكراتهم؟

ج.ف.

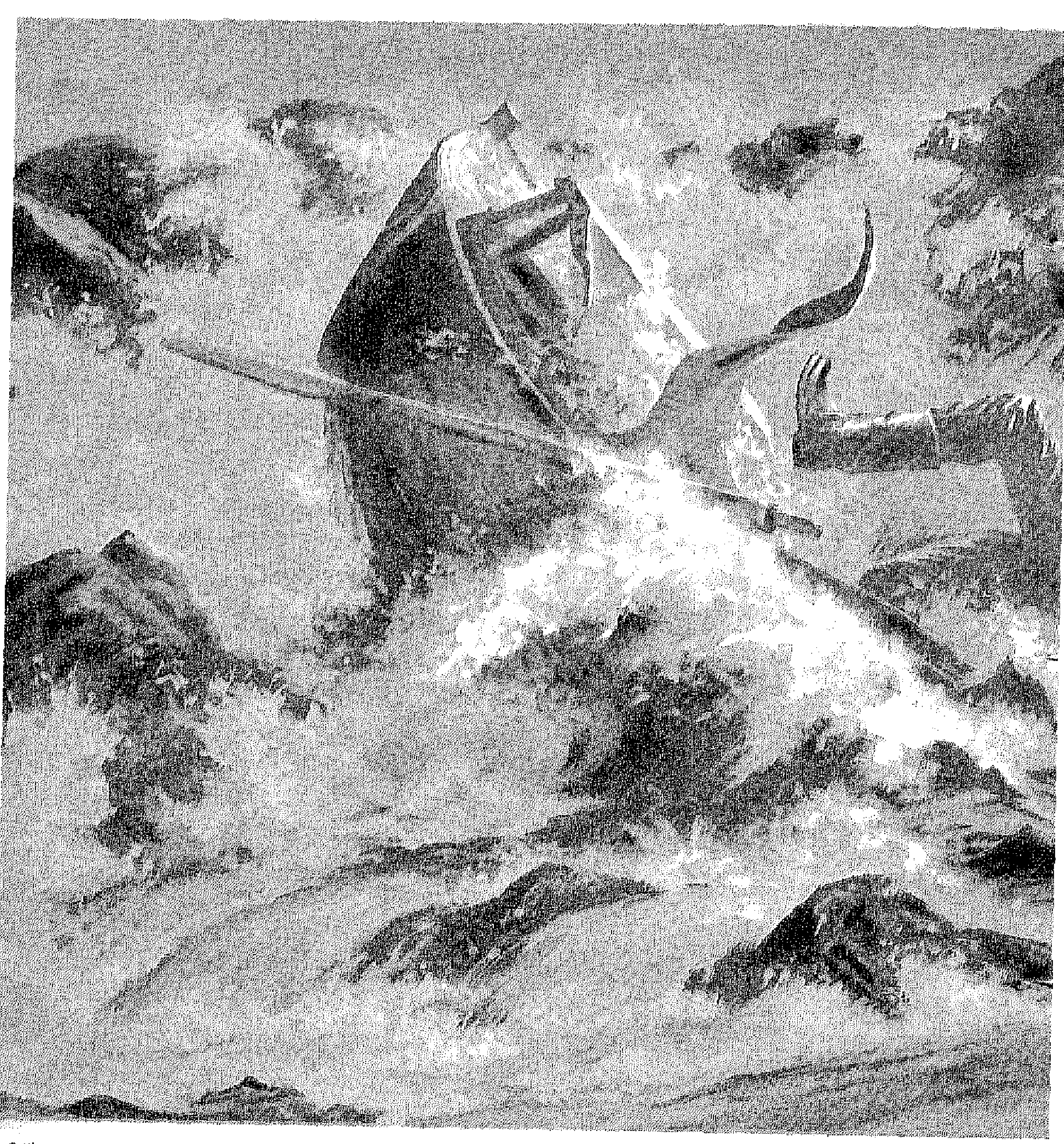
البحّار وحارسُ المنارة



جلس سفير بورنس تحت الظلة القطنية الزرقاء وقاربه الذي يبلغ طوله خمسة أمتار يترجح في صعود وهبوط فوق الامواج بين جزيرتي أسكروفا وسفانوي في النروج. ومن ميمنة القارب رأى سفير في البعيد ركستا وكن وهما الجزيرتان الأخيرتان قبل شمال الاطلسي. بعدهما لم يبق غير منارة إيتريان وجرفان صخريان ثم البحر الممتد حتى ايسلندا.

في الثالثة من بعد ظهر ١٧ اكتوبر (تشرين الاول) ١٩٨٢، وكان يوم أحد قارس البرد، غادر سفير (٣٥ سنة) منزله في فلوروي، وهي مركز لصيد الاسماك وبناء السفن شمال برغن. ويمم في قاربه شطر جزيرة سكوربا الواقعة على بعد ستين كيلومتراً الى الجنوب حيث كان يملك كوخاً صغيراً لقضاء الاجازات. وهو اراد أن يجدد طلاء ذلك الكوخ قبل حلول الشتاء. وكان يتوقع ان تستغرق رحلته زهاء ثلاث ساعات. وفي طريقه كان عليه أن يجتاز ثلاثة ممرات بحرية ويتوغل عبر الجزر المتقاربة للوصول الى اليابسة. ولم تكن الاحوال الجوية المرتقبة جيدة، لكنه كان يأمل أن يلوز بالجزر قبل حلول الليل وهبوب العاصفة.

ثلاثمئة متــر فــقط كانــت تفصل بينه وبين المنارة•
لكن تلك المسافة القصيرة بدت في امتداد الاطلسي العاصف



ارتدى بورنس سروال "جينز" وسترة فرو مزودة بقبعة واخذ معه عدته ومصباحاً كهربائياً ومنظاراً. وقبل أن يصعد الى المركب عاد ليحضر بندقيته القديمة وهي من نوع "موزر" مع قليل من الذخيرة عله يصادف صيداً جيداً. وخلف في المنزل زوجته ليل وابنتهما آن البالغة من العمر عشر سنين.

طيف جزيرة - توقف محرك القارب فجأة ولما تمض على رحيل سفير ساعة واحدة. وواجه الرجل الحال الطارئة من دون دهشة او ذعر. فهو مهندس سفن قادر على اصلاح أي عطل يطرأ على آلة أو محرك في قارب.

لجأ سفير الى مجذافيه واتجه بالقارب شطر جزيرة أسكروفا وألقى المرساة على بعد سبعين متراً من الشاطىء. ثم رفع المحرك وراح يعالجه. وتبين له أن صماماً في مضخة الوقود انكسر وحال دون وصول الوقود الى المحرك. ولم يكن يحمل قطع غيار او أدوات مناسبة، لذلك أعاد تركيب المضخة بعدما انتزع الصمام المكسور آملا في أن يعود المحرك الى عمله.

وفيما كان سفير يعيد ربط المحرك في موضعه باحكام أدرك أن أضواء ركستا ابتعدت عنه أكثر. فهو أثناء انهماكه بمحركه لم يلاحظ أن مرساته تحركت وسحبت الزورق الى منطقة المياه الصاخبة فانجرف نحو عرض البحر.

كان نور النهار يتلاشى بسرعة والحرارة تنخفض على نحو ملحوظ وبدأ الهواء يلسع بقسوة. وجذب سفير حبل تشغيل المحرك الذي دار للحال، لكنه ما لبث أن توقف بعد لحظات كما توقع سفير. ولم يبق له والحال هذه غير المجذافين لقيادة مركبه.

من وراء ركستا ومنطقة الامواج المتلاطمة في الخليج كان منظر الاطلسي مهيباً بأمواجه العملاقة المتدافعة. وأدرك بورنس أن أمله الوحيد هو في بلوغ شاطىء كن. كان التيار ينساب برفق حول الجزيرة، غير ان القارب كان ثقيلا وصعب التوجيه على رغم عضلات سفير التي اكتسبت صلابة خلال سنتين من التدرب على الكاراتيه.

وظل سفير يكافح بعناد حتى أوصل قاربه الى بعد خمسين متراً من الجزيرة. لكن التيار كان أقوى منه، وما هي الا دقائق حتى رأى طيف جزيرة كن يتلاشى ثم يختفي.

الماء المتجلد - حاول سفير ان يوجه قاربه شطر منارة ايتريان على بعد ثلاثة كيلومترات في عرض البحر. ومع أن الريح كانت تهب في اتجاه المنارة فقد حملته التيارات بعيداً نحو الغرب. وهكذا لم يتمكن بورنس من بلوغ هدفه بل بقي على مسافة ٢٥٠ متراً منه. ولم يبق أمامه غير أمل وحيد هو الوصول الى كتلتين من الصخور تدعى احداهما "ديب ساوند" والاخرى "سليد"، وهما ملجأ للنوارس وتشكلان خطراً عظيماً على السفن التي تمر في تلك المياه. وأيقن

بورنس أنه هالك حتماً ان لم يتمكن من الوصول الى احدى تينك الصخرتين·

كانت الامواج ترتفع فوقه سوداء مهددة· وتناثر الرذاذ من كل صوب يلسع وجهه كالسوط، وشعر بالخدر يكاد يشل يديه اللتين بقيتا تجذفان بقوة· ثم لاحظ أن صخرة "ديب ساوند" بدأت تبتعد عن ناظره وتبدد طيفها تحت غطاء من الزبد الابيض· وحمل التيار القارب في مدار حول صخرة "سليد"·وبمحاولة يائسة راح بورنس يجذف بكل ما أوتي من قوة حتى أفلت من التيار، واندفع قاربه عبر خليج صغير ضيق في أقصى الطرف الغربي من الصخرة، وهو الطرف الاخير للصخرة الاخيرة في النروج·

انقلب القارب وقذف بورنس الى المرجل الثائر وسط الصخور· وحاول أن يتسلق صخرة لكنها كانت زلقة كالصابون، فانتزع حذاءه وتسلق بصعوبة فائقة حتى بلغ أعلى الصخرة· الا أنه بعد لحظة تفكير وجيزة أدرك أنه سوف يحتاج الى ظلة القارب ليتقي البرد الذي قد يقضي عليه خلال الليل، وكانت درجة الحرارة انخفضت الى الصفر· فعاد ونزل الى المياه القارسة· وبعد فترة أمضاها يسبح تارة وينزلق أخرى تمكن من سحب القارب المغمور الى اليابسة· ثم انتزع غطاء الظلة وحمله الى موضع من الصخرة مرتفع عن سطح الماء· بعدئذ غاص ثانية ليحضر بندقيته، وفي المرة الثالثة حمل معه علبة العدة المحتوية على منظاره وذخيرة بندقيته· وشعر بورنس بالوهن بعدما قضى في الماء المتجلد ساعة كاملة، فجر خطاه الى قمة الصخرة وهناك لف جسده بغطاء الظلة وغاب عن الوعي·

بعض دفء — عند الفجر استيقظ بورنس وأوصاله ترتعد من شدة البرد، وتخلص من غطائه المثقل بالماء ووقف بصعوبة فائقة· كانت قدماه متقرحتين وقد اختفى حذاؤه الايمن، وحاول أن ينتعل الأيسر فلم يستطع بسبب تورم قدمه· أدار ظهره الى الريح الجليدية ومشى وهو يعرج الى طرف الأخدود حيث وجد أن القارب اختفى·

كانت جزيرته الصخرية الصغيرة بقعة مستطيلة من الصوان الغرانيت قدر طولها بمئة متر وعرضها بـ٢٥ متراً، وهي في قمتها تعلو عن سطح البحر حوالى ١٥ متراً· وكانت تلك الصخرة قاحلة لا نبات فيها ولا خضرة· وذاق بورنس طعم المياه المتجمعة في حفر الصخور فوجدها مالحة لكنها صالحة للشرب· ونظر الى منارة ايتريان التي كانت تبعد حوالى ٣٠٠ متر في اتجاه شمالي شرقي، فأيقن انه لن يقدر ابداً على الوصول اليها سباحة بسبب الامواج الهائلة والمياه الصاخبة· ومع ذلك اطمأن الى أن أحد حراس المنارة سيلاحظ وجوده هناك عاجلا أم آجلا·

خلع سترته ووضعها على طرف مجذاف رفعه وراح يلوح به· لكن محاولته لم تلفت احداً· وفكر بورنس بواقعية في أن أحداً لن يراه قط وهو

كهرباء غبراء ملتصقة بصخرة رمادية. فأطلق من بندقيته عياراً نارياً، لكن الدوي ضاع وسط العاصفة.

جلس على خشبة وجدها فوق الصخرة وراح يتأمل وضعه ويفكر في خياراته. لم يكن يحمل عيدان ثقاب أو ولاعة لاشعال النار. وكانت المياه تسربت الى مصباحه الكهربائي فعطلت بطارياته. أما منظاره فتشقق وامتلأ هو أيضاً ماء. ولم يكن بورنس حمل معه طعاماً أو سكيناً. وخيل اليه أن انتظار النجدة هو الخيار الوحيد الباقي.

في تلك اللحظة قطع حلمه طائر نورس كان مقبلا نحوه، فتناول بندقيته وبات ينتظر. واستمر النورس في طيرانه نحوه متهادياً بجناحيه المنبسطين على علو عشرين متراً. صوب بورنس بندقيته وأطلق عياراً واحداً أصاب من الطائر مقتلا فسقط بالقرب منه.

كان بورنس جائعاً لكنه قدر على التريث. وضع الطائر تحت رأسه لينعم فترة وجيزة ببعض دفء بقي فيه.

طعنة خنجر – بعد انتظار طويل اتصلت ليل زوجة بورنس بأحد الاصدقاء المقيمين قبالة سكوربا تسأله عن زوجها. فاجابها انه لم يره وانه سيسأل عنه ويعود ليتصل بها هاتفياً. وكانت ليل تتوجس من الأمر شراً وتشعر داخلياً أن زوجها لم يصل قط الى الجزيرة. وظهر اليوم التالي تولت السلطات البحث عن البحار المفقود.

في تلك الصبيحة شعر بورنس بآلام مبرحة في قدمه اليمنى، ورأى ان لونها يأخذ في الاسوداد. ولاحظ حركة البحث التي بدأت جواً، فشاهد طائرة مروحية وبعض الطائرات الخفيفة الصغيرة، لكنها ظلت كلها تحلق الى الشمال في خط الريح الجنوبية الشرقية بعيداً من مجرى التيار الغربي الذي دفع به الى عرض البحر.

صبيحة يوم الاربعاء اشتدت الريح. وخلال النهار حلقت طائرة الانقاذ المروحية مرتين على بعد ١٥٠ متراً من الصخرة، فخلع بورنس سترته ولوح بها لكن المروحية تابعت طريقها. وزادت وطأة اليأس والجوع على بورنس، فأخذ النورس الذي اصطاده ونتف ريشه ثم مزقه باظفاره والتهم لحمه الشحيح القاسي.

في المساء خلع سترته وأدخل قدميه في كميها. وطوال الليل ظلّ يضرب بقبضته قدمه اليمنى المسودة المتورمة محاولا تنظيم الدورة الدموية فيها. وكان هاجس الغنغرينا يروعه ويقض عليه مضجعه.

بعد ظهر الخميس خف نشاط عمليات الانقاذ واخبرت ليل ان الأمل في العثور على سفير حياً غدا ضئيلا جداً. ففي المساء تم العثور على قاربه على بعد ثلاثين كيلومتراً شمال الصخرة. فكان وقع تلك الانباء على ليل كطعنة خنجر في قلبها.

الرصاصة الغامضة – توقف بورنس عن عدّ الايام وهو في وضعه اليائس يواجه العاصفة التي أبت ألا أن تستمر

بلا هوادة· وحاول أن يبقى محتمياً ومن دون حراك، ولم يكن يجول الا بحثاً عن طعام فيلتقط بعض الاصداف أو الطحالب البحرية التي يعثر عليها بين الصخور· وكان يطلق رصاصة من بندقيته كل يوم خوفاً عليها من الصدأ·

ويوم الجمعة تلاشى كل أثر لعمليات البحث الجوية· الا أن بريق أمل تسرب الى قلب بورنس المتلفع بغطائه الثقيل عندما لاحظ أن جروح قدمه بدأت تلتئم وأن سوادها بدأ يختفي وأعاد اليه الامل بعض شجاعته ونشاطه فأدى بعض الحركات الرياضية لتنشيط دورته الدموية·

يوم الاحد، وبدافع من اليأس والقنوط، اطلق بورنس النار في اتجاه المنارة·ولم يصوب ناره على مصباح المنارة أو نوافذها، بل اكتفى باستهداف الصخر والاسس التي تقوم عليها غرفة المراقبة· وأصابت رصاصته هدفها فرأى دخاناً وغباراً يتصاعدان من موضع الاصابة· لكن هذه المحاولة لم تسترع اهتمام أحد· ويوم الاثنين أعاد الكرة فلم يلق جواباً·

كان في المنارة رجلان هما الحارس ليف بيورنسن (٥٦ سنة) ومساعده تريغفي سترومن (٤١ سنة)· ولم يكن أي منهما دارياً بصراع الحياة والموت على بعد يسير من نوافذ منارتهما· لكن بيورنسن سأل سترومن مساء الاثنين: "سمعتك اليوم تطلق النار، فهل أصبت الهدف؟" وكان سترومن مولعاً بالرماية وكثيراً ما كان يطلق النار على الصخور وراء المنارة· لكنه اجاب: "أنا لم أطلق اليوم رصاصة واحدة·" فقال بيورنسن متعجباً: "أمر غريب· لقد سمعت بعض الطلقات·"
وانتهى الحوار عند هذا الحد، فيما فكر بيورنسن في امكان وجود صيادين منعزلين توغلوا الى منطقة المنارة· لكن سترومن بقي مرتبكاً وحائراً· وفي صبيحة اليوم التالي خرج الى الرصيف الحجري الصغير عند قاعدة المنارة وسرح بصره في الاطلسي، لكنه لم يستطع رؤية شيء ذي أهمية·

مزاح ثقيل – في وقت لاحق من ذاك النهار سمع سترومن صوتاً غريباً فظن أن شيئاً ما في المنارة كان يحدث ذلك الصوت تحت وطأة الريح· وخرج يستطلع الخبر فسمع رجع طلقين ناريين· لقد عاد من أطلق النار أمس الى اطلاقها اليوم· ونظر سترومن مرة أخرى الى الصخرتين قبالة المنارة يتفحصهما بدقة، وبعد فترة أبصره: أبصر رجلا يلوح بحركات يائسة· كان واقفاً على صخرة قبالة المنارة· وتسمر سترومن في مكانه ثم لوح للرجل ليعلمه انه رآه·

صاح سترومن منادياً بيورنسن وأعلمه أن ثمة رجلا على الصخرة المواجهة للمنارة· ولم يمض ربع ساعة حتى كان الاثنان في زورقهما على مسافة قصيرة من الرامي الغريب· وهما لم يفكرا ابداً في انه قد يكون سفير بورنس الذي فقد الجميع كل رجاء في العثور عليه· ولدى وصول القارب الى الصخرة صاح فيه بيرونسن: "هل كنت على صخرتك

طوال هذه المدة؟ المفروض أن تكون الآن في عداد الاموات."

عاد الثلاثة في القارب الى منارة ايتريان وجلس بورنس ينعم بالدفء ويرتشف فنجان قهوة بعدما ابدل ثيابه بثياب جافة. ثم نهض واتصل هاتفياً بزوجته. قال لها: "هذا انا، زوجك."

كادت ليل أن تنفجر بكاء وتوسلت الى المتحدث أن يكف عن مزحه الثقيل. عندئذ ضحك بورنس فأيقنت للحال أنه زوجها وقالت بانفعال شديد: "لم أعرف صوتك." فأجاب: "ربما تغيرت قليلا."

في الواقع كان التغيير الذي حل به طفيفاً مذهلا. فخلال محنته التي استغرقت عشرة أيام خسر تسعة كيلوغرامات من وزنه. وباستثناء ذلك أكد له الاطباء في مستشفى فلورو أنه في صحة ممتازة. وأبدى بورنس رغبته في العودة الى البيت، فسمح له بذلك في اليوم التالي.

العاصفة التي هبت عشية لجوء بورنس الى جزيرته الصخرية استغرقت ثلاثة أسابيع ويوم الثلثاء في ٢٦ اكتوبر (تشرين الاول) وهو اليوم الذي سمع سترومن الطلقات، كان الوحيد طوال تلك الفترة الذي شهد هدوءاً نسبياً للعاصفة، مما اتاح سانحة فريدة لسماع دوي الطلقات.

■ رودلف شلمنسكي



نادل فندق "ريتز"

استدعي نادل يعمل في فندق "ريتز" الشهير في بوسطن الى غرفة الممثلة روث غوردون التي طلبت مآكل خفيفة في وقت متقدم من الليل. ولما دخل الغرفة وجد الممثلة متكئة على وسائد السرير وهي تنهي مخابرة هاتفية مع هوليوود.

وبعدما قدم اليها الطعام أخبرها أن" عليه القاء خطاب في اجتماع للموظفين، وأنه يود" أن يختمه بفكرة تضحك المستمعين. وراحت تصغي اليه وهو يقرأ الخطاب عليها.

وصادفته في اليوم التالي وسألته عن صدى كلمته. فأجاب: "لقد ضحك الجمهور في بداية الخطاب، لا في نهايته. ذلك أني استهللته بالآتي: "كما أخبرت" روث غوردون في السرير الليلة الماضية..."

ب.س.

اكاذيب عصرية

أكثر أكاذيب هذا العصر شيوعاً ثلاث: "انك لم تتغير على الاطلاق"، "لم أتسلم الرسالة قط"، "لقد وضعت لك الحوالة في البريد أمس."

ب.ك.



ا العالم كله يحب الانسان العاشق، او هكذا يقال. وانا هنا في هذا النهار الرطب من شهر اغسطس (آب) احاول ان اضع هذه النظرية الرومنطيقية على المحك. هذا يوم زفافي. وهذه ايضاً موسكو عام ١٩٦٩. كم من الحب يا ترى تكن الهيئات الرسمية لأجنبي، بل لصحافي يطمح الى الاقتران بفتاة سوفييتية؟

القانون لا يمنعك من ان تغرم بسوفييتية. الا ان الاماكن العامة ليست بمنأى عن المخبرين، فمن المحتم ان تلفت اللقاءات الشرطة

السرية. فقد حدث اكثر من مرة اثناء لقاءاتنا ان اقتيدت تانيا للتحقيق معها في شأن العلاقة التي بيننا.

وقانون الزواج هناك لا يميز بين الاجانب والمواطنين من اهل البلاد. ولكن يبدو ان لا علاقة للقانون بالموضوع. فالسلطات تغير الشروط على هواها لتقرر من الذي يسمح له بالزواج ومن الذي يمنع عنه.

قررت انا وتانيا ان نحاول، مع علمنا ان في ذلك مجازفة. جمعت كدسة من المستندات (شهادة ميلاد ورخصة سوق دولية) سبق للسلطات ان طلبتها من اجانب اعرفهم. كان حصولي على ترجمات رسمية لهذه المستندات عملية صعبة جداً. وبعدما قدمتها طلب مني ما يثبت اني قادر على اعالة زوجة. وبعد عشرين يوماً عصيباً تسلمت كشف الضريبة من الولايات المتحدة وبدا ذلك وافياً بالغرض.

لكن سرورنا لم يدم طويلا. فقد طلب مسؤول آخر اثباتاً اني لست متزوجاً. وعلى حد علمي فان اثبات النفي امر مستحيل عادة، لكني انا وتانيا رفضنا الاستسلام. وبقينا نتسكع بعناد من مكتب الى آخر الى ان اقتنع احدهم اخيراً بأني عازب حقاً.

وحدد موعد الزفاف الساعة الرابعة بعد ظهر التاسع عشر من اغسطس (آب)، اي بعد نهار واحد من انتهاء اذن اقامتي. ولم تلق طلباتي لتمديد الاقامة اذناً صاغية مما سبب لنا قلقاً كثيراً، حتى اني قررت ان اخاطر بالبقاء يوماً آخر مع يقيني اني قد اتعرض للملاحقة الجزائية. ولكن في الدقيقة الاخيرة، في آخر ساعات ١٨ اغسطس (آب)، مددت اقامتي اسبوعاً آخر.

بذلة العرس — كنت نزيل الفندق الوطني وهو يقع قبالة قصر الكرملين وسط موسكو. كان هذا الفندق فخماً في ما مضى، اما الآن فتنقطع فيه المياه الساخنة احياناً كثيرة وتتعطل المصاعد ومفاتيح الكهرباء وخلافها من التمديدات. كنت معجباً بهذا الصرح ذي السلالم المنمقة والمفاسل المشققة، وقد درجت على النزول فيه عبر السنين. فعماله، خلافاً لبقية العاملين في قطاع الخدمات، فخورون بوظائفهم ويحاولون اضفاء طابع شخصي عليها.

ولذلك لم تساورني الدهشة عندما دخلت الخادمة غرفتي في السابعة من صبيحة يوم الزفاف من دون ان تقرع الباب. وبينما هي تضع طبق الفطور على الطاولة تفحصتني بنظرة الناقد محاولة ان تتحرى اي تردد لدي، ثم تمنت لي حظاً سعيداً.

وبعد برهة اتصلت "العمة آنا" وهي العجوز القيمة على الطبقة الرابعة. قالت بصوت الجدة: "عم صباحاً ايها العزيز." جاء صوتها دافئاً ومريحاً مثل غرفة جلوس روسية. واضافت: "لا بد انك تشعر بالبهجة هذا النهار." فمنذ سنوات وهي تؤنبني لعزوفي عن الزواج، اما الآن وقد حل اليوم المنشود فهي تعتبر ذلك نصراً شخصياً.

قلت: "انا بخير ايتها العمة.

وستكون حالي افضل عندما اجد بذلتي."

كنت قبل يومين ارسلت الى التنظيف البذلة الوحيدة التي احضرتها معي الى موسكو، وهي قاتمة اللون تصلح لحفلة الزفاف. كنت اعلم ان ارسالها مجازفة كبيرة. الا اني شرحت الوضع لعمال المصبغة الذين وعدوا جازمين باعادتها في اليوم نفسه، ثم في اليوم التالي، ثم هذا الصباح.

اردت ان اشتري لتانيا اثنتي عشرة وردة طالما حلمت بها على ذراعيها يوم الزفاف. ونظرت الي العمة آنا بحبور من خلف مكتبها المواجه للمصاعد ووعدتني بوصول البذلة قبل ايابي. ولما لم تكن هناك اي سيارة اجرة فقد اخذت الوح جزافاً للسيارات العابرة. واتفق ان توقفت سيارة تابعة لوزارة الزراعة. وكان السائق الشاب البشوش واحداً من المواطنين الذين يقتنصون مشاريع خاصة كلما سنحت لهم، وهم غالبية ساحقة. وفي مقابل التعريفة الرسمية البالغة روبلا واحداً اخذني الى سوق المزارعين حيث وجدت وروداً غاية في الرونق. وبدا هذا البذخ الزائد اجلالا يليق بعروستي. سألني البائع وهو يعد الدراهم عن المناسبة السعيدة التي احتفل بها. وعندما اجبته صافحني بحرارة واضاف وردتين الى الباقة.

نصائح زوجية – لدى عودتي الى الفندق قطعت لي العمة آنا وعداً مبرماً بان بذلتي ستكون جاهزة قبل الثانية عشرة ظهراً. وكانت الساعة العاشرة، فقررت ان استحم في هذه الاثناء. ولكن بعد ثلاث دقائق بدأت المياه الساخنة تتلاشى ثم انقطعت كلياً. ولأن خبرة سنوات طويلة علمتني ان اتوجه الى اعلى سلطة في المكان فقد اجريت اتصالا ملحاً أحلت بنتيجته على مدير الفندق ثم على نائب المدير. ولما كانا كلاهما غائبين فقد توجهت بالمشكلة الى سكرتيرتهما التي اجابتني بسخط: "وما الغاية من استحمامك في هذه الساعة المجنونة من النهار؟ الكي تقلق راحة عمال المراجل؟"

كان الحل الوحيد ان اذهب الى "بانيا" اي الى حمام للعموم. واخترت اضخمها واكثرها فخامة، الا وهو حمام ساندونوفسكي، ويقع في مبنى شيد قبل الثورة تزينه سلالم رخامية وثريات منمقة. استقبلتني غرفة البخار عابقة برائحة اغصان البتولا الزكية التي يخبط بها المستحمون انفسهم. تحملت الخبط هذا ما استطعت ثم فركت جسدي حتى غدوت نظيفاً على نحو لم اعهده في حياتي. وعدت الى الفندق قبيل الاولى بعد الظهر. كانت تفصلني عن العرس ثلاث ساعات، وعن موعد لقاء تانيا ساعتان فقط. صافحني عامل المصعد الملتحي بينما لوحت لي العمة آنا تعبيراً عن النصر: لقد كانت البذلة في الغرفة.

لكنها لم تكن نظفت، بل انها كانت اوسخ واكثر تجعيداً. وفي محاولة يائسة هرولت الى غرفة الغسيل في الطبقة الرابعة حيث

يفترض ان اجد مكواة. كان الباب مقفلا، ولم اعثر على اي من عاملات الغرف.

غمرت العمة آنا حال من اليأس ورجتني ان انتظر ريثما تتصل بصهرها، فهو يملك بذلة قاتمة اللون. لكن الاوان فات وسيارة الاجرة في الانتظار. ارتديت قميصاً نظيفاً وسروالا مكوياً. وبينما انا متجه نحو الباب رن جرس الهاتف: كانت غرفة الغسيل مفتوحة. دفعتني العمة آنا الى هناك، وبينما كانت الخادمة تتمتم وهي تكوي وقفت انا اتلقى شتى النصائح عن الحياة الزوجية من اثنتي عشرة موظفة.

كانت البذلة لا تزال ساخنة عندما ركبت سيارة الاجرة، ولكن يمكن القول انها كانت مكوية. ووضعت احداهن باقة الورد بين يدي، وانطلقت مسرعاً متأخراً عن الموعد عشرين دقيقة فقط.

لتعش الصداقة! ـ قصر المراسم الزوجية الجميل كان في الماضي مسكنا خاصاً في شارع غريبويدوف الانيق. ولدى وصولي لم اجد تانيا، ولم يجب احد على الهاتف في الشقة التي تسكنها مع والدتها. لابد ان امراً مريعاً منعها هي ايضاً من الحضور.

كانت الساعة الرابعة تقريباً. خرجت اجوب الشارع المكسو باوراق الشجر محاولا ان ابدد مخاوفي العارمة شاغلا ذاتي بممارساتي الصحافية المعهودة. اخذت ادون ملاحظات عما يجري حولي: سائقو الاجرة وهم يلعبون الورق (الشدة)، العمارات القديمة الكئيبة بطلائها المصفر المقشور، وقد اوحى الي جوها الحزين باني وتانيا قليلا الحظ فعلا.

على مسافة قريبة من قصر المراسم الزوجية دخلت فناء وشاهدت رجالا من البحرية يحرسون احد الابواب. لكني تراجعت مسرعاً لعلمي بالشكوك الهائلة التي تساور السلطات لدى رؤيتها اجنبياً يقترب من مؤسسة عسكرية. وقبل ان اتجاوز زاوية المبنى تلقفني بحاران امسكا بذراعي بينما واجهني ملازم سمين بقدري: "انت... قيد... الاعتقال... بتهمة... التجسس... على... موقع... عسكري... محظور." كان يرتدي بزة صيفية مجعدة والكلام يخرج من فمه نفخاً.

اني في الحالات العادية ارتاع حتى درجة الشلل لفكرة ان اكون محط اتهام العدالة السوفييتية. لكني ادركت ان كل شيء سيضيع اذا سجنت وان لفترة قصيرة. قلت: "لا" نافية حادة.

أجفل الملازم من روحي القتالية فاضفت كاذباً: "السفير الامريكي صديقي وسأتصل به للحال."

شعر الملازم ان زمام الامور اخذ يفلت من يديه، لكنه حاول ان يبدو عاقد العزم فقال: "ارني الخرائط التي كنت تخططها في ذلك الدفتر الصغير." وشرع يدرس ما دونته، فطالعته ملاحظات عن الشارع والاشجار وموسيقى الافراح التي تعزف في القصر، ثم عنوان الصفحة: "دن سفادبي" أي: يوم زفافي. نظر

الى باقة الورد وسألني: "تقصد انك ستتزوج اليوم؟"

عندما علم ان خطيبتي سوفييتية وان العرس سيتم بعد عشر دقائق احاطني بذراعيه الضخمتين وقبل خدي ثلاثاً على الطريقة الروسية ثم دفعني الى قصر المراسم وهو يرنم: "هنيء العروس عني. ولتعش الصداقة السوفييتية ـ الامريكية!"

اصوات الماضي – وصلت تانيا ووالدتها اثناء سيري الى القصر. فقد تخلفت سيارة الاجرة التي طلباها عن الحضور فاحتالتا لايقاف سيارة عابرة، تماماً كما فعلت انا.

ان رؤية عروس عادية كان ليثير مشاعر الابتهاج في ظروف كهذه، فكيف وتانيا على هذا الجمال؟ القى سائقو الاجرة ورق اللعب وطفقوا يصفقون. وتوهجت الورود الحمراء على فستانها الابيض فلم يسبق ان شاهدت في حياتي احداً يتألق هكذا.

داخل قاعة مراسم الزواج حبست انفاسي عندما اخذ الكاتب يدقق في اوراقنا، لكنه لم يعثر على اي نواقص. كان الكتبة على جانب من الانشراح واقل اكتئاباً من الموظفين الذين اعتدت مقابلتهم في الدوائر الرسمية. وكانت ممثلة حاكم بلدية موسكو التي اجرت مراسم الزواج ترتدي وشاحاً قرمزياً فوق فستانها المهيب. وتحت نظرة قاسية من تمثال لينين تلت نصاً عن مهابة الزواج ومدى اهتمام الحكومة بنجاحه. وبسرعة بديهة اغفلت القَسَم الذي ينص على تأسيس "عائلة سوفييتية صالحة". ثم هنأتنا "رسمياً باسم الأمة السوفييتية."

لقد تم زواجنا وشعرت باعتزاز وسعادة غامرين، كما تملكني العجب من قبول تانيا التخلي عن اشياء كثيرة كي تكمل العمر معي.

الا ان الزواج من مواطنة سوفييتية لا يشكل ضماناً بالعيش سوياً. فالواقع ان عدد الازواج الذين يرغمون على الانفصال بعد الزواج يوازي عدد الذين يرغمون على الانفصال قبله. وقد اصدر جواز سفر تانيا بسرعة (بالمقارنة مع الوتيرة التي تسير عليها الامور) وما هي الا تسعة اشهر حتى لحقت بي الى لندن حيث كنت اعمل وحيث ولد ابننا وابنتنا لاحقاً.

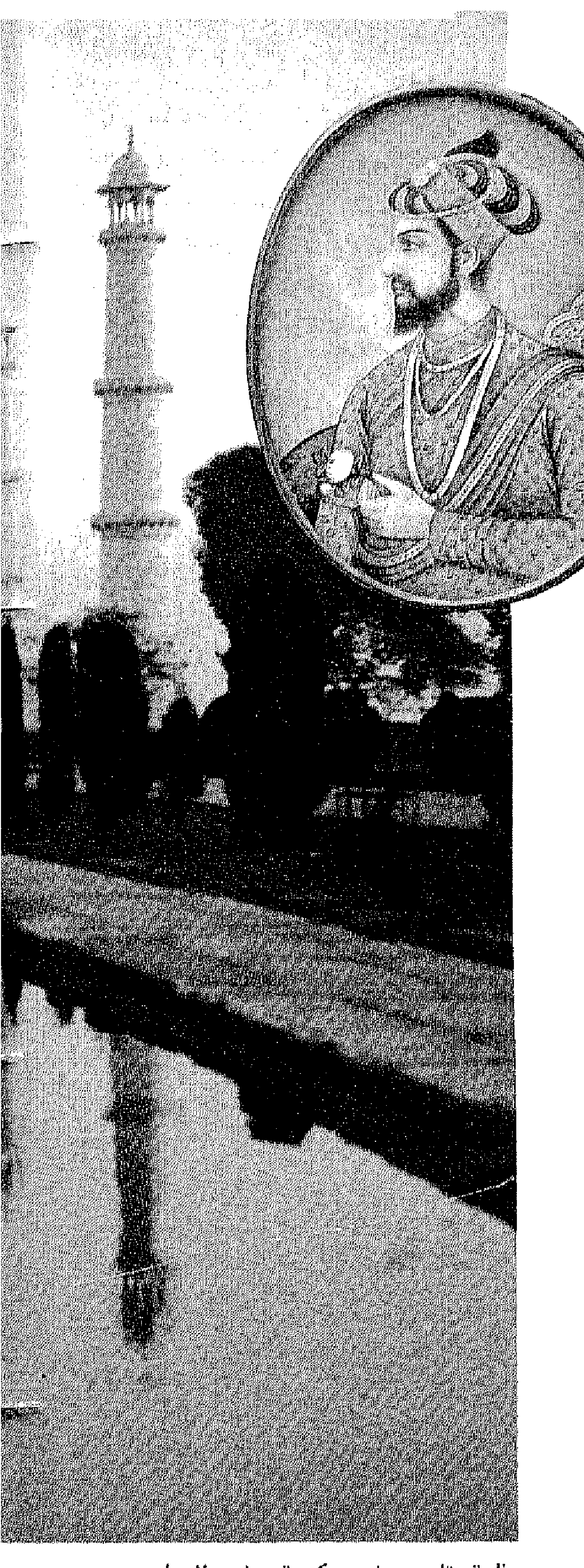
الآن وانا اخط هذا المقال يتناهى الي صوت زوجتي وولدي من خارج منزلنا في هذه البقعة من شمال شرق امريكا. ومن البعيد، عبر الاميال والسنين، ترن في اذني اصوات "الغمة آنا" وعاملات الفندق الوطني وبائع الورد في سوق موسكو والملازم الضخم الذي ضمني اليه بدل ان يعتقلني.

حقاً ان ليوم الزفاف ما يميزه في كل مكان!

■ جورج فايفر

الغني ليس من يملك المال، بل من يصرفه. فالنقود لا قيمة لها الا عندما تخرج من جيبك.

ساشا غيتري



عظمة تاج محل معكوسة على المياه.

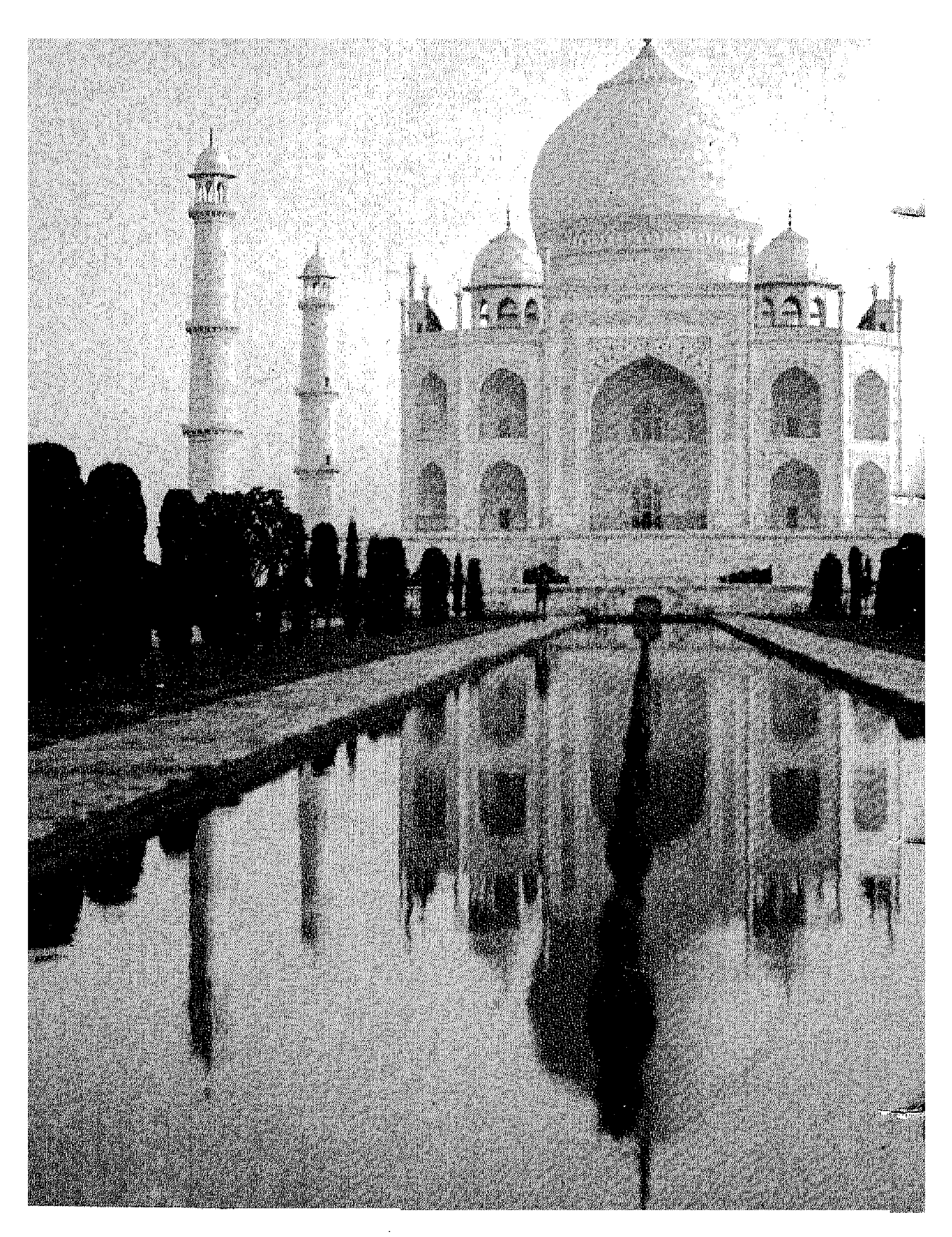
"إذا كان الزمن ذكياً، فهو سيمحو كل شيء قبل ان يهدم تاج محل، فيبقيه دليلا على النبل الذي يشكل عزاء الانسان الاخير"

ويل دورانت

أجمل عجائب العالم

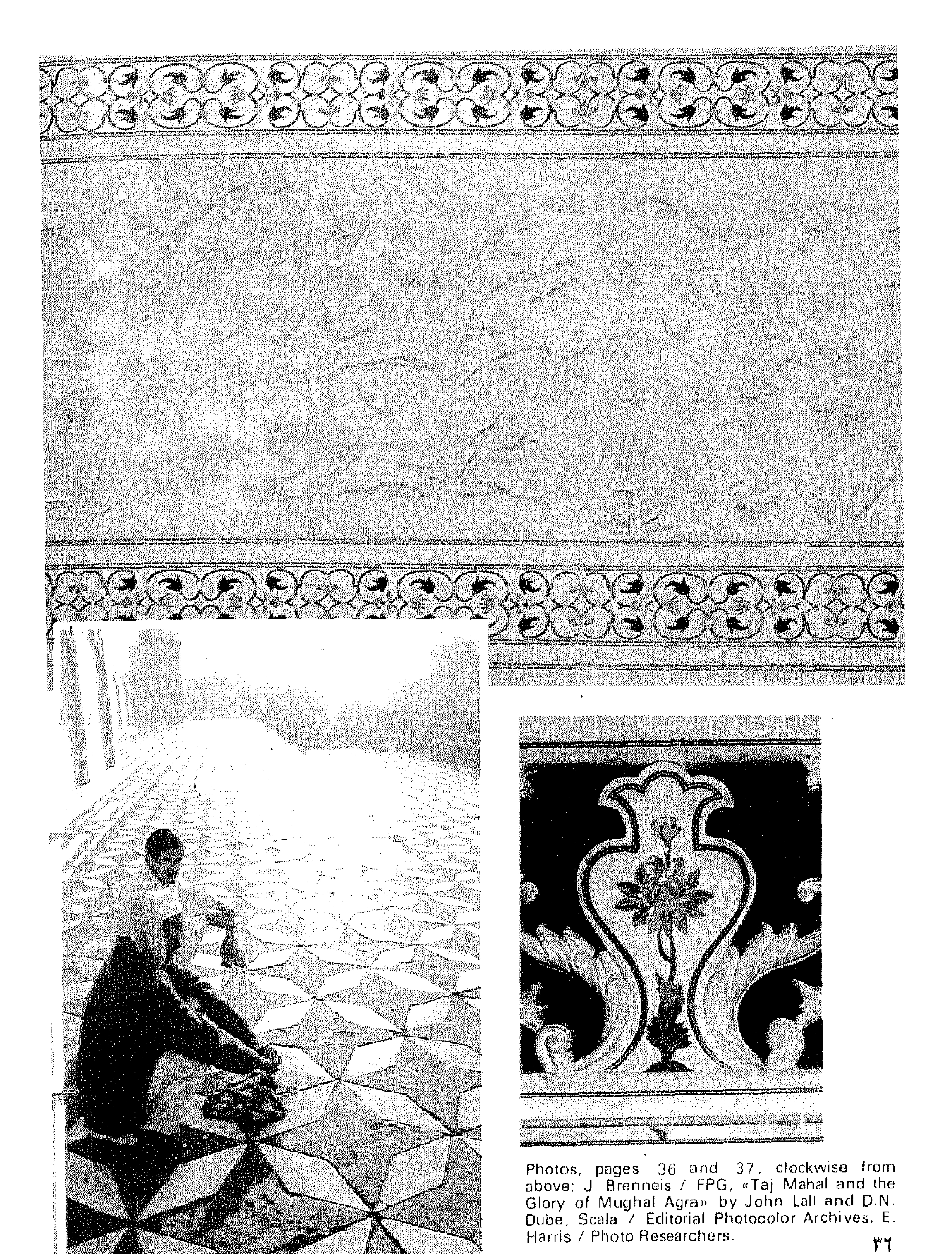
يعد تاج محل من المشاهد الاكثر إثارة في العالم. وقد استدعى بناؤه تشغيل ٢٢ ألف رجل وامرأة ٢٤ ساعة يومياً مدة ٢٢ سنة. ومع ذلك فان قصة هذا الصرح العجيب الذي يرتفع في

This article was adapted from «The Taj Mahal,» a film produced by the Goodyear Tire & Rubber Co. Insets: Courtesy Archaeological Survey of India

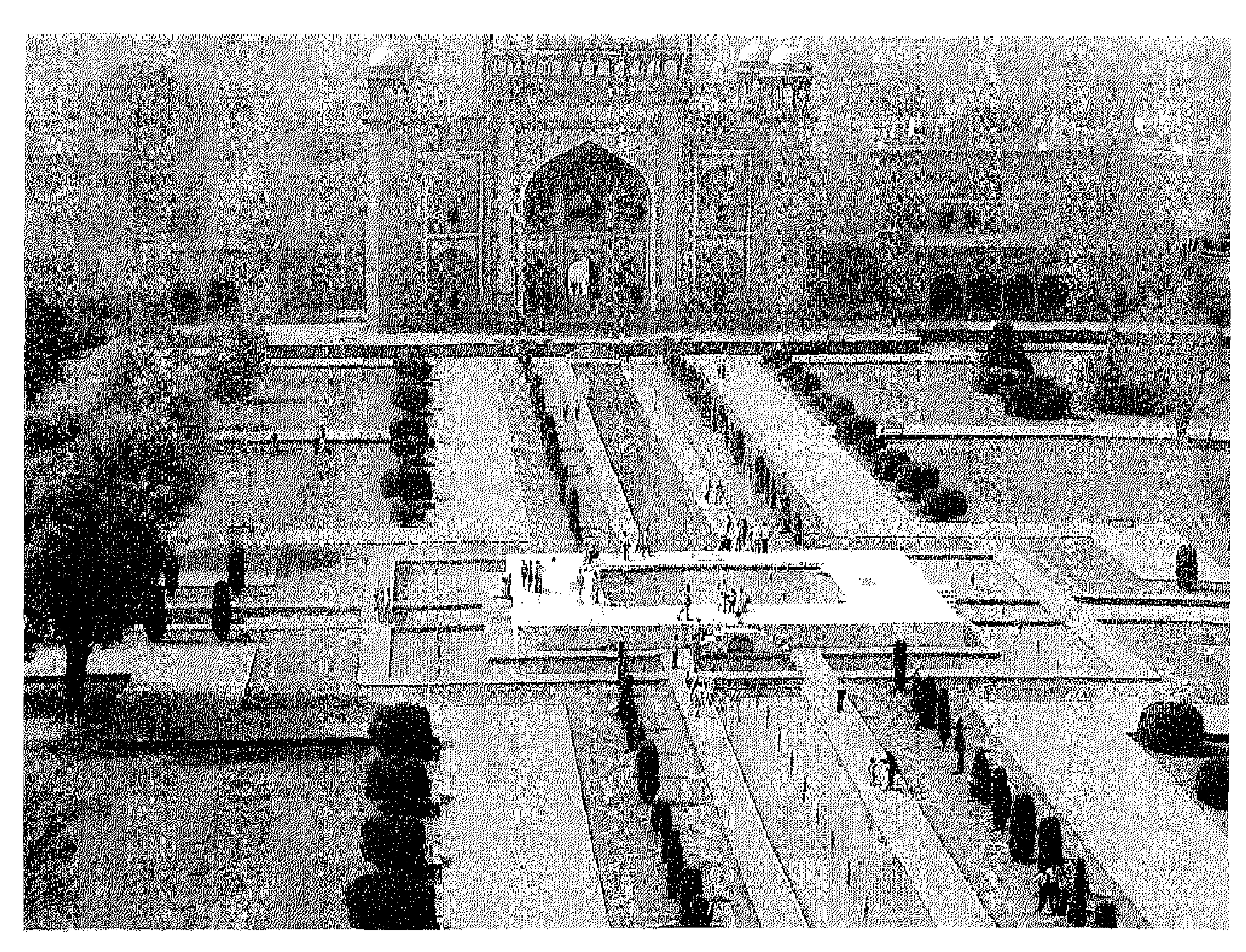


يبدو في الصورتين المرفقتين الامبراطور شاه جهان والامبرطورة ممتاز محل منحوتين في العاج،

Photo: From the book «Taj Mahal and the Glory of Mughal Agra» by John Lall and D.N. Dube, published by Lustre Press, New Delhi



Photos, pages 36 and 37, clockwise from above: J. Brenneis / FPG, «Taj Mahal and the Glory of Mughal Agra» by John Lall and D.N. Dube, Scala / Editorial Photocolor Archives, E. Harris / Photo Researchers.



فوق: مدخل في شكل قنطرة، علوه ٣٠ متراً ويفضي الى الحدائق الفارسية المسورة، وتبدو أيضاً البرك الصافية المؤدية الى تاج محل .

أعلى اليمين: زخرفة قرب المدخل وقد ظهرت نقوش رخامية بارزة وأزهار من الحجار شبه الكريمة .

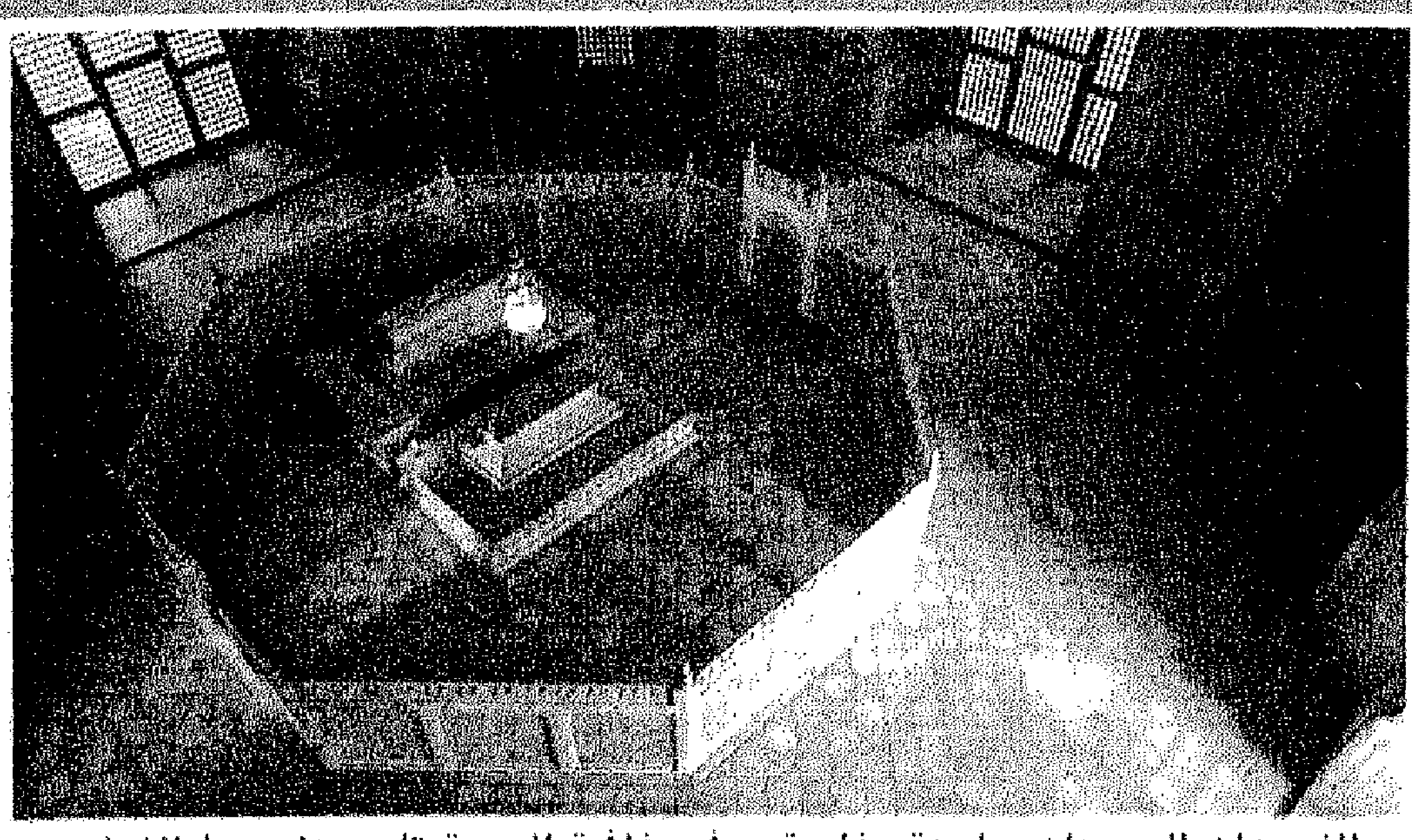
أسفل اليسار: زائران يجلسان في الفناء الاسفل على مصطبة من الفسيفساء ذات شكل هندسي .

اسفل اليمين: جزء من الواجهة الرخامية المحيطة بضريحي ممتاز محل وشاه جهان، هنا زهرة فريدة في موضع غني بالورد والخشخاش والازهار الاخرى .

Background Photo, pages 38 and 39 and inset top page 39: «Taj Mahal and the Glory of Mughal Agra» by John Lall and D.N. Dube. Inset bottom page 39: C. Salman / Shostal Associates. Inset page 38: Roland & Sabrina Michaud / Woodfin Camp & Associates.

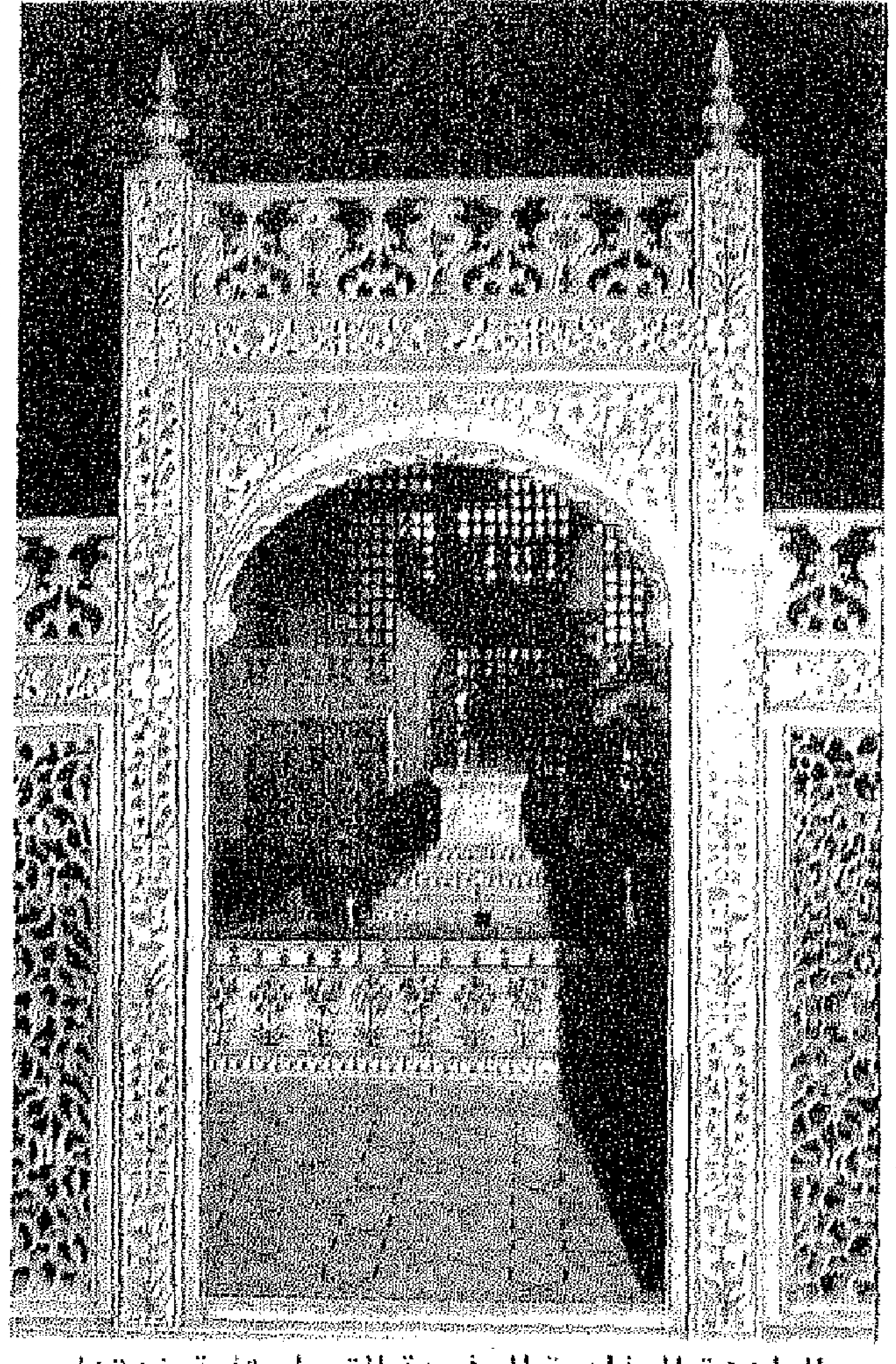
سهول أغرا الغبراء على مسافة ٢٠٠ كيلومتر جنوب شرق مدينة دلهي تكاد تكون مجهولة خارج الهند . فتاج محل هو تراث ثابت صنعه هيام الامبراطور شاه جهان بزوجته ممتاز محل (سيدة القصر المختارة) التي امضى معها ١٩ سنة والتي قضت وهي حامل بطفلهما الرابع عشر .

كان شاه جهان (الذي حكم من ١٦٢٨ الى ١٦٥٨) الامبراطور الخامس من سلالة المغل "موغال" الذي يحكم الهند . واغلب الظن انه من نسل تيمورلنك الفاتح وجنكيزخان المحارب المغولي الشهير . وعندما ذهب شاه جهان الى الجنوب لقتال بعض القوات المتمردة عام ١٦٣١ اصطحب كعادته ملكته الجميلة ذات العينين السوداوين

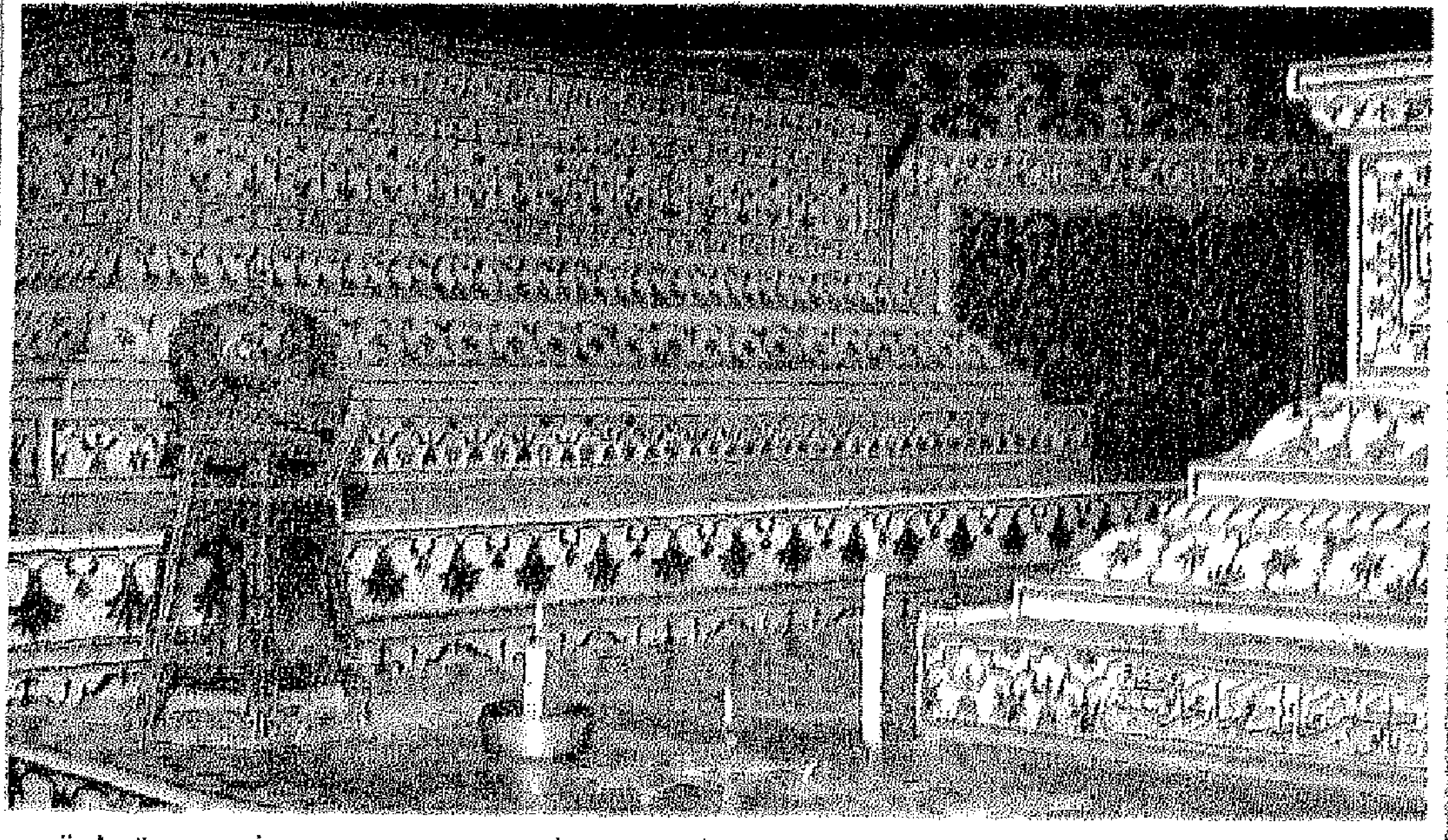


الضريحان المسيجان بواجهة رخامية • وفي خلفية الصورة تاج محل وسط الضباب كما يبدو من نهر جمنا •





الواجهة الرخامية المخرمة التي استغرق نحتها عشر سنين.



ضريحا الامبراطور والامبراطورة. التناسق التام في تاج محل – نصفه صورة طبق الاصل لنصفه الآخر – اختل عندما دفن ابن شاه جهان والده الامبراطور قرب الامبراطورة.

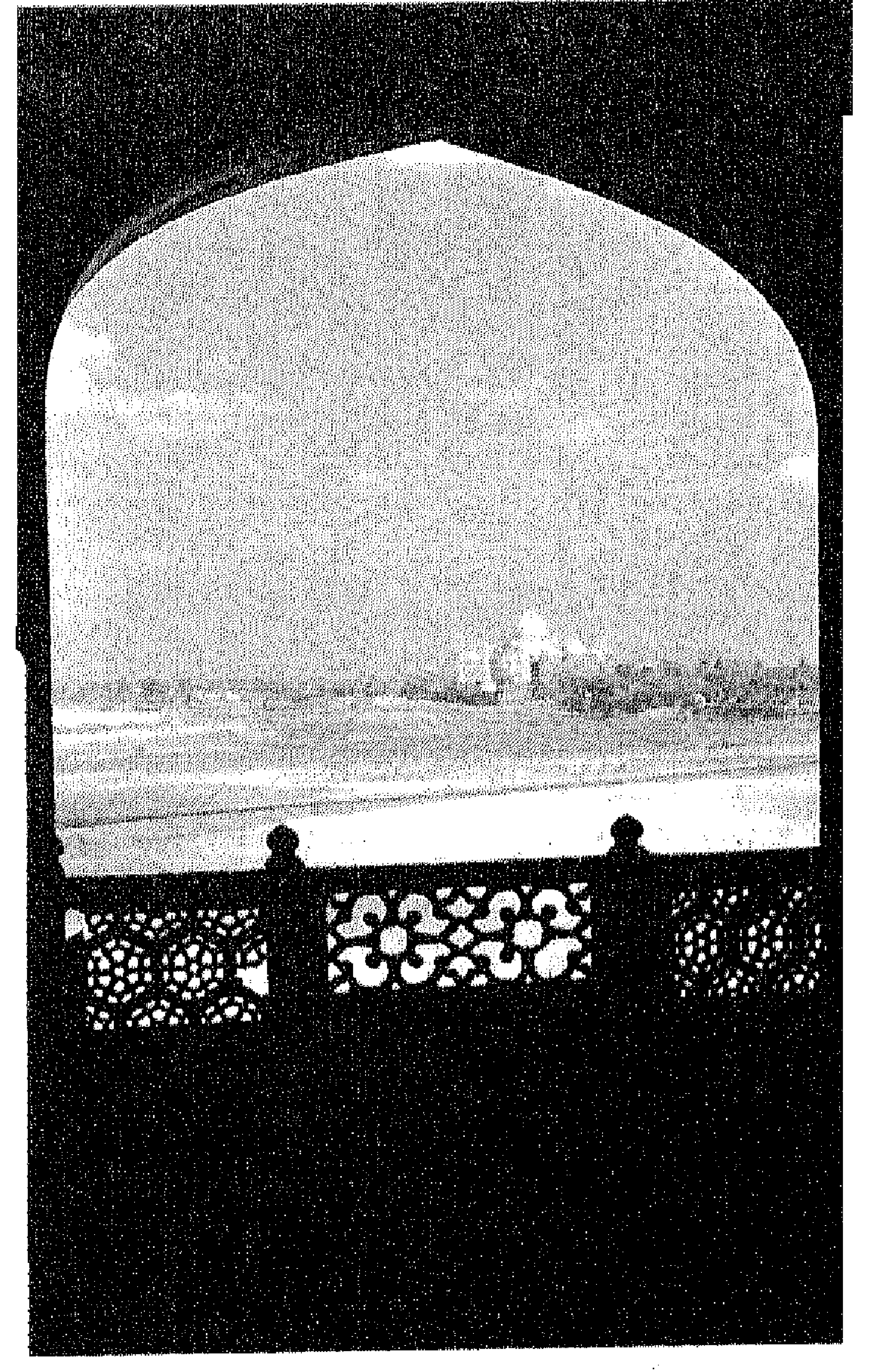
على رغم كونها حاملا٠ وحلت المأساة بموت ممتاز محل وهي تضع طفلها في مخيم في منطقة برهنبور٠

ترك شاه جهان زوجته على فراش الموت ورجع الى مسكنه وأقفل على نفسه الابواب٠ وبقي في الداخل ثمانية أيام من دون طعام أو شراب٠ ولم يكن هناك ما يشير الى بقائه حياً سوى أنين خافت لا ينقطع٠ وأخيراً عاد شاه جهان الى الظهور في اليوم التاسع وقد ابيض شعره الذي كان أسود فاحماً٠

وبعد رجوع الامبراطور الى عاصمته أغرا اختار موضعاً لضريح زوجته في مكان على نهر جمنا بحيث يراه من شرفات قصره٠ ورصع الصرح المشيد بالرخام الابيض بثمانية وعشرين نوعاً من الحجار الكريمة من بينها العقيق واليشب٠ وعندما اكتمل بناء الضريح غطي التابوت بملاءة مطرزة باللؤلؤ٠ وصنعت الابواب التي تفضي الى الضريح من الفضة الخالصة، اما الحاجز المحيط به فصنع من الذهب الخالص٠ غير انه لم يعد لتلك الاشياء الثمينة وجود الآن في الصرح٠

وكان شاه جهان ازمع على ان يشيد لنفسه ضريحاً من الرخام الاسود مماثلا لتاج محل٠ لكن رغبته تلك لم تتحقق اذ استولى ابنه على العرش عام ١٦٥٨ وأجبره على ملازمة قصره فبقي في ذلك القفص المذهب ثماني سنوات يحدق الى المكان الذي تستريح فيه زوجته الحبيبة٠

وعندما وجده حراسه ميتاً في الرابعة والسبعين من عمره كانت عيناه لا تزالان مفتوحتين تحملقان في جوهرة تاج محل المضيئة٠



Good year Tire & Rubber Co.

تاج محل كما يبدو من الغرفة التي مات فيها شاه جهان٠

قرر الأطباء ان الطفل يعاني تخلفاً في النطق والاستيعاب، لكن تعلقه بالأفاعي احدث معجزة في حياته

سحرُ هرقــل



و

دخل "هرقل" حياتنا
أحـد مـن شهـر ابـاتنا ذات
(نيسان) ونحن نتنز ابـريـل
الحديقة العمومية، وقد عثر تنزه في
آندي ابني الذهبي الشعر ذو الاثر عليه
عشرة سنة، الاحدى

وكنت أسكب عصير الليموز
حين سمعت نداء آندي الذي مون
ركض نحونا وهو يحمل ما ي
بدا مثل عصا طويلة معقوفة،
ثم تلوت العصا واندلق
العصير على الطاولة،

وإذ ذاك صرخ آندي: "إنه ذكـ
الغرطر غير السامة يا أمي، وأذكر حية
أن تسمحي لي بالاحتفاظ به،" وأرجوك

ودفعتني غريزتي الى رفض "
ابني، إلا أن نظرة التوسل في ض طلب
جعلتني أتردد، وكان آندي ي عينيه
ي أصغر

أولادي الثلاثة وقد أقلقتني حاله. ففي الرابعة أجريت جراحة لأذنيه، أعقبها علاج للنطق. وفي الخامسة مات أبوه واكتشف الأطباء نقصاً في مقدرته على التعلم. وكان آندي وما زال يحتاج الى مدارس متخصصة ومعلم خاص. وكسائر الأطفال الذين هم في مثل حاله، نما وهو يشعر أنه "مختلف" أو "متخلف"، على رغم الذكاء الذي يتمتع به. وقال أحد الاطباء آنذاك: "لابد من أن يكتشف طاقته على التعلم يوماً."

وطالما سمعت أن الاطفال المتوحدين تجذبهم الحيوانات، ربما لأنها تقبلهم دونما قيد أو شرط. ولقد ظهرت تلك النزعة لدى آندي وهو في سن مبكرة. وكانت الكلاب والقطط الهائجة تهدأ لدى اقترابه منها. غير أنها كانت محظرة في المجتمع السكني حيث نعيش.

وسألت آندي: "أين ستضعه؟"

فقال: "في الحوض المائي. وسأضع فوقه غطاء ولن أدعه يزعجك البتة يا أمي." ورفع الحية السوداء المخططة الى وجهه وقال: "أرجوك، أمي، أرجوك."

ولا أدري حتى اللحظة لماذا وافقت على طلبه. إلا أن "هرقل"، وهو الاسم الذي أطلقه آندي على الغرطر، رافقنا الى البيت.

هرقل في المدرسة ـ باشر آندي تنظيف الحوض المائي الذي تبلغ سعته ٧٥ ليتراً، ثم وضع في قاعه بعض الحجار والتراب. وفي إحدى زواياه ثبت غصناً ليتسلقه هرقل، وعلق في الغصن مصباحاً كهربائياً للنور والدفء.

وأعجبتني مهارة آندي. وما أن وضع هرقل ضمن الزجاج حتى رحت أنظر إليه بإعجاب وقد فارقني الخوف. وكانت حراشفه تتألق تحت أشعة الشمس كما الذهب. وكلما تراجعت من حركات لسانه كان آندي يهدئني بقوله: "إنه لا يحاول عضك يا أمي. فالحيات تستخدم ألسنها لتتحسس الأشياء حولها."

والمعلوم أن القراءة قد تشكل مهمة شاقة للأولاد الذين يعانون عسراً في النطق. ولم يكن آندي أقدم على القراءة بلذة، على رغم أن معلمه أخبرنا أنه تجاوز العراقيل التي كانت تحول بينه وبين القراءة. غير أن دخول هرقل المنزل حفز آندي على مراجعة كل كتاب على رفوفنا يتكلم عن الأفاعي. ودهشنا كلنا لذلك الشغف الذي أظهره حيال التعلم.

وأكثر عجباً من هذه التبدلات التي طرأت على آندي بعدما دعا معلم الصف الابتدائي السادس هرقل الى المدرسة. وكان آندي أصغر من أكثرية أترابه. غير أني لاحظت صلابة كتفيه وهو يحمل الحية باعتزاز الى المدرسة.

وأمضى هرقل فصل الربيع كله في الصف في عناية آندي، وأظهر انسجاماً حسناً بوضعه الجديد. ولم ينقض وقت طويل حتى بات هرقل يقفز الى يدي آندي لمجرد وضعهما داخل حوضه، ثم ينزلق من أصابعه الى ذراعيه. وفي ملعب المدرسة كان يلتف بجلال حول عنق آندي ويستريح

مطمئناً تحت شمس كنساس الدافئة وهو يداعب خده بلسانه المائج.

ولدى انتهاء العام الدراسي أعيد هرقل الى البيت ليجد نفسه في رفقة أصلتين أهديتهما الى آندي في عيد ميلاده وأطلق عليهما اسمي مايبل وسام.

وسألت آندي: "كيف تعرف أنهما ذكر وانثى؟"

فأجاب بثقة: "إنني أعرف ذلك جيداً. وأود دخول الجامعة بالمال الذي أدخره من بيع الأصلات الصغيرة."

ودهشت مرة اخرى للمعجزة التي حققتها الأفاعي في حياة ولدي. فها هو آندي الذي كان يظن نفسه متخلفاً يتحدث فجأة عن دخول الجامعة.

ثقة بالذات — مع إدبار الصيف وإقبال الخريف غدا هرقل رفيق آندي الدائم. وبات يأخذه معه في معظم نزهاته على الدراجة، فيربطه أحياناً بالمقود ويضعه أحياناً اخرى في حقيبة خاصة.

وفي صبيحة أحد من شهر اغسطس (آب) اخترقت صيحة حادة الهواء. ورأيت آندي في مدخل البيت يشد هرقل الى صدره ويقول: "لقد علق في دولاب الدراجة!"

وطوال الساعات الأربع والعشرين التالية سهر آندي على هرقل وهو يراقبه قلقاً. وإن أنسَ لا أنسَ دهشة الطبيب البيطري الدكتور غوغليلمينو صباح الاثنين عندما فتح باب عيادته ليجد فتى حاملا حية معصوبة. وسأله آندي بهلع: "هل سيموت؟"

وسعل الطبيب وقال: "إنها المرة الاولى تحمل إلي أفعى مريضة." وفك الرباط بحذر وأضاف: "ينبغي أن ندع الأمور تأخذ مجراها الطبيعي."

وصمد هرقل في معركة البقاء.

إن الصف الابتدائي السابع هو سنة قاسية في حياة التلاميذ. ولولا العجيبة التي أحدثها هرقل لما استطاع آندي اجتياز تلك المرحلة، علماً أنه انتقل الى مدرسة اخرى.

وما برحت الأفاعي تمد آندي بالمعنويات وهو في عامه الدراسي السابع. وبات الصبي، الذي كان كئيباً ومنطوياً على نفسه قبل سنة، يبتسم. بات يدخل قاعة المدرسة المزدحمة مرفوع الرأس وهو يدري أن الآخرين يقولون: "انظروا! هذا هو الصبي الذي يربي الأفاعي."

الخروج من الجلد — باتت الأفاعي جزء لا يتجزأ من حياتنا. وذات يوم اختفى هرقل من غرفة الحمام بعدما أدخله آندي إليها لتأدية بعض التمارين الرياضية. وانطلق أفراد العائلة جميعاً في أثر هرقل. وعثرنا عليه أخيراً في خزانة الثياب وقد التف باطمئنان حول أحد أحذية آندي الرياضية.

ووقفنا كلنا نراقب بدهشة كيف خلع هرقل جلده القديم لينكشف عن حراشف فتية تتألق ببريق جديد رائع. ورفع آندي الجلد المنزوع بتؤدة ووضعه في علبة للأحذية يجمع فيها أشياءه الثمينة.

ولم نعرف السبب الذي دفع هرقل الى الاضطراب الشديد ذلك الربيع.

ويمكننا القول ان بيئته بقيت خالية من أي تبدل. إلا أن آندي هرع نحوي عصر يوم جمعة وهو يزعق: "أسرعي يا امي! ثمة سوء أصاب هرقل."

وفيما اضطجع مايبل وسام بهدوء داخل الحوض، راح هرقل يتلوى ويقفز وقد أصابته نوبة حادة. وجعل يضرب الهواء بلسانه.

وانتزعت مفاتيح السيارة بسرعة بينما أخرج آندي أفعاه الى الكيس. وهناك أخذ آندي يترجح باضطراب كما لو كان مسكوناً.

وحقنه الدكتور غوغليلمينو ببعض الكورتيزون الذي بدا أنه فعل فعله. وهدأ هرقل تدريجاً وراح آندي يلامسه برفق. وما لبث هرقل أن لحس خد آندي بلسانه والتف بأمان حول عنقه.

وظل هرقل مطمئناً طوال الاسابيع اللاحقة، الى أن عاودته النوبة. وأسرعنا من جديد الى عيادة الطبيب الذي حقنه مرة اخرى بالكورتيزون فعادت إليه صحته.

لكن المرة الثالثة لم تكن سليمة العاقبة. وعلى رغم أن حقنة الكورتيزون هدأته فقد بدا هرقل في طور النزع ونحن في طريقنا الى البيت. وأراح جسده الناحل الهزيل في حضن آندي. وبدت حراشفه رمادية قاتمة بعدما كانت مرآة تعكس النور.

وحاول رفع رأسه فيما آندي يلامسه، غير أنه لم يقو على ذلك. وأبرز لسانه مرة واحدة. لكنه أعاده بوهن كالشمعة المنطفئة، ثم كف عن الحراك.

وسح الدمع بهدوء على خدي آندي، وعلى خدي أنا أيضاً.

وما انقضت سنة حتى دخل آندي المدرسة الثانوية وقد أصبح طول قامته ١٨٣ سنتيمتراً. وهو اليوم طالب جامعي يستعد لدخول كلية طب الحيوان ويحوز علامات جيدة في مختلف الموضوعات.

والواقع أن آندي لم يعمل على استيلاد الأصَلات وبيعها كما فكر يوماً. غير أن مايبل وسام بقيا معنا طوال فترة دراسته الثانوية. وفي النهاية أهداهما الى مختبر البيولوجيا. إلا أنهما لم يحتلا مكانة هرقل البتة.

ولا يزال الجلد الذي خلعه هرقل يوما في درج آندي الأعلى. وقبل مغادرته المنزل الى الجامعة العام الماضي، سألته هل ان الوقت حان للتخلص من ذلك الجلد. فنظر الي بهلع وقال: "كيف تتجاسرين على هذه الفكرة يا أمي؟"

ولمس الجلد برفق وقال: "آه يا هرقل! لقد كنت رائعاً... أليس كذلك؟"

أجل، ان هرقل كان رائعاً. فهو منح آندي، الفتى الخجول، فكرته الاولى عما هو وعما يمكنه أن يكون.

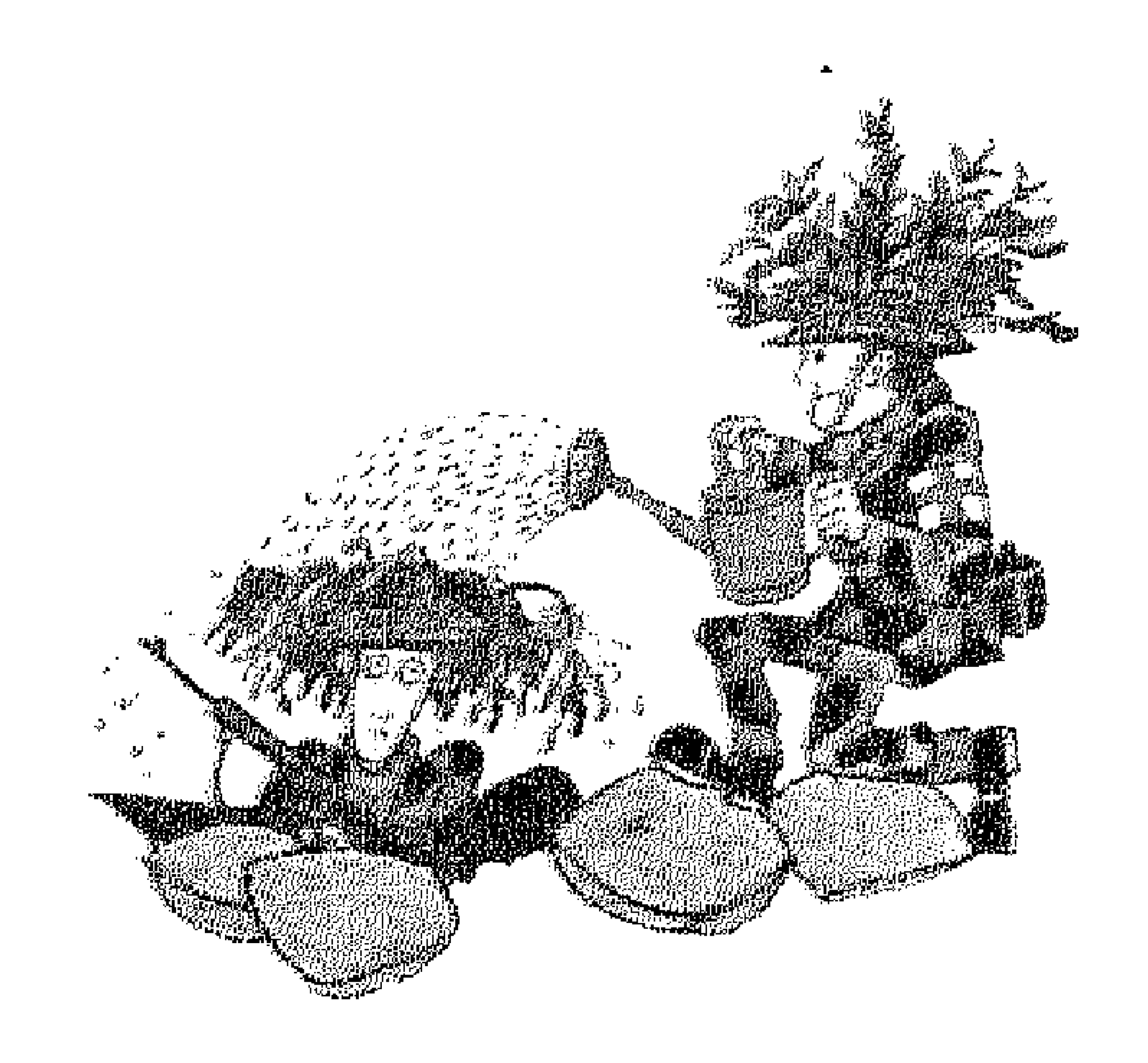
آه يا هرقل، أيها الصديق القديم... شكراً لك وألف شكر.

■ **بربارة بارتوتشي**



الوحدة مكان تجدر زيارته، ولكن لا تطيب الاقامة فيه. ج.ب.

الضحك خير دواء



"سينيوريتاس" ، "سينيورس"

في أحد مطاعم المكسيك نزل سائح الى الطبقة السفلى لقضاء حاجته، لكنه كان يجهل اللغة الاسبانية، ففتح الباب المكتوب عليه "سينيوريتاس" ليفاجأ بامرأة صادف أنها سائحة هي أيضا. وفيما وقف مرتبكا، ضربت المرأة يدها على رأسها وتوجهت فورا نحو الباب الذي يحمل عبارة "سينيورس".

ج.م.ش.

كهربائي التاريخ

في حصة التاريخ في المدرسة الثانوية، سأل الاستاذ شاباً واقفاً عند باب الصف: "في أي سنة وقعت معركة "الطرف الاغر"؟"

ـ لا ادري.

"لكنك تعرف تاريخ معركة واترلو."

ـ واترلو؟ لم اسمع بهذا!

"اذاً، من الذي احرق مدينة روما؟"

ـ هذا اجلهله تماماً.

"وماذا فعلت أمس بدلا من قراءة دروسك؟"

ـ كنت ألعب الورق!

"حسناً أيها الشاب، ولماذا جئت اليوم الى الصف؟"

ـ اني كهربائي المدرسة، وقد جئت لابدال المصباح بناء على طلب الادارة.

ر.ك.

مريضة عند الطلب

كشرطي سير، انا اسمع كثيراً من اعذار المخالفين. ومرة قال لي أحدهم انه ينقل مريضة الى المستشفى. وعندما رفض ان يرافقه احد رجال الشرطة لمساعدته، شككت في صحة ما يقول وقررت اللحاق به شخصياً.

وانتابني الندم على عدم ثقتي بالرجل لدى بلوغنا مدخل الطوارىء في احد المستشفيات. وحين رأيته يحاول بمشقة اخراج امرأة متقدمة في السن من باب السيارة، اسرعت اليه لمساعدته. وسمعت المرأة تحتج قائلة: "لماذا لا تلعب أنت دور المريض؟" عندئذ ملأت قسيمة المخالفة.

د.غ.

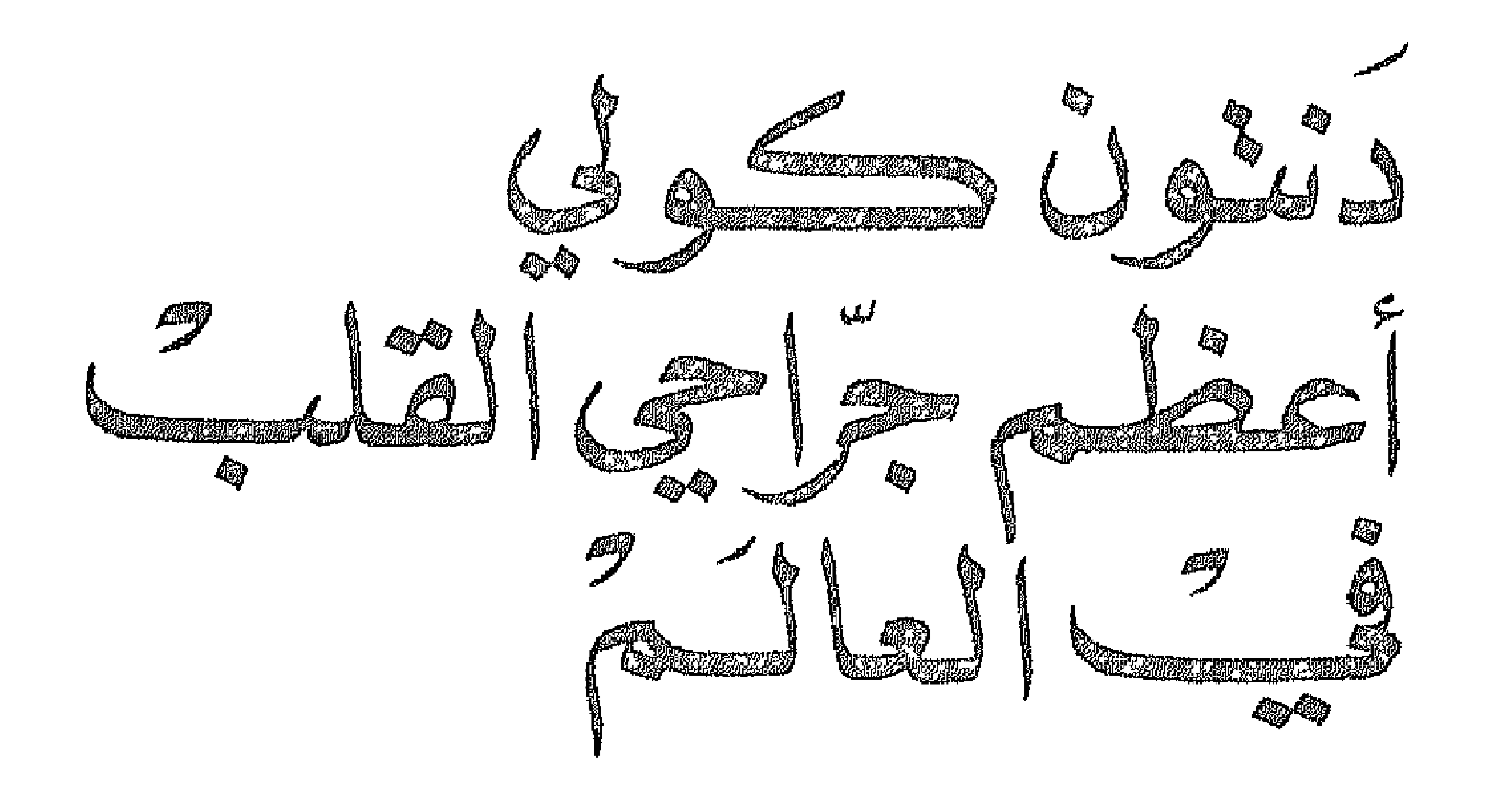
هوس الطعام

قال الطبيب النفسي للمريضة: "ان سبب سمنتك هو توجيه حياتك كلها نحو الطعام. فأنت تحبين الحفلات من اجل الطعام. والرياضة تعني لك المآكل والمرطبات التي تلي التمارين. كذلك مشاهدة التلفزيون والذهاب الى السينما و..."

ـ انتظر لحظة! الا تقدمون ضيافة خلال جلسات العلاج؟

م.و.

يوم مع رجل قيل فيه انه اعظم جراحي القلب في العالم



دنتون كولي أعظم جرّاحي القلب في العالم

الساعة الآن الثامنة والدقيقة الاولى صباحاً واليوم هو يوم الاثنين. وقد مضى نحو ساعتين والمريض الفيليبيني لا يزال على طاولة العمليات في مستشفى القديس لوقا في هيوستون (ولاية تكساس). وكان المريض في الخامسة والخمسين من العمر، يشكو آلاماً مبرحة في الصدر وتصلباً في شرايين القلب، فعمل اثنان من الجراحين على فتح صدره بتؤدة.

وما لبث الدكتور دنتون كولي ان دخل الغرفة، كأنه كان ينتظر دوره ليفعل. وأسرع بقامته الطويلة وجسمه الناحل الى ارتداء ثوب من الورق خاص بالجراحين يرمى بعد الاستعمال. واضاءت له احدى الممرضات مصباح الرأس ودب النشاط والحيوية في الغرفة. وتقدم كولي الى طاولة العمليات وأخذ يجيل بصره بين قلب المريض المكشوف ورسم تخطيطي لشرايين القلب المسدودة. ثم عمد الى الصدر وأمسك بلطف



القلب الذي انتفخ ليبلغ حجمه ثلاثة اضعاف حجم قبضة الانسان، وجعل يحدق اليه عن كثب.

ثم ثبت كولي المريض الى الآلة التي تضخ الدم الى القلب والرئتين اثناء العمليـة، مستعينـاً بمساعـده الجراح جون نورمان. وتجدر الاشارة هنا الى ان عامل الوقت مهم جداً لأن المريض لا يستطيع البقاء حياً اكثر من خمس ساعات او ست حين يكون مزبوطاً الى آلة الضخ تلك، بل من الممكن ان يصاب الدم وأنسجة الجسم بأذى بعد ساعة واحدة فقط. لذلك فان كل دقيقة تختصر من الضخ الاصطناعي تعني تقليلا من امكان حصول مضاعفات بعد الجراحة كما تعني اسراعاً في تماثل المريض الى الشفاء. والمعروف ان "وقت الضخ" في الجراحات التي يجريها كولي يراوح بين النصف والثلثين بالقياس الى الوقت الذي يحتاج اليه معظم الجراحين الآخرين.

الدودة العنيدة - رفع كولي عينيه وسأل: "هل أنتم مستعدون؟" فهز اختصاصيو الضخ رؤوسهم بالايجاب، وارخى كولي ملقطاً. فجأة توقف الدم وتقلص قلب المريض، فأعمل فيه كولي مبضعه برفق واعاد الكرة مرتين الى ان أحدث شقاً طوله ٢،٥) سنتيمتر، وظهر جزء من القلب سليم فيه عدد من الشرايين. واعطته احدى الممرضات وريداً طوله ١٥ سنتيمتراً كان انتزع من ساق المريض قبل نصف ساعة. فأخذ كولي مقصاً وسع به الشق عند احد طرفي الشريان وتناول ابرة معقوفة وكلاباً وبدأ يخيط الوريد في شريان القلب.

كانت يداه تنتقلان من عمل الى آخر برشاقة ومن دون جهد كبير. وكان يعقد بالخيط ما يراوح بين ست عقد وثمان. وعندما يصبح أحد طرفي المجرى الجانبي محكماً يحدث كولي شقاً ثانياً في شريان آخر. ويأخذ قطعة مناسبة من الوريد ويخيطها في الشريان المفتوح. الساعة الآن الثامنة والدقيقة العشرون وقد بات المجريان الاولان مفتوحين تماماً.

من الواضح ان جراحة القلب المفتوح عملية دقيقة وخطرة، غير ان كولي لا ينفك يمازح اثناءها مساعدة نورمان والممرضات بسيل من النكت الذكية. لقد انتهى العمل في المجرى الجانبي الثالث قرابة الثامنة والدقيقة الاربعين، ولم يبق سوى شريان واحد مسدود. الا انه صغير الى حد جعل كولي يقرر عدم مسه وتعويض ذلك بانتزاع الصفيحة المتكلسة التي تسده. وفجأة لزم كولي ونورمان السكون وانحنيا فوق طاولة العمليات وبات وجهاهما على بعد سنتميترات قليلة من صدر المريض.

بدت الصفيحة التي تسد الشريان كدودة ترفض الخروج من مخبئها. فاذا حاول كولي انتزاعها بشدة، فقد تنقصم داخل الشريان مما يستدعي مزيداً من الوقت لانتزاعها او يؤدي الى تعذر اعادة الشريان الى حاله الطبيعية. ولم يظهر على كولي اي انفعال بل بقي محتفظاً بهدوئه واخذ يشد الصفيحة بلطف. فطاوعته قليلا

ثم اظهرت مقاومة وما لبثت ان خرجت من الشريان. فهب كولي واقفاً وبدت عليه علامات الانتصار وهو يحمل في احد طرفي مبضعه مادة صفراء طولها ١،٢٥ سنتيمتر. أما نورمان الذي ساعد كولي في عمله مدة عشر سنين فتنهد وقال: "لقد كان ذلك من روائع فن الجراحة."

وفيما كولي يبعد المريض عن آلة الضخ تدفق الدم الى القلب وبدأ هذا ينبض. وانتهت الجراحة في الثامنة والدقيقة الخامسة والخمسين فأطفأ كولي مصباح الرأس وخرج قاصداً غرفة عمليات أخرى. فمن المقرر ان يجري في فترة ثماني ساعات ونصف ساعة احدى عشرة جراحة لمرضى من انحاء في العالم مختلفة اتوا يطلبون الشفاء على يديه.

شهرة عالمية – بات دنتون آرثر كولي وهو في الثالثة والستين نجم جراحات القلب المتعلقة بالأوعية الدموية منذ قرابة ٣٥ سنة. والحق انه أجرى ما يزيد على ٨٠ الف جراحة، نصفها في القلب المفتوح، وهذا ما لم يفعله قط اي جراح آخر. وفي نهاية الستينات وبداية السبعينات انجز كولي ٢٢ عملية زرع قلب وركب اول قلب اصطناعي (أبقى صاحبه حياً يومين ونصف يوم الى ان وجد من يتبرع له بقلبه). وأجرى احدى اوائل العمليات الكاملة لزرع القلب والرئة. وهو حصل على اكثر من ٥٠ جائزة كبرى طبية واجتماعية وقلد اوسمة في احد عشر بلداً. ويرئس كولي الآن ما يشبه منظمة أمم متحدة لجراحة القلب. ففي معهد تكساس للامراض القلبية الذي اسسه عام ١٩٧٢، نلاحظ ان ثلث مرضاه يأتي من تكساس والثلث الآخر من بقية الولايات الامريكية والثلث الأخير من انحاء العالم. فهو جراح يفيد منه العالم أجمع مما يبعث فيه شعوراً بالسرور والاعتزاز. وفي جولة له على مرضاه يقول: "هذا المريض تاجر من نيجيريا وذاك رجل من الهند وتلك امرأة من جزيرة آروبا."

وليست خدمات كولي وقفاً على المرضى، اذ يقصده جراحون من انحاء العالم – من ايطاليا والهند والارجنتين ومصر والمكسيك – ويتتلمذون له فترة تراوح بين ستة اشهر وسنة. وقد يؤمه جراحون آخرون لمدة اقصر وربما اكتفى بعضهم بلقائه ومراقبته وهو يعمل في غرفة العمليات. واياً يكن الأمر فهو يرحب بهم جميعاً.

جسر جوي – ان كولي رجل رياضي وقدرته على الاحتمال تفوق التصور. فهو يشرف شخصياً أو من خلال جهاز تلفزيوني على ١٨ جراحة يومياً اضافة الى الجراحات الاثنتي عشرة التي يجريها. وقد يبلغ معدل عمله اليومي ١٦ ساعة او اكثر. ولا عجب في ذلك اذ يجري جراحو معهد تكساس للامراض القلبية ٥٠٠٠ جراحة قلب مفتوح في السنة اي ما يقارب نصف عدد الجراحات المماثلة التي تجرى في بريطانيا كلها.

وقد تصل كلفة جراحة القلب المفتوح في معظم المستشفيات الى

٤٠ الف دولار. غير ان كولي يرضى باجراء العملية في مقابل كلفة اجمالية تراوح بين ١٢ و١٣ الف دولار. وفضلا عن ذلك فانه لم يرفض مريضاً قط بسبب عجزه عن دفع كلفة الجراحة. وهو يقول: "لا يجوز ان يدفع شخص فقير او متقاعد ما يدفعه صناعي غني. وعلى اصحاب الملايين دفع المزيد لتغطية نفقات المحتاجين من المرضى."

ونظراً الى عدم وجود لائحة انتظار في المعهد عمدت الهيئة الوطنية الهولندية للخدمات الصحية في السنوات السبع الماضية الى ارسال اكثر من ١٢٠٠ مريض وزوجاتهم الى هيوستون لتحاشي التأخير القائم في المستشفيات الاوروبية المزدحمة. وهناك خطط لتوسيع نطاق هذا "الجسر الجوي" الى بلدان اخرى. يقول كولي: "ولم لا؟ ففي كثير من البلدان يوضع المرضى المحتاجون الى الجراحة على لائحة الانتظار سنة كاملة. أما هنا فيمكننا استقبالهم من فورنا."

كان والد كولي طبيب أسنان ناجحاً، ويقول كولي انه "كان رجلا صارماً لا يطيق اساءة التصرف او الاخفاق وربما عبر عن استيائه باستعمال السوط" وفي جامعة تكساس حيث درس مواد تحضيرية للطب وتفوق في دراسته، كان يجد وقتاً للعب في فريق كرة السلة (يبلغ طوله الآن ١٩٠ سنتيمتراً ووزنه ٧٤ كيلوغراماً، وهو الوزن نفسه الذي كان عليه عندما كان لاعباً في فريق الجامعة). وبعد تخرجه في كلية الطب التحق بالخدمة العسكرية وبات كبير الجراحين في مستشفى للجيش في النمسا. وفي العام ١٩٥١، بعدما عمل فترة محددة في بريطانيا مع جراح القلب المبدع اللورد راسل بروك، عاد الى هيوستون للعمل في كلية الطب في جامعة بايلور باشراف الدكتور مايكل دبغي اللبناني الاصل. الا ان العلاقة السيئة بينهما تحولت منافسة فقرر كولي ترك عمله وانشأ معهده لأمراض القلب.

كلمات مطمئنة – في يوم الاثنين هذا انتقل كولي الى غرفة العمليات الرقم ٨، وهي واحدة من عشر غرف تحيط بمنطقة معقمة ملأى بالمستحضرات الجراحية. وهناك كان احد الاطباء المقيمين ثبت الى آلة الضخ التاجر الفنزويلي خوان كوردوفا(١) ذا السنوات التسع والستين. وغير كولي للمريض احد صمامات قلبه. وبعد نصف ساعة ذهب الى غرفة العمليات الرقم ٩ وانتزع من قلب رجل صفيحة سدت الشريان السباتي. وكان رجل يوناني في الحادية والثلاثين يعاني منذ ولادته خللا في قلبه، فاصلحه كولي في ١٥ دقيقة فقط.

وفي وقت متقدم من الصباح ذهب كولي ليرتاح في مكتبه الخاص المؤلف من غرفة دافئة حافلة بالكتب واللوحات الزيتية والبسط العجمية. وكان غداؤه طبقاً من الحساء. واثناء تناوله الطعام ينجز بعض الاعمال

(١) اسماء المرضى الواردة في النص مستعارة.

المكتبية والمكالمات الهاتفية. وعلى رغم وقته الضيق فمن السهل جداً ان يحظى به مرضى بعيدون عنه. فقد تلقى مثلا مكالمة من طبيب في فنلندا يسأله هل من الضروري ان يأتي احد الاولاد الى هيوستون لاجراء جراحة.

وفي فترة بعد الظهر يعود كولي مرضاه الذين ينتظرون اجراء الجراحة. ومن بين هؤلاء فرانك آلن (٤٥ سنة) وهو رجل اعمال طويل القامة قادم من اركانساس يشكو من الانوريسما (٢) في الشريان الاورطي الصاعد وخللا في الصمام الاورطي، والجراحة التي تقتضيها هذه الحال دقيقة وغير شائعة. ويبدو آلن عصبي المزاج كمعظم المرضى الآخرين ويسأل كولي متردداً: "هل اجريت هذه الجراحة من قبل؟" فيجيبه كولي مؤكداً: "لقد أجريت نحو مئة منها." ولا يبدد هذا الكلام سوى نصف ما بالمريض من قلق فيعود الى السؤال: "وماذا بعد؟" فيضيف كولي: "وقد حققنا نجاحاً عظيماً خصوصاً بعد العمليات الخمسين الأولى."

والحق ان حظ كولي في النجاح يبقى أقوى من حظ سواه من الجراحين حتى في الحالات التي تبعث على اليأس. ويذكر الدكتور فرنشسكو ركيا الذي كان زميلا للدكتور كولي وهو الآن جراح في ايطاليا، ان احد الجراحين كان ينشر مرة عظم صدر مريض فأخطأ وأحدث ثقباً في الشريان الاورطي الذي بات متصلا بعظم الصدر بعد جراحة سابقة. ويقول ريكا "يموت المريض عادة في أقل من دقيقة في حال كهذه. فوضعت اصبعي في الثقب لايقاف الدم. وخلال دقيقة او اثنتين كان كولي ثبت الرجل الى المضخة وأصلح الخلل. ولو لم يكن كولي حاضراً لرجح ان يموت الرجل."

الجزاء الحقيقي ــ في ما تبقى من بعد ظهر الاثنين أصلح كولي انوريسما لطبيب متقاعد من نيويورك (٧٢ سنة) وابدل صماماً تاجياً لعامل في أحد حقول النفط في تكساس (٥٧ سنة) وخاط بنجاح صماماً وشرياناً جديدين للمريض فرنك آلن. وهكذا يمضي كولي وقته منتقلا من غرفة عمليات الى أخرى.

انهى كولي جراحاته في الخامسة والنصف. وقبل ان يقوم بجولته المعتادة على مرضاه اخذ لائحة بأسماء هؤلاء وتوجه الى غرفة الانتظار فوجدها مزدحمة بعائلات المرضى واخذ يقرأ الاسماء. ثم ردد بعض العبارات بلغات كثيرة من بينها الاسبانية واليونانية والايطالية وبضع لهجات يوغوسلافية مما أدخل سروراً كبيراً نفوس المرضى الأجانب وعائلاتهم.

وما كاد ان يلفظ اسم "مندس" حتى قفز افراد عائلة مكسيكية عن كراسيهم، فرفع أربعاً من اصابعه مشيراً الى عدد المجاري الجانبية التي فتحها في قلب المريض. واضاف: "السيد مندس في حال جيدة وليست هناك اي مشكلة." فصاحت

(٢) تمدد في جدار الشريان يتكون بنتيجته كيس نابض وترافقه آلام بسبب الضغط غير الطبيعي.

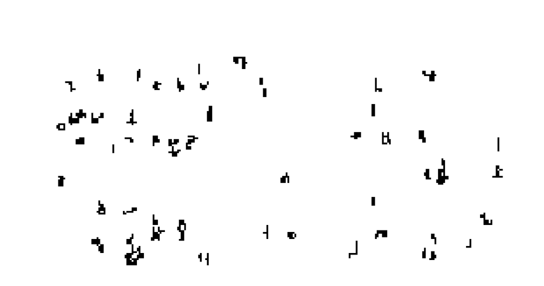
العائلة بصوت واحد: "شكراً، شكراً يا سيدي."

وبات من قبيل العادة ان يخبر كولي هؤلاء الناس ان في وسعهم رؤية مرضاهم في الثامنة مساء. فكان بعضهم يصافحه من دون ان يطيل الكلام وبعضهم الآخر يتنهد بارتياح.

ومن الطبيعي الا يبدي كولي انفعالات كهذه في غرفة العمليات. غير ان هذه اللحظات تولد فيه احساسات أوفى جزاء من المال اذ يعود اليه نشاطه ويتلاشى تعبه.

وما ان قرأ اسم العائلة الأخيرة على اللائحة حتى اقتربت منه امرأة تبكي (كان أجرى لزوجها بنجاح عملية فتح ثلاثة مجار جانبية في القلب) وأمسكت يديه بلطف وضغطت على اصابعه الطويلة فابتسم. ثم قالت متنهدة: "ليباركك الله ويبارك يديك."

■ جاي ستلر



رجل يحب الزبدة

أصاب رجل نجاحاً مادياً واجتماعياً كبيراً، لكنه كان يقف عاجزاً أمام بعض الامور البسيطة. ومرة كان يتناول الغداء في مطعم مع صديق، ولم يتمكن من اتخاذ قرار حول وضع الزبدة أو عدم وضعها على الخبز. فبادر صديقه قائلاً: "لا احب الخبز من دون زبدة."

ـ اذاً عليك بالزبدة.

"كيف لي أن أفعل ذلك وقد وضعت لي زوجتي نظاماً للطعام خالياً من الزبدة تماماً؟"

ـ كُل خبزك اذاً من غير زبدة!

"لكني احب الزبدة ولا أعد الخبز شيئاً اذا خلا منها."

ـ أرجوك يا صديقي ان تتخذ هذا القرار البسيط بنفسك.

وهكذا كان له ما يشاء، وأكل الزبدة مع الخبز. ولما جاء وقت الدفع تنصل صديقه قائلاً: "ادفع أنت، والا أخبرت زوجتك عن الزبدة."

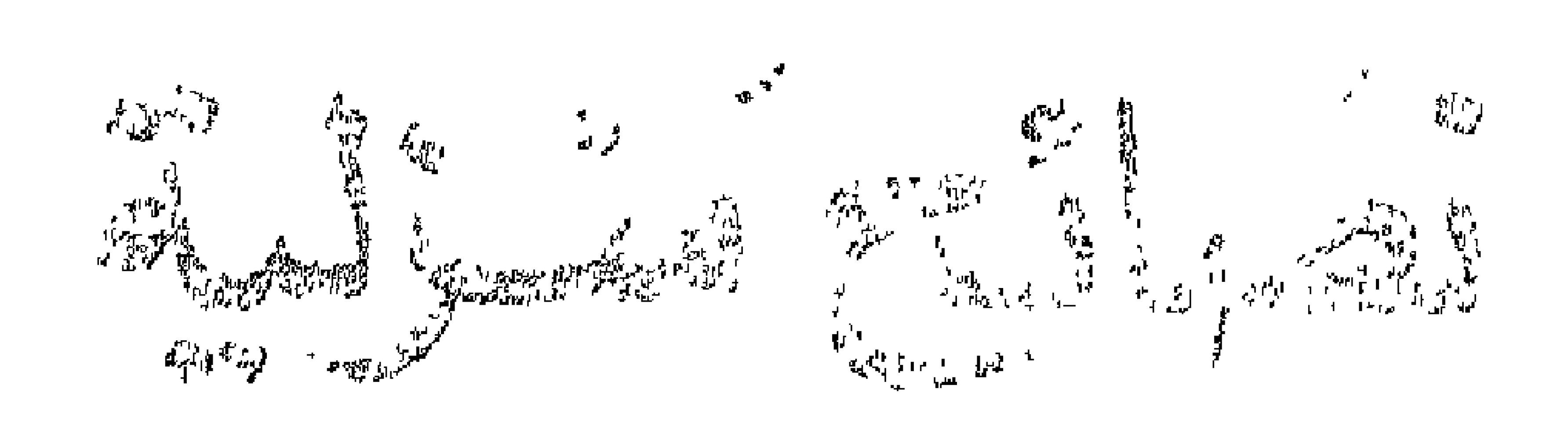
ت.ت.

استراحة بوب هوب

الممثلون والكوميديون يؤثرون حياة العمل على الحياة الهادئة. ومرة أشار الطبيب على الممثل الامريكي بوب هوب بأن يخلد الى الراحة بعض الوقت. واقترح عليه تمضية شهر في رحلة بحرية. ولكن لم ينقض اسبوع حتى عاد هوب الى لوس أنجلس. ودهش الطبيب وسأله عن سبب عودته السريعة، فأجاب: "السمك لا يصفق يا صديقي."

ج.م.

بضع نصائح مفيدة تجعل اعمال المنزل اكثر سهولة وامناً واقل اتعاباً



التنظيف

لتلميع الادوات الفضية ضعي طبقة من ورق الالمنيوم في وعاء زجاجي. صفي الفضيات في الوعاء مع التأكد من عدم ملامسة احداها الاخرى. صبي فوقها ليتراً من الماء الساخن الممزوج باربع ملاعق كبيرة من بيكربونات الصودا. اتركي الفضيات لفترة من الزمن في المحلول قبل تشطيفها بالماء جيداً وتجفيفها. تتفاعل الفضة مع الالمنيوم مما يساعد في التخلص من الاوساخ العالقة. (يحذر من تلميع الفضيات المزخرفة او ذات المقابض المصنوعة من مواد اخرى بهذا المحلول).

لتنظيف زجاج لوحة فنية امسحي عنه الغبار بدقة ثم لمعيه بقطعة قماش خاصة من النوع الذي يستعمل في تنظيف النظارات الطبية. تجنبي السوائل المنظفة كي لا ترشح من جوانب الاطار وتتلف اللوحة الفنية. ولكن يمكنك بل" قطعة قماش بهذه السوائل وتنظيف الزجاج بواسطتها.

النوافذ

اذا تعذر فتح احدى النوافذ، ضعي قطعة خشبية على الاطار ومن ثم اطريقها طرقاً خفيفاً بالمطرقة حتى تفتح النافذة.

بعد غسل زجاج النافذة بالماء وتجفيفه يمكنك تلميعه بممحاة لوح اسود جافة مما يكسبه لمعاناً براقاً.

الغسيل

يستحسن قلب الثياب ذات الالوان القاتمة او المصنوعة من المخمل المضلع مما يساعد في عدم تجمع نسالة الاقمشة الاخرى او نثرات الخيطان.

لغسل الثياب الرقيقة السريعة العطب ضعيها في كيس وسادة واحكمي اغلاقه بربطة قوية قبل وضعه في الغاسلة في دورتها البطيئة.

اطلي الاحذية الرياضية المطاطة بالنشاء قبل انتعالها لأن ذلك يمنع التصاق الاوساخ بقماش الحذاء ويسهل عملية تنظيفه في ما بعد.

الحيوانات المدللة

يمكنك تنظيف بول القطة على السجادة بتجفيف البقعة بمحارم ورقية ثم مسحها بقطعة قماش مبللة بماء الصودا او بمزيج متساو من الماء والخل الابيض. واذا جف البول، رطبي البقعة قليلا بالماء قبل معالجتها بماء الصودا.

يمكنك ان تتركي كلبك في المنزل منفرداً لبضع ساعات اذا ادرت جهاز الراديو بصوت منخفض مما يخفف عليه الشعور بالوحدة.

ازيلي وبر الحيوانات عن الاثاث بواسطة اسفنجة مبللة بالماء او بواسطة ورق السلوفان الرقيق.

الروائح

للتخلص من روائح السجائر في الغرفة ضعي وعاء مليئاً بالخل او محلول النشادر (الامونيا) واتركيه مفتوحاً طوال الليل. ومن المفيد ايضاً ان تلوحي في جو الغرفة بمنشفة مبللة بالخل.

رشي بيكربونات الصودا على السجادة قبل كنسها بالمكنسة الكهربائية للتخلص من الروائح الكريهة. تأكدي من ثبات الوان السجادة برش رقعة صغيرة قبل رش السجادة بكاملها.

ضعي قطع فحم داخل البراد او الثلاجة، فهي تساعد في امتصاص الروائح الكريهة.

الاثاث

يستعمل الشاي كمادة منظفة في تلميع الاثاث.

رشي دقيق الذرة النشوي (كورن فلاور) بعد تلميع الاثاث وافركي سطح الاثاث لتحصلي على البريق المطلوب. بعد ذلك امسحي الاثاث بقطعة قماش لتتخلصي من بقايا الدقيق الذي يمتص الزيت ويترك الاثاث لامعاً براقاً خالياً من البصمات.

لشد الارتخاء في الاثاث المصنوع من أماليد مجدولة إغسليه بالماء الساخن والصابون على الشرفة واتركيه ليجف تحت اشعة الشمس بعد غسله جيداً من الصابون.

السلامة

ابقي بيكربونات الصودا في متناولك لمعالجة حريق صغير طارىء في المطبخ. احذري من استعمال الماء لاطفاء الحريق الناجم عن

الكهرباء او اشتعال الزيت. اياك واستعمال بيكربونات الصودا او الماء عندما يشتعل الزيت في مقلاة عميقة لأن ذلك يساعد في اتساع رقعة النار.

الصقي رسوماً ملونة في مستوى نظر الكبار والصغار على الابواب الزجاجية الكبيرة التي تفتح وتغلق متداخلة، فذلك ينبه الى كونها مغلقة او مفتوحة.

اضيفي بعض الرمل الى الدهان قبل طلي سلالم القبو، فذلك يساعد في عدم الانزلاق.

الارضية

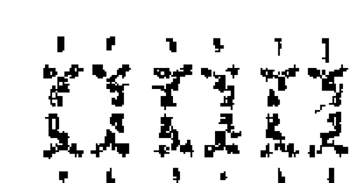
ضعي ورقاً مشمعاً تحت الممسحة قبل مسح الارض مما يساعد في تلميع الارضية بين فترات التشميع.

استعملي ممحاة القلم للتخلص من آثار جر الاقدام التي يتركها كعب الحذاء فوق الارض الملمعة حديثاً. ويمكنك تنظيف خطوط الاقلام الملونة بمسحها بخرقة رطبة ممرغة بمعجون الاسنان.

اتركي حذاء الحديقة خلف باب المطبخ لانتعاله لدى خروجك. وهذا يساعد في ابقاء ارضية المطبخ اكثر نظافة.

استخدمي المدمَّة الخشبية (اداة ذات اسنان لقلب التربة) لتقويم الشعر المائل في دعاسة المنزل.

غلفي مكنسة الريش المخصصة بمسح الغبار بجوارب نايلون نسائية قديمة. وكلما اتسخت يمكنك التخلص منها وابدالها مما يطيل عمر مكنسة الغبار.



رنين الهاتف

ترى لماذا كلما رن الهاتف نهب اليه جميعاً حتى في الاوقات غير الملائمة؟ فهو أحياناً يقطع خلواتنا وأحاديثنا وطعامنا ويجعل ضيوفنا ينتظرون وهم يفركون أصابعهم تبرماً. وعلى رغم أن الواحد منا قد لا يسمح لغريب بدخول منزله من دون موعد فان هذا الغريب عينه يكلمنا على الهاتف في أي وقت يشاء.

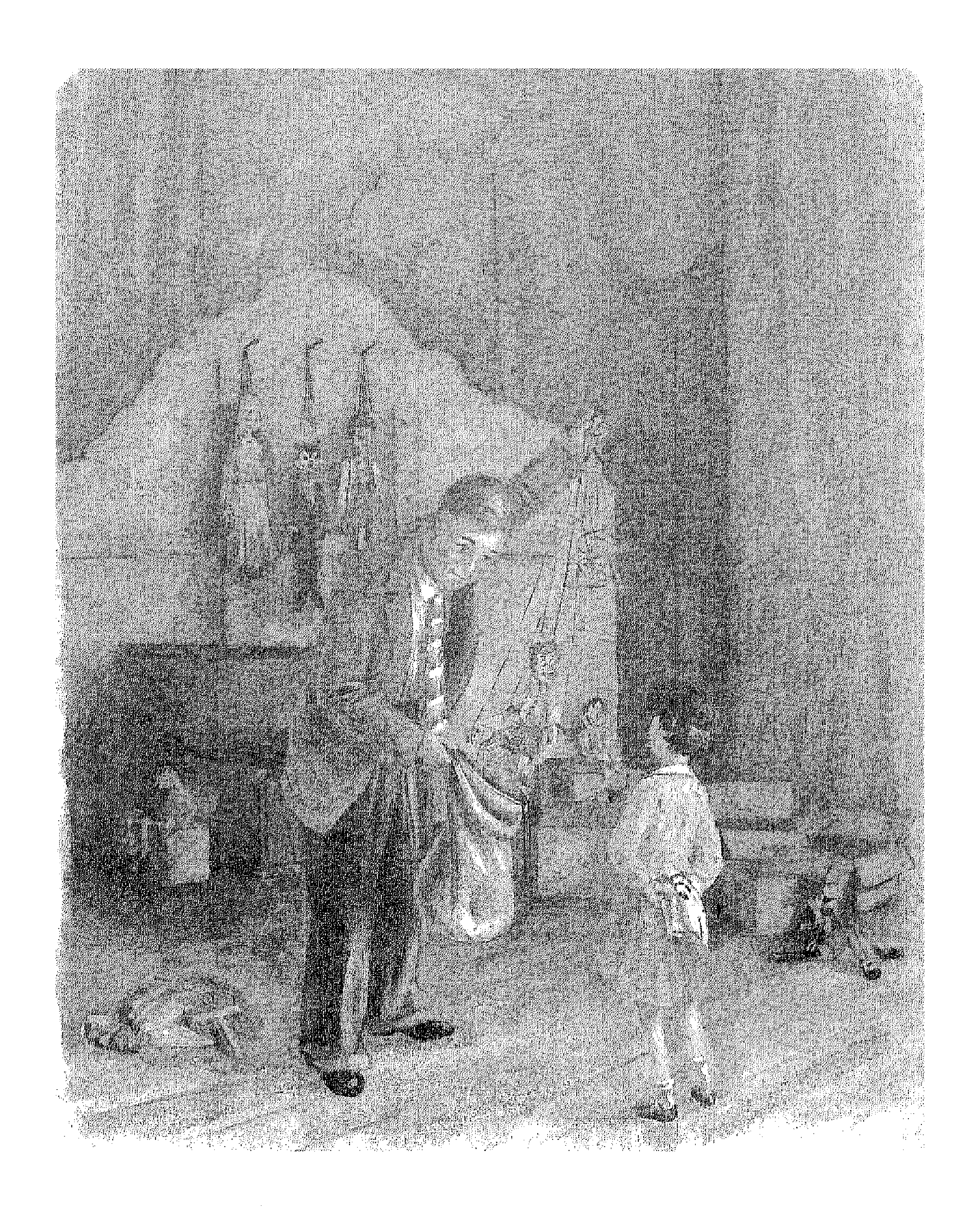
ترى أننتظر ضربة حظ من مخابرة هاتفية غير متوقعة؟ أهي خيبة الأمل لدينا تأمل التعويض، أم الرجاء يستيقظ فينا؟ ان السبب الحقيقي هو... المعذرة، ان جرس هاتفي يرن، وعلي أن أنهض للاجابة!

صحيفة "دي زايت"، هامبورغ

الصابون غير النظيف

اذا دخلت منزلا ووجدت أن الصابون فيه يحتاج الى تنظيف قبل استخدامه، فاعلم أن بين سكان المنزل ولداً في الخامسة من عمره.

ر.س.



قصة فتاة صغيرة حاكت لدمية خشبية
كنزة تقيها برد الشتاء

كَنزة لِسَامي

كان اول نجم مسرحي في حياتي، وكانت ترتسم على وجهه علامات دهشة خفيفة وتتدلى على جبينه خصلة شعر حمراء ويبرز في وجهه انف مدبب.

ظهر سامي في اوائل الخمسينات في فرقة متجولة حيث بدأت عملي كمحرك للدمى. وفي مستهل عملي هذا جعلت سامي يبدو على شاكلة بينوكيو ثم اصبح في ما بعد شخصية مستقلة حيكت حولها سلسلة من المغامرات.

كل سنة كان سامي يخرج منتصراً من مآزق جديدة. فحين تحطمت سفينته اشتبك في معركة جامية مع أخطبوط في قاع المحيط وسارعت حورية بحر فأنقذته. وحين امتهن السحر انتصر على الاشباح. تراه في مسرحياته يمشي بخطى مترددة بسبب التواء في ركبتيه عجزت مهارات الجراحين عن تقويمه.

وفي ختام كل عرض كان سامي يقفز الى مقدم المسرح حيث الانوار الساطعة ويلوح للاطفال وقد غمزهم الفرح لان سامي يعرفهم، فيهتفون ويلوحون له والحبور يملأ قلوبهم. وكنت اذ ذاك استشف الحزن في نظرات تلف وجوههم وهم يغادرون المسرح في حيرة من امرهم: ترى متى يشاهدون سامي ثانية؟

في تلك الايام طفنا في مناطق ريفية في اوستراليا. ولابقاء سامي وبقية الدمى نظيفة وضعتها في اكياس من قماش قطني وربطتها جيداً.

وذات امسية شتائية باردة بعد الانتهاء من احد عروض الدمى في هاملتون غرب فكتوريا، وكنت على وشك وضع سامي في الكيس، دخلت المسرح من الباب الجانبي فتاة صغيرة في نحو الثانية عشرة من عمرها وتقدمت نحوي وحيدة والتردد يغالبها حتى وقفت بجانبي قائلة: "سوف يبرد، فالكيس مصنوع من قماش رقيق."

نظرت الى عينيها وقد بدا الاهتمام واضحاً فهيما وطمأنتها قائلا: "سوف يدفأ داخل الشاحنة، فهناك الكثير من الدمى." وهممت بوضعه في الكيس فصاحت: "انتظر!" ثم سحبت يدها من وراء ظهرها ومدتها إلي قائلة: "هذه لسامي، لقد حكتها بيدي." فإذ هي كنزة صغيرة مطوية بعناية واناقة، اخذتها وبسطتها فرأيت حرف "س" مطرزاً على الصدر بلون ازرق جميل.

واضافت الفتاة: "لن يشعر بالبرد بعد الآن."

فشكرتها وسألتها عن اسمها، لكنها توارت خلف الستائر.

تلك الامسية في غرفتي في الفندق اخرجت سامي من الكيس وألبسته الكنزة. كانت من الصوف الجيد وقد غطت اكمامها راحتيه الكبيرتين.

بعد سنة من هذا الحدث تقاعد سامي من عمله المسرحي، وراودني طموح قوي الى صنع دمى جديدة استوحيت ادوارها من الحيوانات المعروفة في اوستراليا كالكنغر والكوالا والابوسوم وهي حيوانات جرابية. وهكذا ظهرت جماعة الاقزام "تنتوكي" التي تعيش في التلال الرملية وأدى نجاحها الى نجاح فرقة صغيرة جوالة فاصبحت كبرى شركات الدمى المتحركة في البلدان الناطقة الانكليزية في العالم، ورعت برامجها حكومات دول الكومنولث وذهبت في جولات عدة في ارجاء العالم لحساب وزارة الخارجية. وطاف سامي في كثير من البلدان وكأنه رمز سعد هذه الشركة، على رغم بقائه في كيسه في احدى زوايا الصندوق حيث قبع لاكثر من عشرين سنة.

وفي غضون هذه السنوات تضاءل اتصالي بالمشاهدين اذ شغلت بالنواحي الادارية، ولم اعد احرك الدمى، وقلما شاركت الاطفال في فرحتهم بمشاهدتها.

واخيراً صممت على أنهاء عرض الاقزام والعودة الى سابق عهدي بالمهنة فاحرك عدداً من الدمى التي اعتبرتها صديقاتي.

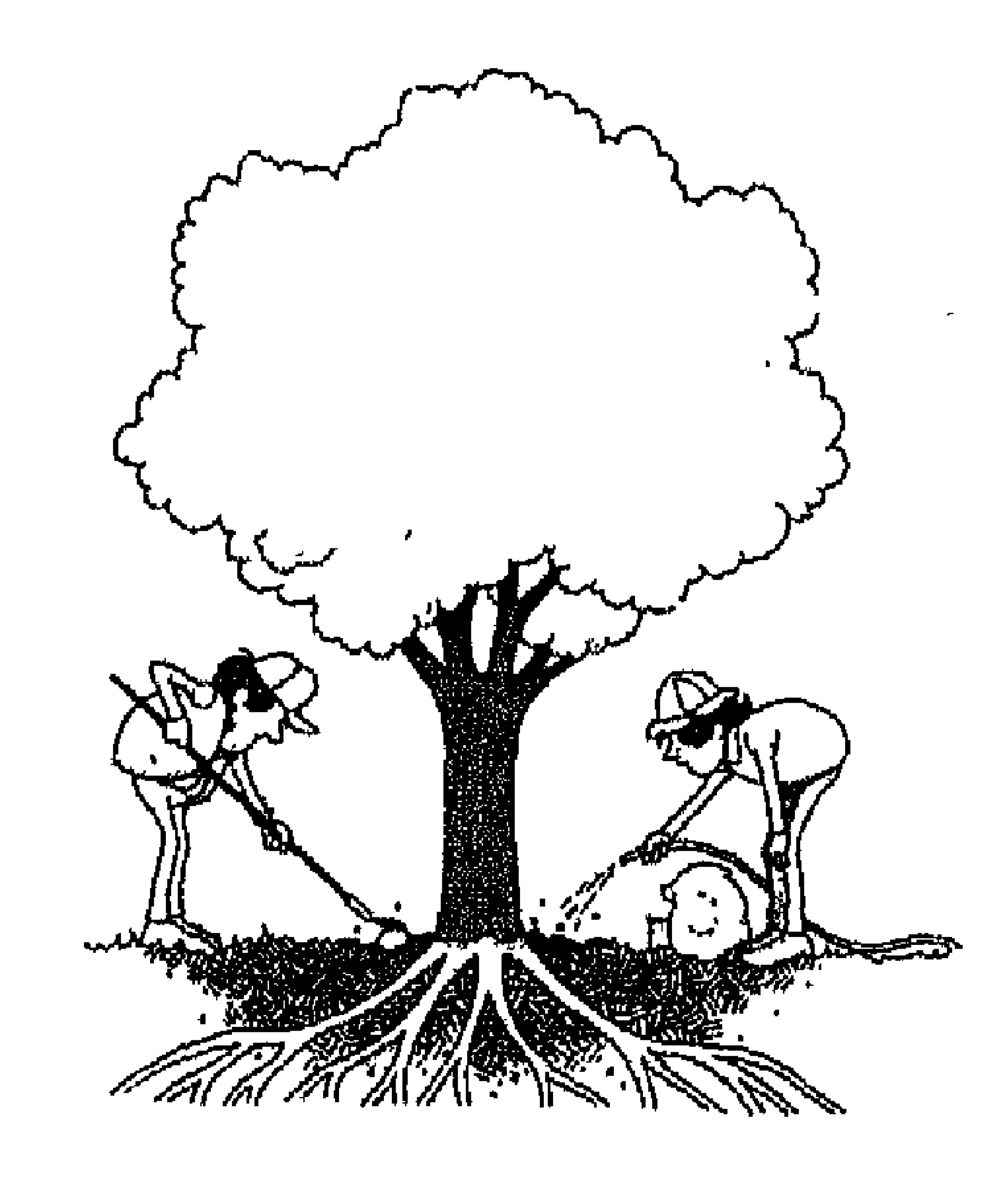
وهكذا أخرج سامي من الكيس وأعيد صبغه وعدنا لنمثل في هاملتون، وكنت اضع سامي في كيسه بعد الانتهاء من احد العروض عندما سمعت صوتاً خلفي: "لا يبدو ان سامي هرم." فقلت: "إن الدمى لا تكبر ولا تهرم." واستدرت لأرى امرأة في العقد الرابع وقد تسلل بعض الشيب الى شعرها ولمست وجهها بعض التجاعيد وهي تمسك يد طفلة صغيرة جميلة في نحو العاشرة من عمرها.

ابتسمت المرأة وقالت: "لم تتذكرني." ونظرت الى الفتاة الصغيرة بجانبها وتابعت: "لقد أعطيتني ذات مرة شيئاً ما اضعته ابداً، لم تكن حياتي خلواً من الصعوبات..." ثم ابتسمت ثانية ونظرت الى الدمية التي في يدي وتابعت: "حتى في اسوأ الظروف كنت اخترع قصة عن سامي احكيها لأبنتي." وانحنت على الطفلة الصغيرة قائلة: "هذا هو سامي." ولمست رأسه وانحدرت اصابعها الى عنقه وتوقفت وهي تتحسس كنزته البالية، ثم رأيت الدموع تترقرق في عينيها، وفجأة تذكرت، لكنها سارعت بالقول: "آمل أنه ما زال يعني لك بمقدار ما يعني لي."

فقلت: "نعم انه لكذلك."

وانحنيت وقد غشت الدموع عيني وحملت الطفلة بين ذراعي الى جانب سامي واخبرتها قصة حقيقية عن طفلة صغيرة في عمرها حاكت له ذات يوم بعيد كنزة تدفىء قلبه الخشبي الصغير.

■ بيتر سكريفن



دائرة المعارف

كلمات الدائرة في هذا العدد تنطوي على معاني الشدة والكثرة، وقد وضع امام كل كلمة اربعة معان، واحد منها صحيح، والمطلوب من القارىء ان يختار المعنى الذي يعتبره مناسباً ثم يقلب الصفحة ليحصل على الاجوبة ويقيس مستواه.

١ ـ الأُوار: الحر ـ الجوع ـ لوعة المشتاق ـ الكتمان.
٢ ـ الغيهب: البعد ـ السر الدفين ـ الظلمة ـ الطغيان.
٣ ـ القحل: السواد ـ اليبس ـ الارض السخية ـ الصمت.
٤ ـ السُعار: الجنون ـ الغضب الاعمى ـ الغلاء ـ الجوع.
٥ ـ الدَثْر: الفقر ـ التأنق ـ المال الكثير ـ الاسراف.
٦ ـ الغَمْر: الماء الكثير ـ العطف ـ الحرب ـ المجازفة.
٧ ـ العُضال: المفاجىء ـ المرض المعدي ـ الواهن ـ الشديد المعيي.
٨ ـ اللدَد: الشبه ـ الخصومة ـ العون ـ الصداقة الواهية.
٩ ـ الجشع: الشراهة ـ الحرص والطمع ـ التهور ـ الكراهية.
١٠ ـ الانهلال: عَبّ الماء ـ الضرب ـ شدة الانصباب ـ التأنيب.
١١ ـ النَصَب: التعب ـ العداء ـ الحظ التعس ـ الاحتيال.
١٢ ـ الزُعاق: السم ـ البكاء ـ العجلة ـ الماء المر.
١٣ ـ القَرس: العذاب ـ البرد الشديد ـ اللوم ـ السخرية.
١٤ ـ الهلع: الاعجاب ـ الحب المكتوم ـ الاسراع ـ الجزع.
١٥ ـ الخفر: الحياء ـ التستر ـ الجمال ـ الخبر الكاذب.
١٦ ـ النَثور: الكثيرة الاولاد ـ الثرثارة ـ البدينة ـ اللبقة.
١٧ ـ الهدّ: التهديد ـ القد الرشيق ـ الفناء ـ الهدم الشديد.
١٨ ـ المأق: العين الواسعة ـ البكاء ـ الجهل ـ النفس الاخير.
١٩ ـ الشنَف: الذل ـ الصوت الرخيم ـ البغض ـ الكبرياء.
٢٠ ـ الصِرّ: شدة الاصرار ـ التقتير ـ الصوت الثاقب ـ البرد.
٢١ ـ الوارف: الواسع الممتد ـ البائد ـ السعيد ـ القوي النظر.
٢٢ ـ اللجوج: العاشق ـ المتطفل ـ العنيد ـ راكب البحر.
٢٣ ـ المترع: الملتاع ـ الخصيب ـ الملآن ـ الحزين.
٢٤ ـ الدَرور: الكثيرة اللبن ـ الذكية ـ العطوف ـ المزينة بالحلى.
٢٥ ـ الرَزاح: المصيبة ـ الهزال ـ التمر الناضج ـ الرضوخ.
٢٦ ـ المهزاق: المبذر ـ السفاح ـ الضحوك ـ المتهور.
٢٧ ـ الشذا: الصبا ـ الغناء الجميل ـ الشذوذ ـ ذكاء الرائحة.
٢٨ ـ الوَصَب: الشك ـ القذارة ـ الغاية المنشودة ـ الوجع.
٢٩ ـ الصدى: الشهرة ـ العطش ـ الانتقام المريع ـ الرفض.
٣٠ ـ الغيطل: الشجر الملتف ـ الغضوب ـ الكريم ـ البطل.

الأجوبة الصحيحة

١٠ الاوار: حر النار والشمس، ايضاً: العطش والدخان واللهب،

٢٠ الغيهب: الظلمة والشديد السواد من الخيل، جمعها غياهب،

٣٠ القحل: شدة اليبس،

٤٠ السّعار: حر النار وشدة الجوع، السّعْر: الحر والجنون والجوع،

٥٠ الدَّثْر: المال الكثير،

٦٠ الغَمْر: الماء الكثير، ايضاً: من لم يجرب الامور والجاهل الابله،

٧٠ داء عُضال: شديد مُعْيٍ غالب ويزيد على مر الايام،

٨٠ اللدَد: شدة الخصومة، تلدّد الرجل: تلفت يميناً ويساراً،

٩٠ الجشع: اشد الحرص واسوأه والطمع في نصيب الآخرين،

١٠٠ انهلّ المطر انهلالا: اشتد انصبابه مع صوت،

١١٠ النصَب: الوجع وشدة التعب،

١٢٠ الزُعاق: الماء المر الغليظ لا يطاق شربه،

١٣٠ القَرْس والقارس والقريس: البرد الشديد،

١٤٠ الهلَع: الجزع وشدة الاضطراب، الهيلع: الضعيف،

١٥٠ الخَفَر: شدة الحياء،

١٦٠ امرأة نَثور: كثيرة الاولاد، نثرت بطنها اي اكثرت ولدها،

١٧٠ الهَدّ: الهدم الشديد، هُدّ الرجلُ: هرم،

١٨٠ المأَق: البكاء الشديد، مأْق العين ومؤقها: مجرى الدمع،

١٩٠ الشَنَف: البغض،

٢٠٠ الصِرّ: شدة البرد، ريح صِرّ: شديدة الصوت او البرد،

٢١٠ ورَف الظل: اتسع وطال وامتد، والنبات: نضر واهتز، فهو وارف،

٢٢٠ اللجوج: العنيد الذي يتمادى في الامر ويأبى الانصراف عنه،

٢٣٠ اناء مُتْرَع: ممتلىء، يقال ايضاً: جفن مترع،

٢٤٠ شاة دَرُور: كثيرة اللبن، ديمة مدرار: غزيرة السيلان،

٢٥٠ الرزاح: الضعف وشدة الهزال، الرازح: الهالك هزالا،

٢٦٠ المهزاق: المرأة الكثيرة الضحك او التي لا تستقر في موضع،

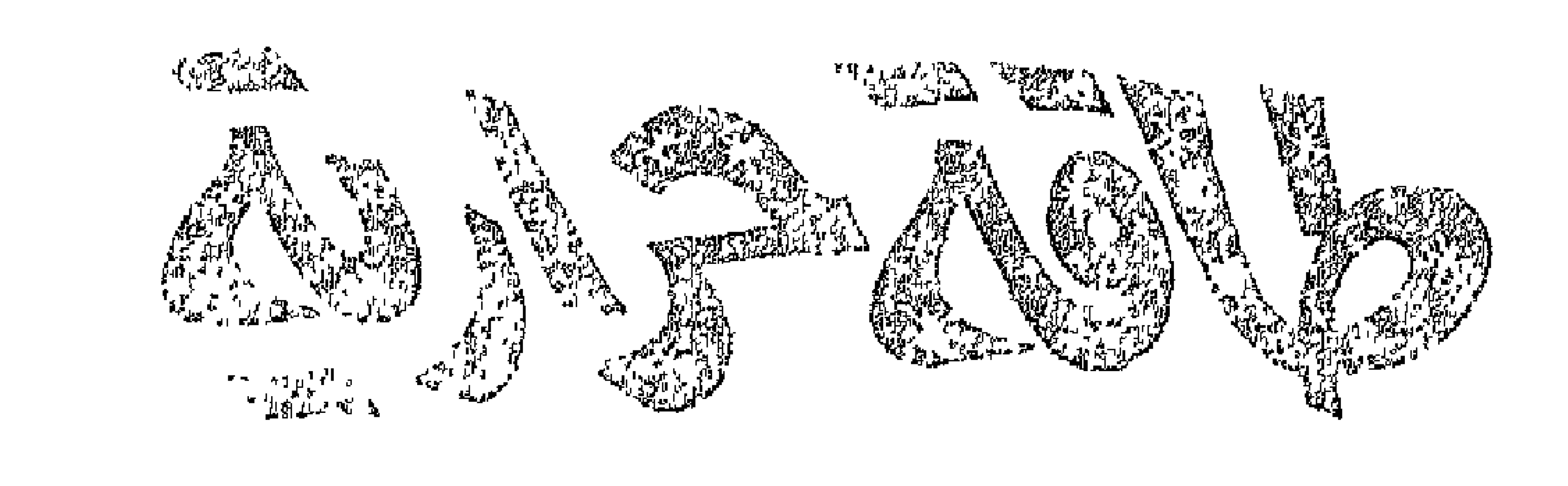
٢٧٠ الشذا: قوة ذكاء الرائحة، الشذو: المسك او ريحه،

٢٨٠ الوَصَب: المرض والوجع الدائم، الموصّب: الكثير الاوجاع،

٢٩٠ الصدى: العطش، الصوادي: النخل الطوال او التي لا تشرب،

٣٠٠ الغَيْطَل: الشجر الكثير الملتف،

المستوى
٢٥ ـ ٣٠: ممتاز
١٩ ـ ٢٤: جيد
١٣ ـ ١٨: مقبول



من آذان الأرانب!

ما هو الشيء الذي يدفىء البيوت الزجاجية وله اذنان طويلتان وانف مرتعش؟ الجواب يصور بعضاً من الجهود التي يحاول بها العقل المبدع ايجاد حلول لازمة الطاقة

حرارة ارنبية

خلال أزمة الطاقة التي اكتسحت الغرب فكر بعضهم في ايجاد بديل من النفط لتأمين الحرارة الضرورية، مثل الطاقة الشمسية ومواقد الحطب. لكن بيل شولتز من غرانت باس في ولاية اوريغون الامريكية فكر في طريقة مختلفة، فزود البيت الزجاجي الذي يزرع فيه، باربعمئة جهاز تدفئة يمتاز كل منها باذنين طويلتين وانف مرتعش.

كان شولتز يعرف ان الارانب تتميز بارتفاع حرارة أجسادها التي يبلغ معدلها ٣٩،٤ درجة مئوية. لذلك قرر تربيتها داخل البيت الزجاجي. كانت الارانب تطلق اشعة حرارية من أذنيها وتعمل كنظام تدفئة طبيعي يؤمن للبيت الزجاجي الحرارة الضرورية. فعندما تكون الحرارة صفراً في الخارج تكفي الارانب لرفع الحرارة الداخلية الى ١٣ درجة مئوية.

انتهت تجربة شولتز مع الارانب بعد ثمانية عشر شهراً عندما هبطت اسعار الارانب في السوق المحلية. في تلك الفترة تمكن شولتز من خفض مصاريف الطاقة ٢٥ دولاراً يومياً بعد حسم التكاليف. كذلك كان يبيع ارانب بقيمة ٣٥٠ دولاراً اسبوعياً.

تجربة شولتز مع الارانب كوسيلة للتدفئة في البيت الزجاجي هي مثال صارخ على عبقرية الانسان. وكان حافز شولتز ارتفاع اسعار الوقود والتهديد العربي بحظر تصدير النفط الى الغرب، مما حداه على استنباط وسيلة بسيطة قديمة الطراز للتدفئة.

تبريد طبيعي

توصل يوجين نيمان من مدينة ابلتون في ولاية ميسوري الى تطبيق فكرة ترتكز على الافادة من طرفي نقيض الحرارة في الطبيعة. وهو يمارس مهنة السمكرة، وكان يعمل مع ابنه كيلي في اصلاح آلة لضغط الهواء في يوم بارد من العام ١٩٧٩، حين قال كيلي: "الا نستطيع يا والدي دفع الهواء البارد عبر انابيب تصل الى الداخل وتستعمل لتبريد المأكولات؟"

صمم نيمان جهازاً يحمل الهواء البارد الى داخل المخزن واقنع سماناً بتجربة الجهاز.

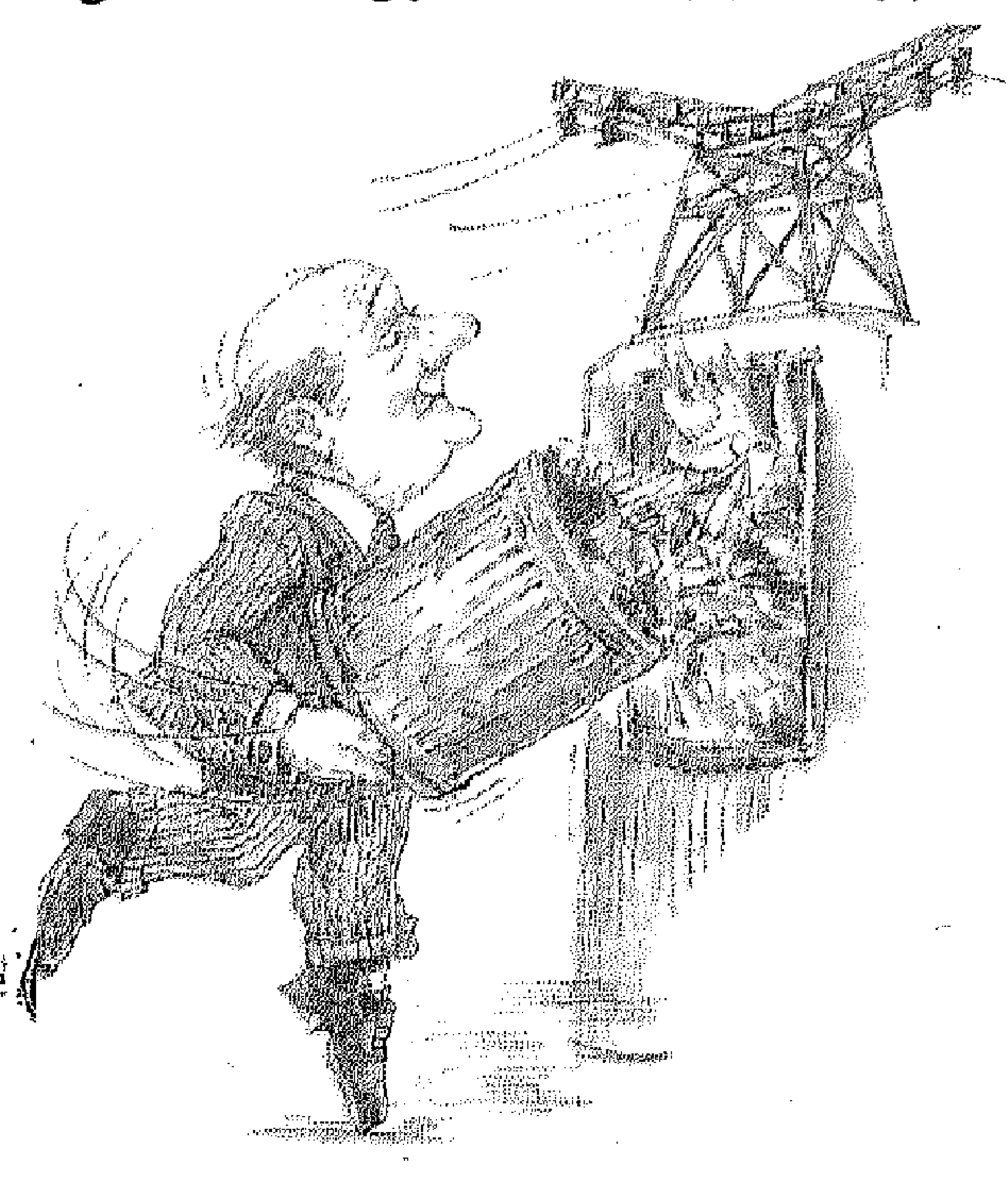
في فصل الشتاء يسحب الجهاز الهواء البارد الى الداخل حيث يمر عبر صناديق الالبان والاجبان والمعلبات ويخرج بعد ان ينهي دورته، وعندما تكون الحرارة في الخارج دون ١،٧ درجة مئوية تتم عملية التبريد تلقائياً ولا يتكلف السمان سوى ثلاثة دولارات يومياً ثمناً للطاقة الكهربائية. وعندما ترتفع الحرارة في الخارج فوق ١،٧ درجة مئوية تعمل آلة لضغط الهواء على تأمين بعض الهواء البارد. واستمرت التجربة ثلاث سنوات تقدم نيمان بعدها بطلب قرض من الحكومة لتصنيع اختراعه وبيعه في الاسواق.

جبل الثلج

ثيودور تايلور مستشار تقني في جامعة برنستون طوّر التبريد

الطبيعي بابتكاره بركاً جليدية كبيرة لتبريد المصانع والابنية التجارية· وترجع فكرة برك الجليد الى تصميم قديم يقضي بتخزين ثلوج الشتاء لاستعمالها في التبريد في فصل الصيف·

وفي العام ١٩٧٩ وافقت شركة "برودنشال" للتأمين على تمويل المشروع ووضعه قيد التجربة· واستخدم تايلور وزملاؤه آلة لصنع الثلج مماثلة لتلك التي تستعمل في منتجعات التزلج، وبنوا جبلا من الثلج بلغ قطره ثمانية عشر متراً وجعلوا له غطاء عازلا للحرارة· وما ان بدأ الثلج يذوب ببطء في فصل الصيف حتى بدأت المياه الباردة تتسرب من سفح الجبل الثلجي حيث تضخ لتمر عبر انابيب تبرد الهواء في مجاري المبنى المجاور· ويقوم نظام تبريد "برك الجليد" هذا فوق مساحة من الفي متر مربع، ويضمه اليوم بناء مغلق· وهو يعمل بفاعلية مذهلة جعلت شركة "برودنشال" للتأمين تفاخر بان نظام التبريد الجديد يوفر ١٢ الف دولار من كلفة التبريد العادي في البناء الواحد في السنة الواحدة·

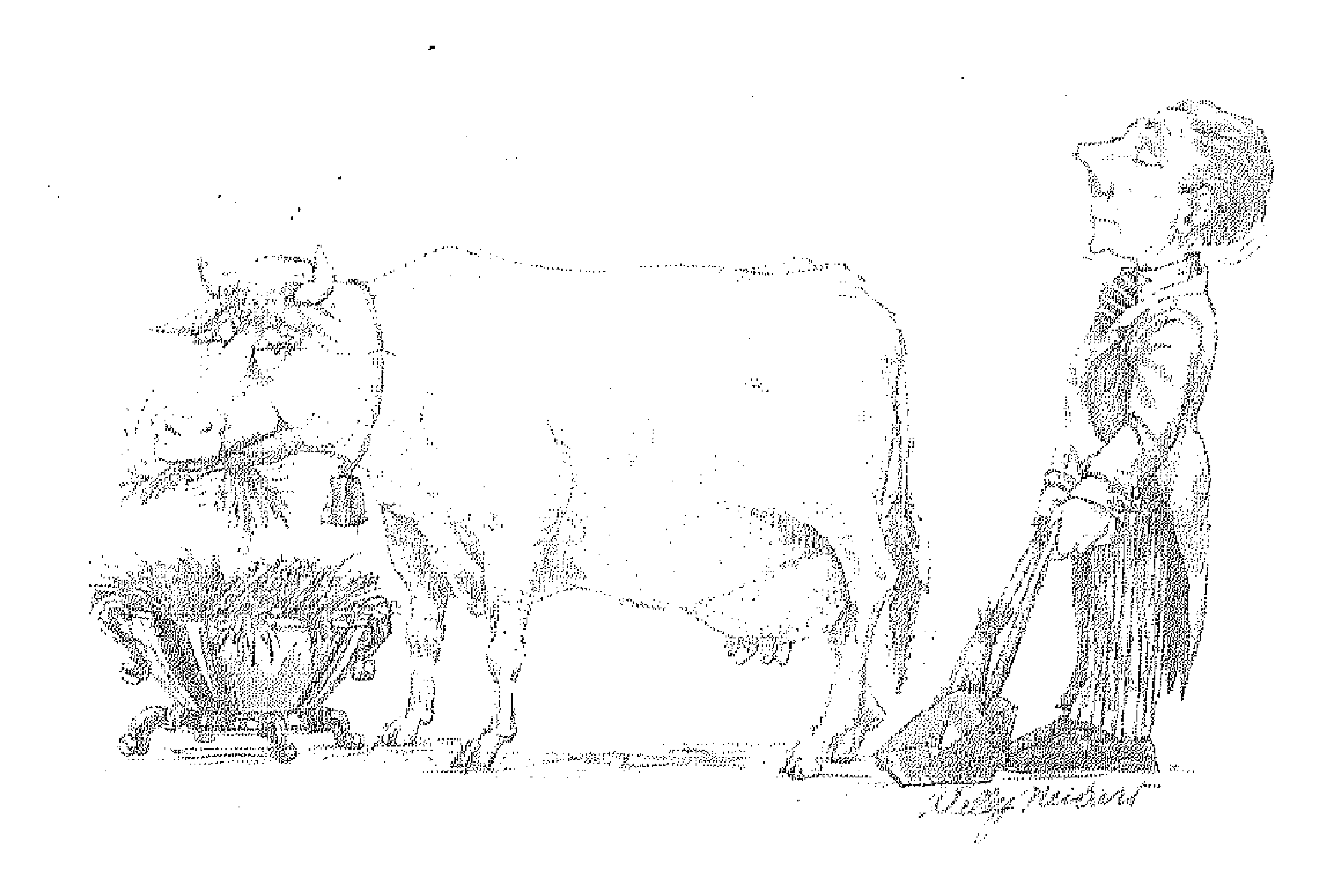


الروث الحيواني

اكثر الحقول خصباً للافكار الجديدة في انتاج الطاقة نجده في تحويل النفايات والمواد غير المرغوب فيها كروث البقر والاعشاب وقوداً قابلا للاستعمال· وفي عدد من المدن الامريكية المزدهرة يحرق عمال البلدية النفايات لانتاج طاقة بخارية بدلا من تجميعها في ركام يرتفع في الضواحي ويشوه المناظر الطبيعية الريفية·

دوغلاس روبي المهندس في الوكالة الامريكية لحماية البيئة، يقدر ان نحو مئة مدينة توصلت الى بناء مصانع لتحويل النفايات طاقة· وهو يعتقد ان حرق النفايات هو الوسيلة الافضل للتخلص منها، وذلك "بعد استبعاد الاشياء الضخمة كالغسالات وهياكل السيارات·" والطاقة الناتجة من حرق ٢٢ في المئة من نفايات شيكاغو تكفي لتشغيل مصنع كبير للحلوى وموقف للسيارات ومصنع حرق النفايات نفسه·

ويجري الباحثون الزراعيون في جامعة ميسوري تجارب غريبة ومعقدة للحصول على الطاقة التي تجعل المزارع في حال اكتفاء ذاتي· ويقوم النظام الجديد على ٦٠٠ رأس



ماشية حيث يتحول الروث الى غاز الميثان الذي يشغل مولداً يوفر الكهرباء لزريبة الحيوانات، كما يدير آلة للتقطير تحول الذرة الى ميثان يساعد في تأمين الوقود لاجهزة المزرعة والى علف تأكله الحيوانات التي تنتج الروث.

وهناك نظام مماثل تبيعه في الاسواق شركة "هادلي وبينيت" في مدينة هانيكر في ولاية نيوهامشير، يحول روث البقر مزيجاً ملتهباً من غاز الميثان وثاني اوكسيد الكربون. وتعمل الشركة حالياً على تصميم نظام بسعة ٧،٥ ملايين ليتر ينتج من الغاز ما يكفي لتوليد طاقة كهربائية لادارة اربعين مزرعة ومئة منزل. والجدير بالذكر ان المواد المتبقية من الروث بعد تحويله غازاً تصلح سماداً طبيعياً للارض. ويحتاج النظام الى قطيع من مئتي بقرة. وهناك نحو خمسين مشروعاً مماثلا في الولايات المتحدة.

نفايات المصانع

يمكن تحويل مخلفات المصانع مصدراً للطاقة. في اواخر السبعينات اضطر عدد كبير من المطابع الى الاقفال نتيجة نقص في الغاز الطبيعي. فشرع المستشار الهندسي ستيف هاريس من مدينة ميدلوثيان في ولاية فرجينيا في محاولة انتاج الطاقة عبر حرق النفايات الورقية. يقول هاريس: "الاوراق التي تحويها الصحف تمثل ٧٥ في المئة من الورق المستعمل. اما الورق الباقي فيقص ويـُرمى في سلال المهملات او يباع لاعادة تصنيعه بخمسة عشر دولاراً الطن الواحد. اما انا فوجدت ان الطن يستحق ١٤٠ دولاراً كوقود لتوليد الطاقة الحرارية."

استنبط هاريس نظاماً جديداً لتجميع النفايات الورقية وقصها

طاقة حرارية

وتخزينها لاستعمالها وقوداً ينتج طاقة حرارية تدير المصانع وتنير المنازل. ومع ان المشروع يكلف مليون دولار، فانه يوفي ثمنه بعد عشر سنين. وهناك حالياً ثلاث مطابع كبيرة في ولاية ايوا وكارولينا الشمالية وايلينوي بدأت تحصد ثلث مصادر طاقتها من مشاريعها الخاصة التي تعتمد حرق النفايات الورقية كمصدر للطاقة.

في بلد يقبل اهله على توليد الطاقة الكهربائية من روث البقر تتساءل: ما الذي سيحققه الانسان بعد من اعمال غريبة تتفتق عنها عبقريته الفذة؟

وكما قال بيل شولتز صاحب بدعة الأرانب: "ايهما أسخف: ان ندفع الاموال الباهظة لشركات النفط ام ان نستخدم الارانب لتدفئة البيوت الزجاجية؟"

■ فيليس ليمان



صرصار نيويورك

كان بين المجندين الامريكيين في فيتنام شاب ولد ونشأ في مدينة نيويورك. وخلال حراسته في الثالثة من فجر أحد الايام، سمع صوتاً في الغابة فطلب النجدة على الفور. وما أن وصل الضابط المسؤول الى موقع الخفير حتى طلب منه أن يدله على مصدر الصوت. ولما فعل سأله: "من أين أنت؟"

ـ من مدينة نيويورك.

"أما سمعت صوت صرصار قبل اليوم؟"

ا.س.

أكل الحديد

بينما كنت اسيح في كلكوتا مع صديق، وقفنا في شارع نراقب مشعوذاً وهو يبتلع كرات الحديد وقطع الفحم المشتعلة. ولدى انتهاء عرضه دار بقبعته على الجمهور يستجديه المال لشراء طعام يسد به رمقه. وصرخ فيه أحدهم: "ألا تزال جائعاً بعد كل الذي التهمته؟"

س.ب.

سيارة خصوصية

الرجل لزوجته: "أتحبين ركوب سيارة صفراء كبيرة ومتينة ويقودها سائق خاص؟"

ـ وكيف لا؟

"اذاً، هيا بنا الى حافلة النقل العمومية."

د.ش.

اذا شئت ان تقنع الآخرين بآرائك،
فاليك السر عبر هذه الوسائل الست

قوّة الإقناع
كيف تكتسبها؟

ا انضممت يوماً الى ناد لكرة المضرب اعتاد أفراده أن يحققوا أفضل إنجازاتهم ليس على الملاعب، بل في قاعات الاجتماع حيث كنا نتداول القوانين والموازنات. وفي حمى المناقشات كان بعضنا يستعطف والبعض يثور، كما كان بعضنا يلوذ بالسخرية والبعض الآخر يحتج بالمنطق. وفي نهاية كل جولة كان زميلنا لاري، وهو محام مختص بالمفاوضات، ينال ما يرجوه.

وتجدر الاشارة الى أن لاري كان يحقق غايته بهدوء ومن غير لجوء الى أي حيلة ظاهرة. صحيح أن آراءه كانت منطقية، لكنه لم يضمن لها القبول عبر المنطق. والواقع أن قدرته على الاقناع جاءت من مهارته في الوصول الى الآخرين.

إن القدرة على كسب الآخرين أمر مهم جداً. وان نحن لجأنا الى أساليب ذوي الاقناع، لاستطعنا شقّ حياتنا اليومية بمقدار أوفر من النجاح، كأن نطلب علاوة على راتبنا أو نسوي خلافاً مع أحد الجيران أو نساعد أولادنا في اختيار الأفضل.

إلا أن المقْنعين الكبار لم يستطيعوا حتى وقت قريب البوح لنا بسر نجاحهم. لكن الباحثين استطاعوا، بعد مئات الدراسات في

هذا النطاق، أن ينقلوا إلينا بعض هذه الأسرار التي يمكن اكتسابها وتطبيقها بذكاء. وفي ما يأتي عرض لست طرائق تعيننا على ان نكون اكثر اقناعاً في المواقف اليومية:

١ - كن المضيف لا الضعيف .

لنقل انك مزمع على مقابلة جارك للكلام عن شجرته التي تسد حديقة منزلك الخلفية. فهل تذهب إليه أم تدعوه الى منزلك؟

العديد من الناس يكون أشد إقناعاً في محيطه هو. لذلك يسعى دهاة المفاوضين الى عقد الجلسات في مكاتبهم وليس في مكاتب الأطراف الآخرين.

وفي اختبار أجري أخيراً في بالتيمور في ولاية ماريلاند الأمريكية، تولى عالما النفس رالف تيلور وجوزف لاني دراسة ستين طالباً من جامعة جونز هوبكنز من حيث قابليتهم للسيطرة على الآخرين. وجعلوا المجموعة في أقسام من ثلاثة أشخاص، واحدهم ضعيف التأثير والثاني متوسطه والثالث قويه، طالبين من كل قسم الاتفاق حول عشر نقاط من شأنها خفض موازنة الجامعة.

واجتمع نصف المشتركين في غرف الأعضاء الأقوى تأثيراً، فيما اجتمع النصف الآخر في غرف الأعضاء الأضعف تأثيراً. وجاءت النتيجة في مصلحة المضيفين، بغض النظر عن قوة حجتهم.

هذا يعني أنه إذا لم يستطع واحدنا عقد اجتماع في داره أو مكتبه، فالأفضل أن يقابل الآخر في مكان محايد إذا شاء ضمان التأثير عليه.

٢ - امنح نفسك خير مظهر .

إذا كنت تجمع تواقيع على عريضة، فهل من الضروري أن ترتدي ثياباً أنيقة، أم ان هذا ثانوي لأن الناس يهمها ما تقول أكثر مما تلبس؟

في البلدة الصغيرة حيث كنت أعيش اعتاد رسام أن يرتاد دار البلدية لابداء آرائه في مختلف المسائل المحلية. وكان يدخل القاعة غير حليق الذقن وفي ثياب رثة تخللتها الألوان هنا وهناك، معلناً ازدراءه للمواطنين المتأنقين. وطالما قال ان الناس لو كانت لهم عقول راجحة لاكتشفوا قوة حجته بصرف النظر عما يلبس من ثياب. إلا أن الناس صموا آذانهم عنه سنة بعد سنة، مما حداه على الظن أنهم مغفلون.

نحن ننزع الى الظن أننا نتأثر بما يقوله الآخر أكثر من تأثرنا بمظهره. غير أن التجارب تدحض هذا الاعتقاد. ومن هذا القبيل أختبار أجراه عالم النفس شيلي شايكن على ٦٨ متطوعاً في جامعة مساتشوستس في آمهرست، فتبين ان الأكثر أناقة وجاذبية بينهم هم الأشد إقناعاً.

٣ - تعاطف مع المستمع .

تصور أنك تحاول بث الحماسة في مجموعة من الأحداث في حملة نظافة محلية. فما هي الطريقة لأثارة اهتمامهم ببرنامجك؟

مرة أنشأت وصديقي آل بروان مسرحاً صيفياً، ودهشت للتجاوب الذي حصل عليه زميلي، وهو مختص بالفيزياء النظرية، من موظفي المسرح والممثلين والمسؤولين في البلدة. ومرة سمعت حديثه مع اثنين من العمال، وقد تخلله الكثير من الثرثرة ونافل الكلام.

وأنبته لاحقاً بقولي: "يا لك من إنسان زائف! ألا تدري أنك ممثل وانك لا تنتمي الى طبقة العمال؟"

ونظر الي متعجباً وقال: "هذا ليس زيفاً يا صديقي، بل هو المودة تجاه الآخرين. ولقد شئت التأكيد لهم أني لا أختلف عنهم. وهذا عين ما يحتاجون إليه لتبقى علاقتنا وطيدة ويكمل أحدنا الآخر."

وقد وجد الباحثون أننا، في محاولة تعديل أذواق الآخرين ومواقفهم، لا بد لنا من التعاطف وإياهم قبل طرح آرائنا عليهم. وبعض التفسير آت من نزعة طبيعية لدى الناس الى تصديق ما يقوله "واحد منهم".

ومما سجله الباحث دونالد موين الذي يدير مؤسسة خاصة تعنى بتلقين العلائق أن أكثر البائعين نجاحاً هم الذين "يقلدون صوت الزبون وحركاته ووقفته وحاله النفسية. وربما شهقوا وزفروا مثله من غير قصد." وهذا من شأنه إحداث الأثر الاكبر في الزبون.

٤. اعكس تجارب المستمع.

إذا شئت زيارة الزوجين اللذين انتقلا حديثاً الى جيرتك بغية كسب دعمهما لأحد المشاريع المحلية، فما أفضل الطرق لاثارة اهتمامهما؟

إن غير المتمرس يقفز تواً الى موضوعه الرئيسي. أما المتمرس فيحرص باديء الأمر على إشاعة جو من الثقة بينه وبين الآخر. فإذا عبر المستمع عن قلقه حيال أمر ما، حسن بمن يحاول إقناعه أن يعطي جواباً كالآتي: "إني أفهم ما الذي يبعث لديك هذا القلق. ولو كنت مكانك لراودني الشعور نفسه." إن جواباً كهذا يكشف عن احترامنا لمشا' الآخر، ولا بد من أن يخلق جواً من الثقة في ما بيننا.

كما ان صاحب الاقناع يتفهم اعتراضات المستمع على آرائه بدل أن يدحضها. ويجدر به أن يعيد صياغة هذه الاعتراضات بوضوح وإظهار حسناتها قبل الانتقال الى الدفاع عن آرائه هو وإظهار تفوقها. ويروى عن وكيل شركة تأمين أنه أقر رأي زبون يقول ان التأمين على الحياة ليس استثماراً حكيماً: "الحق معك يا صديقي. إنه استثمار لا يمت بأي صلة الى الحكمة." ومضى يقول ان للتأمين على الحياة أهدافاً غير الاستثمار. فهو يحمي المرء في وجه الكوارث والاحداث المحتملة والممكنة.

والواقع أن دراسات عدة أجريت حول هذا الجانب من عملية الاقناع وبينت أن الاصغاء الحسن الى رأي المستمع يجب أن يتم قبل عرض آرائنا عليه.

٥. لتكن حجتك قوية.

تخيل أنك عضو في مجلس امناء إحدى المدارس وأنك ذاهب الى اجتماع بقصد معارضة رفع الموازنة.

فأي الحجج هي التي تعينك أكثر من سواها على كسب الموقف؟

لا شك في أن موقفك يعززه طرح المعلومات الاكيدة أكثر مما تعززه الآراء الشخصية. ولكن لا تنس وأنت تفعل هذا أن اولئك الذين لم يتخذوا موقفاً بعد يتساوى لديهم مصدر المعلومات بالمعلومات نفسها. فإذا دعمت معلوماتك بمصادر قوية، كانت أدعى الى القبول. ولكن لا تكثر من تسمية الخبراء، إذ ان كثرة الاستشهادات من شأنها إثارة اشمئزاز المستمع.

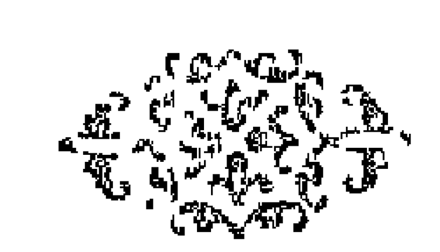
٦. الجأ الى القصص والأمثلة.

إذا كنت تحاول بيع سيارتك شخصاً لا تعرفه، فماذا تقول له حول استهلاكها الوقود: أتعطيه الأرقام المتبعة إحصائيا أم تلجأ الى خبرتك الخاصة، أي الى ما استهلكته السيارة في رحلة نهاية الاسبوع الأخيرة؟

ان اللجوء الى الخبرة الشخصية من شأنه إحداث أثر أقوى لدى المستمع. ومن هذا القبيل أن طبيبي نصحني مرة بأخذ عقار معين لمعالجة علة بسيطة. وحين سألته هل لذلك الدواء آثار سلبية، حدثني قليلا عن تركيب الدواء ثم أضاف انه هو نفسه يأخذه. وكان ذلك كافياً لأقناعي.

وهكذا يتبين أن قوة الاقناع بعدما كانت تبدو وقفاً على أقلية موهوبة ظهرت اليوم على حقيقتها، وهي أنها فن يمكن اكتسابه. ومن شاء برهاناً على ما نقول، فليجرب الطرائق الست التي عالجناها.

■ مورتون هنت



مغفرة الخطايا

حين مرضت امي وهي في عقدها التاسع، رحت وأخواتي نتناوب على خدمتها وهي تنتقل من غيبوبة الى اخرى. وذات صباح كنت نصف نائمة بجانب سريرها حين أيقظتني قائلة: "أتظنين يا عزيزتي ان الله يغفر خطايانا؟ "

ونزل الدمع من عيني وأنا أطمئنها بقولي: "لا شك في أن الله تعالى يغفر لنا خطايانا... ولكن ما الذي اقترفته يا امي؟"

وأطبقت عينيها وقالت: "هذا ليس من شأنك."

هـ.ك.

خير فائض

لمناسبة حفلة ابني المدرسية الاولى، أعددت كمية من الكعك تكفي أولاد صفه الخمسة والعشرين. لكنه عاد الى المنزل ومعه نصف الحلوى تقريباً. ولما سألته عن السبب أجاب: "لقد انتفخت مما أكلته."

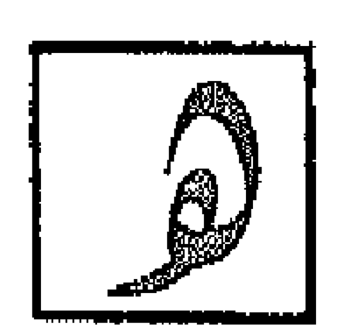
ب.ب.

قصة قصيرة

هوذا آت من غياهب الضباب، يسبح ببطء
في اتجاه الضوء الوامض في المنارة



الزائرِ العَجيبُ



هناك وسط المياه الباردة بعيداً عن اليابسة كنا كل ليلة ننتظر حلول الضباب.

ومن أعلى البرج الذي كنا نسلط منه الضوء الوامض كنت وصديقي ماكدان نشعر كأننا طائران سابحان في قبة السماء الغبراء. وكانت الاضواء الكاشفة تحدق الى المحيط فتهدي السفن التائهة بنور وامض يتعاقب فيه الاحمر والابيض. واذ كانت السفن القريبة من المنارة عاجزة في بعض الاحيان عن رؤية أضوائنا، كنا نلجأ الى بوق الضباب ذي الصوت الاجش العميق الذي ينطلق مخيفاً فيمزق رقع السّديم ويروع الطيور البحرية فتنتشر في مهب الريح.

كانت الساعة السابعة والربع من مساء يوم بارد من نوفمبر (تشرين الثاني) وقال ماكدان: "انها لحياة موحشة حقاً، حياتنا هذه. لكنك اعتدت عليها، أليس كذلك؟"

أجبته: "نعم، هذا صحيح. والفضل في ذلك عائد إليك لأنك محدث لبق."

ابتسم وقال: "غداً يوم عطلتك، فتذهب الى اليابسة حيث تمضي وقتاً طيباً."

سألته: "ما هي الافكار التي تراودك عندما أتركك وحيداً ههنا؟".

أشعل ماكدان غليونه وقال: "أفكر في أسرار البحر ومجاهله وخفاياه. ذات مساء لسنوات خلت كنت هنا وحدي عندما لاحظت أن السمك صعد من جوف الماء ليبقى طافياً على سطحه. وكان ثمة سبب جعل تلك الاسماك تتصرف على ذاك النحو وتبقى هامدة داخل الخليج، مرتعدة وهي ترمق الضوء المنعكس عليها من قبة البرج أحمر ثم أبيض ثم أحمر.

بقيت الاسماك هكذا لفترة ثم اختفت. وخيل إلي آنذاك أنها اقتربت من الشاطئ كأنها تبتغي الوقوف أمام المنارة وقفة تأمل. ألم تفكر قط في ما قد يدور في خلد تلك الاسماك في وقفتها امام برج عال ينبعث منه ضوء عجيب وامض وصوت رهيب؟"

شعرت ان ماكدان كان مضطرباً طوال ذاك اليوم من غير أن أعرف لاضطرابه سبباً قال: "بعد عشرة آلاف قرن من الآن لن تصل غواصات الدنيا الى الاعماق الحقيقية حيث يرجع عهد الاراضي المغمورة الى ثلاثمئة ألف سنة خلت. تعال معي، اريد ان اخبرك سراً احتفظت به طويلا."

هبطت وماكدان درجات البرج الثمانين. كان الضوء يهمهم ويدور برفق ودقة. وكان بوق الضباب يطلق صوته بانتظام مرة كل خمس عشر ثانية.

قال ماكدان بلهجة المقتنع: "هذا الصوت شبيه بصوت حيوان. الا تعتقد ذلك؟ صوت حيوان رابض على شفير عشرة مليارات سنة يصيح من الاعماق منادياً: أنا هنا أنا هنا. وتجيب الاعماق نداءه. لقد مضى على وجودك هنا ثلاثة أشهر يا جوني. لذلك يجدر بي أن اعلمك بالأمر لتستعد لمواجهة الواقع."

وبعدما حدّق ماكدان الى الضباب كأنه يريد سبره قال: "في هذا الوقت من كل سنة يخرج من الاعماق كائن عجيب يأتي لزيارة المنارة. وإذا صح

ظني وصدق ما أذكره من تواريخ السنة الماضية، فان الليلة هي موعد مجيء الزائر العجيب. والحدث هذا تكرر على مدى السنوات الثلاث الاخيرة، وكنت في كل مرة وحيداً في المنارة من دون شاهد أو رفيق."

اسرار الدهور — مضى على انتظارنا نصف ساعة، وبأدنا نشعر بالملل. عندئذ راح ماكدان يشرح نظرياته حول بوق الضباب.

"ذات يوم قبل سنوات عدة وقف رجل في المضيق على مدخل المحيط وقال: "نحن نحتاج الى صوت تستأنس به السفن. ولسوف أصنع أنا هذا الصوت. سأبدع صوتاً فيه نبرة العصور المتراكمة والضباب الذي لف الارض منذ الازل، صوتاً كصفير الريح وكغضب مياه البحر المتكسرة على الشاطىء البارد الصلب. وسيبكي كل من يسمعه وتأنس له القلوب. وسيطلق عليه إسم "بوق الضباب" وسيكون شاهداً على كآبة الابدية وقصر الحياة."

واضاف ماكدان بهدوء: "هذه القصة من وحي خيالي. وقد الفتها محاولا تبرير عودة ذاك الكائن مرة بعد مرة. وأنا أظن أن بوق الضباب يناديه فيأتي ملبياً نداءه."

حاولت أن أقول كلمة لأستزيد من صديقي، إلا أنه قاطعني مشيراً الى عرض البحر: "انظرا هناك!"

في قلب اللجة رأيت المياه تضطرب قليلا. ثم كانت موجة وزبد. بعدئذ شاهدت رأساً يخرج من الماء قاتم اللون بعينين جاحظتين كبيرتين. ثم ظهر العنق. وخرج الرأس كله وارتفع حوالى اثني عشر متراً عن سطح الماء. ووجدت العنق قاتماً أيضاً وناحلا. وفجأة خرج الجسم يقطر ماء، شبيهاً بجزيرة صغيرة يغطيها المرجان الاسود. وقدرت طول الوحش من رأسه الى ذيله بين ٢٧ و٣٠ متراً.

قلت مذهولا: "هذا مستحيل!"

— كلا يا جوني، ليس بمستحيل! إنه أمامك كما كان قبل عشرة ملايين سنة.

علقت إحدى عيني الوحش بضوء منارتنا فعكسته كالمرآة، احمر فأبيض فأحمر.

"إنه ولا ريب من فصيلة الدينوصور. لكن هذا الحيوان انقرض منذ عهد بعيد."

— كلا يا جوني. إنه لم ينقرض، بل كان مختبئاً في أعماق الاعماق. إنها الكلمة السحرية. كلمة "الاعماق" تعني الكثير وتنطوي على أسرار الدهور.

في تلك اللحظة أطلق البوق نداءه المعهود. وأجاب الوحش النداء، بصوت آت عبر مليون سنة من الماء والضباب. كان صوتاً رهيباً تشوبه نبرة كآبة ووحشة وكرب، فارتعد له رأسي وأوصال جسدي كلها. وانطلق نداء البوق من جديد. وجأر الوحش هو أيضاً من جديد. وفي المرة الثالثة فتح فمه الكبير المليء بالأسنان فجاء الصوت الذي انطلق من حنجرته كصوت بوق الضباب تماماً.

بريق العذاب — قال ماكدان: "إن هذا الوحش يعيش وحيداً على بعد آلاف الكيلومترات وعلى عمق عشرة

كيلومترات تحت الماء، ويبقى هكذا طوال السنة ينتظر فرصة سانحة، من يدري؟ قد يكون عمره مليون سنة، ولعله آخر نموذج من جنسه.

"وقبل خمس سنوات جاء رجال وبنوا هذه المنارة وأقاموا فيها بوقاً للضباب يوجه صوته الى حيث يبقى الوحش حبيس نومه وذكرياته البحرية، في عالم لا صنو له فيه بعدما كان في الماضي حافلا بأمثاله.

"وينطلق صوت البوق، ويتحرك الوحش صعداً من الاعماق الموحلة وعيناه جاحظتان كعدستي آلة تصوير عملاقة، بطيئاً بطيئاً وعلى منكبيه عبء المحيط بكامله. ومع حلول الضباب يدوي صوت البوق بعيداً ومألوفاً، فيذكي النار في جوف الوحش الذي يواصل الصعود من الاعماق طوال أشهر الخريف. ويستمر على هذه الحال في شهر سبتمبر (أيلول) مع بدء موسم الضباب، وفي شهر اكتوبر (تشرين الاول). وأخيراً قبيل نهاية نوفمبر (تشرين الثاني) يكون الوحش أتم تكيفه مع الضغط صاعداً بضعة أمتار كل يوم، فيقترب من سطح المياه.

"تصور يا جوني أنك أنت ذلك المخلوق العجيب، هناك في الخضم وفي غمرة الليل، أكبر وحش عرفته الخليقة! وتخيل أن المنارة تناديك بعنقها المتطاول كعنقك وصوت كأنه صوتك. هل تفهم الآن كنه هذا الحدث يا جوني؟"

رأيت كل شيء وعرفت كل شيء. مليون سنة من الوحشة في انتظار من يعود، لكنه لا يعود أبداً. مليون سنة من العزلة في أعمق أعماق البحر.

ودوى صوت البوق مرة أخرى.

قال ماكدان: "السنة الماضية ظل المخلوق يسبح في حركة دائرية طوال الليل، وبقي بعيداً عن المنارة. ربما كان خائفاً أو حانقاً بعد تكبده مشاق رحلته الطويلة. وفي اليوم التالي تبدد الضباب وأشرقت الشمس، فغاص الوحش مبتعداً عن الحرارة ولم يعد. واخاله رجع الى مستقره ليبقى طوال هذه السنة مخلداً الى السكينة وهو يفكر في ما عاشه من أحداث جديدة خلال رحلته."

رأينا الوحش يقتحم المياه متوجهاً بسرعة نحو المنارة.

وعاد البوق يطلق نداء آخر.

قال ماكدان: "سنرى ما سيحدث الآن." وأطفأ جهاز تشغيل البوق.

تسمر الوحش في مكانه فاغراً فمه وعيناه الزجاجيتان تطرفان تساؤلا وعجباً. ثم أحدث صوتاً هو أشبه بالقعقعة أو الهدير، وتطاير الشرر من عينيه. وتراجع قليلا وضرب الماء بغضب ثم انقض على البرج. في تلك اللحظة لمحت في عينيه بريق قلق وعذاب.

صحت بزميلي: "أعِد تشغيل البوق فوراً." ولمحت هنيهة قوائم الوحش الهائلة وأظلافه المبطنة بالجلد التي راحت تضرب البرج وتخدشه ببراثنها. ووجدت نفسي وجهاً لوجه مع رأسه المضطرب وعينه اليمنى الهائلة تلتمع أمامي كأنها مرجل عظيم يوشك أن يجتذبني ليبتلعني. واهتزت قواعد البرج اهتزازاً عنيفاً. وأطلق البوق صيحة جديدة، فأجابه

الوحش بصيحة عظيمة، ثم أمسك البرج وصر على الزجاج بأسنانه فتناثرت شظاياه وتساقطت علينا.

قبض ماكدان على يدي وقال: "هيا بنا الى أسفل البرج."

العالم الخاص – وصلنا الى تحت فيما البرج ينهار فوق رأسينا، فاحتمينا تحت السلم ثم دخلنا القبو الحجري الضيق. وفي تلك الاثناء كانت الحجار تنهال غزيرة من كل صوب.

وكانت النهاية، واعقبتها ظلمة حالكة وصمت لا يشوبه سوى صوت مياه البحر وهي تغسل الصخور. لكن الصوت الآخر عاد ليعكر السكينة مروعاً كئيباً.

بلغ مسامعنا صوت فحيح ناتج من امتصاص الهواء، ثم انتحاب الوحش المنذهل الكئيب وهو جاثم فوقنا برائحة بدنه الكريهة القوية التي كنا نشتمها على رغم سماكة الجدار الذي يفصله عنا. وراح الوحش يلهث ويصرخ. فالشيء الذي ناداه واجتذبه على مدى مليون سنة اختفى. وها هو الآن يفغر فاه ثانية ويطلق أصواتاً مرعدة، أصوات بوق الضباب عينه. أما السفن التي كانت تعبر في تلك اللحظة فلا بد ان بحارتها فكروا: هوذا الصوت المكتئب الوحيد وبوق الخليج المنعزل. كل شيء على ما يرام، لقد اجتزنا المحيط بسلام.

بعد ظهر اليوم التالي كانت الشمس ساطعة محرقة عندما قدم المنقذون لانتشالنا من تحت الأنقاض. وكانت أسئلتهم تنهال علينا غزيرة، تستفسر عن تفاصيل الحادث.

قال ماكدان وهو يضغط يدي: "لقد تداعى البناء فجأة. شعرنا قبل ذلك بامواج عملاقة تلطم البرج بعنف، ثم كان الدمار الذي ترونه أمامكم."

انقضت سنة على الحادث تم بعدها بناء منارة جديدة. لكنني كنت انتقلت الى عمل جديد وتزوجت وأقمت وزوجتي في منزل صغير ننعم فيه بالدفء والأمان.

وذات عشية من شهر نوفمبر (تشرين الثاني) ركبت سيارتي وتوجهت الى الشاطىء وسرحت بصري في المياه الرمادية منصتاً الى صوت البوق الجديد الذي كان يرسل نداءاته بعيداً منعزلا وسط المياه. ترى هل هذا صوت بوق الضباب أم انه صوت الوحش؟

قال ماكدان: "لقد اختفى الوحش وعاد الى عالمه الخاص في أعمق أعماق المحيط."

أصبح ماكدان المسؤول الاول في المنارة الجديدة التي بنيت وفقاً لمواصفاته الخاصة من الاسمنت المسلح بالفولاذ، وذلك "من قبيل الاحتياط" على حد قوله.

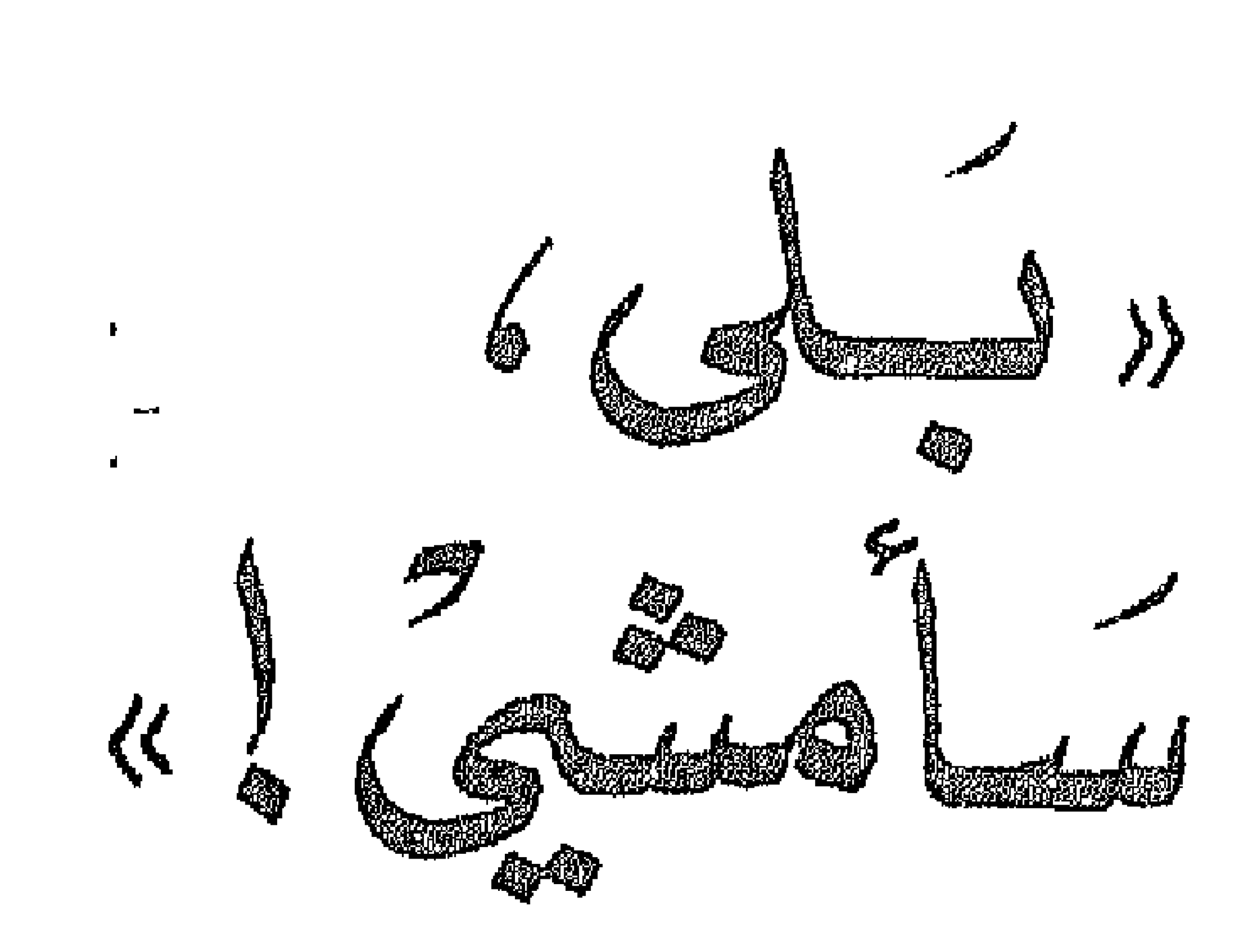
■ راي برادبوري

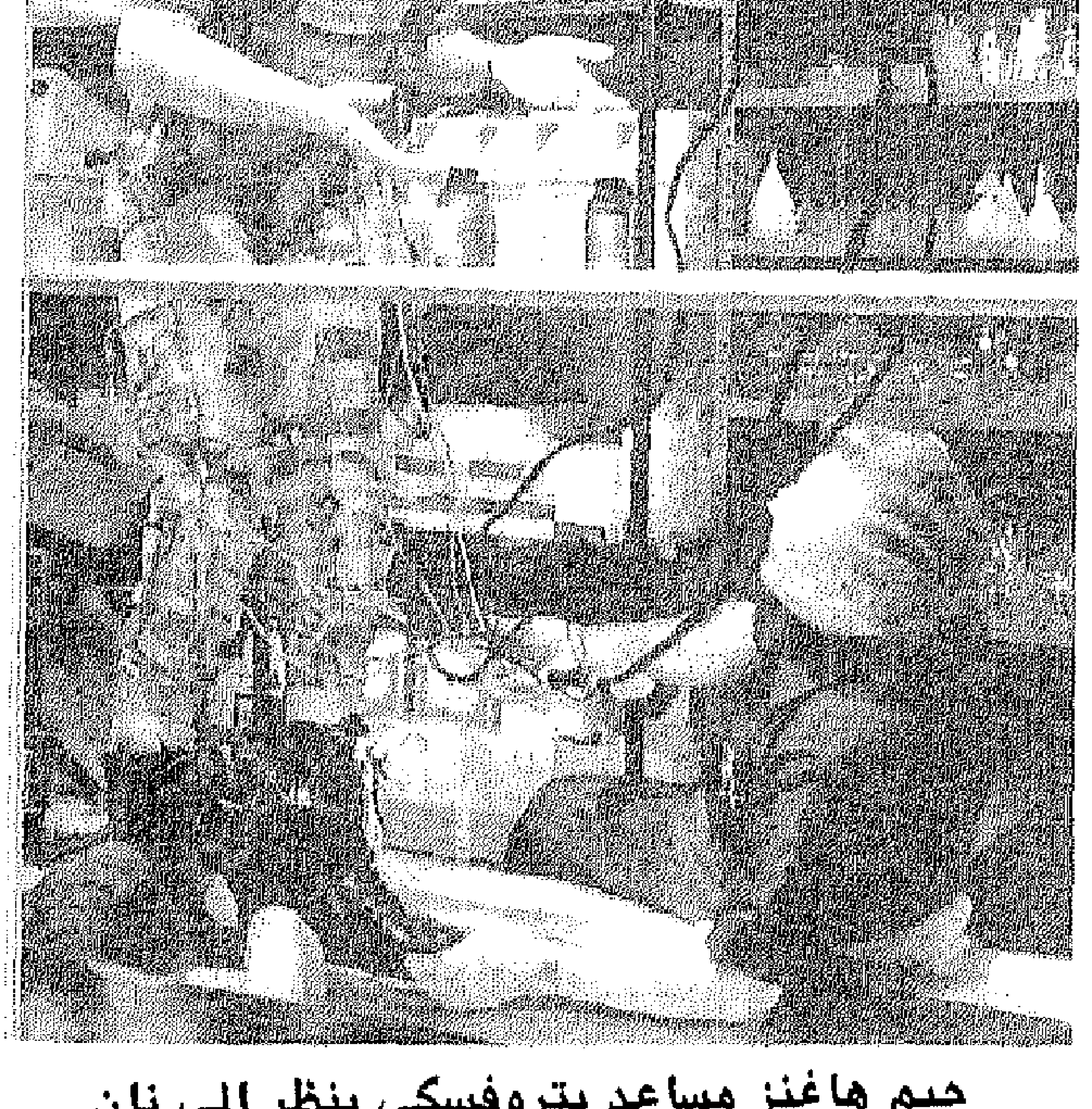
❖❖❖

المريض للطبيب النفسي: "اني أسمع على الدوام هذه الاصوات الغريبة. وهي تقول لي انك تتقاضى مني مبالغ كبيرة."

ش.ر.

أصرت الفتاة المشلولة
على التشبث بالامل
وخضعت لتجارب ثورية
في حفز العضلات
بواسطة الدماغ الالكتروني





جيم هاغنز مساعد بتروفسكي ينظر الى نان ديفيس الواقفة بقوة عضلاتها وبمساعدة الدماغ الالكتروني.

ن
نان ديفيس شابة في الثانية والعشرين من العمر. وفي العاشر من نوفمبر (تشرين الثاني) ١٩٨٢ دخلت مختبراً في جامعة رايت الحكومية في مدينة دايتون (ولاية اوهايو) وجلست في كرسي متحرك بين قضيبين متوازيين لتباشر التجارب التي ستغير مجرى حياتها.

بدت نان مثل فتاة آلية سريعة العطب وقد ربط جذعها الأعلى باشرطة حازمة الى ما يشبه مظلة مثبتة فوق رأسها، ووضع في رجليها عدد من الاقطاب الكهربائية واجهزة الاحساس البلاستيكية التي علقت باسلاك موصلة الى المعدات الالكترونية المعبأة داخل علب معدنية وخشبية يدوية الصنع وموضوعة فوق خزانه صغيرة للدماغ الالكتروني.

هزت الشابة رأسها معلنة

استعدادها لبدء التجربة التي سيجريها جيرولد بتروفسكي (٣٤ سنة) وهو عالم فيزيولوجيا ومهندس ادمغة الكترونية. مشى بتروفسكي للحال ليشغل الدماغ الالكتروني الذي سيرسل اشارات كهربائية مفاجئة الى عضلات ساقي نان، وهذه الشحنات ستحفز عضلاتها على الحركة.

لقد عمل بتروفسكي سنوات عدة لهذه اللحظة الحاسمة، ونجاح التجربة سيحقق حلماً كان مستحيلا وسيمكن نان التي شل نصفها الاسفل من المشي.

كان جيرولد بتروفسكي في بداية السبعينات يتابع دراساته العليا في جامعة سانت لويس في ولاية ميسوري حين بدأ دراسة ضعف عضلات القطط للتوصل الى وسائل لتنشيطها والتحكم بحركتها، خصوصاً في حالات شلل القوائم الخلفية.

ولم يكن لديه اي مشكلة في تنشيط الحركة لأن عالماً ايطالياً في القرن الثامن عشر توصل الى استنتاج هو أن الشحنات الكهربائية يمكنها ان تحفز العضلات المشلولة وتحركها.

تساءل بتروفسكي عما اذا كان يسع الدماغ الالكتروني تقليد الطبيعة في بث اشارات تشبه اشارات الدماغ الى الجهاز العصبي الذي يولد الحركة كما يحصل في جميع الكائنات الحية، وبعد ذلك ترسل اجهزة الاحساس في جسم الانسان المعلومات التي تأمر الدماغ بتنفيذ الاشارات. وتعرف هذه العملية بدارة كهربائية مقفلة وتمثل تدفقاً دائرياً لا ينفصم للمواد.

كان بتروفسكي يفكر في التحكم بحركة القطط ووضع هذه المعلومات في بيانات مفصلة في الدماغ الالكتروني، وبذلك يصمم دارة كهربائية مقفلة تطلق اشارات حساسة يؤمنها جسم الانسان.

كانت نان ديفيس في ذلك الوقت تقطن في مكان يبعد ٥٠٠ كيلومتر في مدينة سانت ماري في ولاية اوهايو حيث كانت تهوى تسلق الاشجار والسباحة والتخييم والسباق. وفي العام ١٩٧٦ كانت في الصف الثانوي الثاني وحطمت الرقم القياسي المدرسي في الركض لمسافة ٤٠٠ متر. وفي ١٩٧٧ كانت امنيتها ان تشترك في سباق الركض الذي يقام سنوياً في جامعة كولومبوس في اوهايو.

أما جيرولد بتروفسكي فاصبح الآن استاذاً مساعداً في الفيزيولوجيا في كلية الطب في جامعة سانت لويس. وهو عرض النتائج الأولية لابحاثه في العضلات وناقش علناً، للمرة الاولى، امكان تطوير نظام لمشي الانسان يرتكز على دارة كهربائية مقفلة ينشطها دماغ الكتروني.

وأكد له زملاؤه ان الحركة في جسم الانسان عملية معقدة وأن تجربته لن تنجح. لكن بتروفسكي لم ينثن عن عزمه. وفي مؤتمر علمي في اوهايو اقترب منه الدكتور شاندلر فيليبس وهو باحث في جامعة رايت الحكومية وطلب منه المزيد من التفاصيل حول الدارة الكهربائية المقفلة واكد له اهتمامه بها.

وبعد بضعة أشهر في مختبر جامعة سانت لويس ربط بتروفسكي الاقطاب

الكهربائية الى صدره وبطنه وفخذيه ثم ربط نفسه الى الدماغ الالكتروني٠ وكانت امامه قطة مزودة باقطاب مماثلة ممددة على الطاولة٠

كان بتروفسكي يعلم انه كلما حرك ساقيه فهو يستجيب لاشارات من اعلى جسده٠ وكان على الدماغ الالكتروني ان يسجل الاشارات ويحللها ويرسل اشارات بحركة متطابقة الى قائمتي القطة٠ ولكن هل تنجح التجربة؟

تحرك بتروفسكي وتحركت القطة معه، ثم طوى ركبته ففعلت القطة ذلك٠ وبقيا على هذه الحال مدة ساعتين في رقصة فريدة متجانسة٠

احلام المشي – في الرابع من يونيو (حزيران) ١٩٧٨ نالت ديفيس شهادتها في مدرسة فيموريال الثانوية٠ وفي المساء، وهي في طريقها الى حفلة اقيمت لمناسبة التخرج، جنحت بها السيارة وسقطت في واد حيث كسرت رقبتها وعمودها الفقري٠

وأخبرها والدها جيم بعد يومين، والدموع تسيل من عينيه، أنها لن تمشي على رجليها ثانية بحسب رأي الاطباء٠ لكن نان حدقت الى والدها وقالت بهدوء: "بلى، سأمشي٠"

بقيت نان ستة أشهر في المستشفى حيث تابعت تمارين رياضية طبية٠ فتعلمت كيف تستعمل القسم الاعلى من جسدها الذي بقي سليماً٠ وتدربت على استعمال الكرسي المتحرك وقيادة سيارة معدلة للتشغيل اليدوي٠ وحين عادت الى البيت زودت بمشبكين لساقيها لمساعدتها في الوقوف من أجل تنشيط الدورة الدموية٠ وقيل لها ان تقبل بقدرها لأنها لن تمشي من جديد٠ وكرر لها الاطباء والممرضات والمرشدون حقيقة وضعها الوف المرات، الا ان كلماتهم كانت تشدد من عزيمتها فتردد في نفسها: "بل سأمشي٠"

وبعد رجوعها الى البيت بدأت نان تفقد الأمل وتبكي واحياناً ترفض وضع المشابك في ساقيها٠ وبعد سنة على الحادث أحست بأن تحقيق امنيتها ممكن اذا ناضلت واظهرت المزيد من النشاط والحيوية والشجاعة والتصلب وهكذا احكمت قبضتها وادخلت ساقيها في المشبكين المعدنيين ووقفت بين كرسيين وبدأت تمارين قاسية لمدة ساعتين يومياً من أجل تقوية عظام الساقين٠ وفي يونيو (حزيران) من تلك السنة التحقت بفرع التربية والتعليم في جامعة رايت الحكومية٠

وبعد ثلاثة أشهر وقف بتروفسكي فخوراً وهو يلقي نظرة شاملة على مختبر أبحاثه الجديد في حرم جامعة رايت الذي لا تتعدى مساحته سبعين متراً مربعاً٠ فهو تعاقد مع الجامعة كأستاذ مساعد في الهندسة والفيزيولوجيا٠ وكان بتروفسكي وشاندلر فيليبس يتعاونان في ابحاثهما عبر المسافات البعيدة طوال الاشهر الاثني عشر السابقة، لكنهما الآن يعملان معاً في جامعة واحدة وفي وسعهما ان يضاعفا جهودهما٠

وفي سبتمبر (ايلول) ١٩٨١ عرض بتروفسكي نتائج ابحاثه في مؤتمر

طبي في واشنطن وابدى استعداده لتجربة برنامج الدماغ الالكتروني الذي صممه لتدريب الاطراف المشلولة في الحيوان. فما كان من تشارلز كارسون، مؤسس جمعية النخاع الشوكي ورئيسها الحالي واحد المشاركين في المؤتمر، الا ان حض بتروفسكي على مباشرة تجاربه على الانسان ووعده بتمويل البحث. وكان كارسون كسيحاً من جراء اصابته في حادث طيران، ويعرف تماماً اهمية أبحاث بتروفسكي والحاجة الماسة الى اتمامها.

خلال شهرين تمكن بتروفسكي من تعديل برنامج الدماغ الالكتروني ليلائم عضلات الانسان. وفي ديسمبر (كانون الاول) اعد للتمارين بوضع كرسي قديم فوق منصة من الخشب المعاكس مزودة باجهزة احساس مع بكرات واوزان مصنوعة يدوياً. وبدأ تجاربه على الانسان المشلول في فبراير (شباط) متوخياً ان تقوى عضلات الساق المشلولة بعد التمارين وأملا ان تكون الاجراءات سليمة طبياً. وقد تأكد له نجاح تجاربه لانها تؤدي إجمالا الى تحسين قدرة الاحتمال لدى المريض. وفي الربيع صمم برنامجاً يقوم على دراجة ثابتة اجرى عليها بعض التعديلات.

منتصف الطريق – في العاشر من يونيو (حزيران) ١٩٨٢ حضرت نان برفقة والدتها المؤتمر السنوي لجمعية النخاع الشوكي في مدينة مينيابوليس في ولاية منيسوتا حيث عرض بتروفسكي آخر ما توصلت اليه ابحاثه. وعندما عرض على الحضور شريطاً يمثل تلميذاً مشلولا يشغل دراجة ثابتة ويسجل سرعة ٢٥ كيلومتراً في الساعة انتصبت نان في مجلسها متيقظة وسمعت بتروفسكي ينطق كلماته السحرية: "في آخر المطاف يمكن هذه التمارين ان تقود المشلول الى السير على قدميه من جديد."

وهرعت نان الى بتروفسكي بعد العرض وهي تشق طريقها بصعوبة لكثرة المتحلقين حوله، وقالت له مازحة: "لا يجوز ان اقطع ١٣٠٠ كيلومتر لاجتمع بشخص تضمني واياه جامعة واحدة."

ضحك بتروفسكي واعجبته روحها المرحة وحيويتها ودعاها الى مشاركته في تجاربه بعدما تأكد له ان اعصاب ساقيها سليمة وان لديها حوافز قوية للنجاح. ولبت نان دعوته بعد اربعة ايام وقادت سيارتها الى دايتون للمعاينة.

كان فيليبس يشرف على التجربة ويراقب التقنيين وهم يرفعون نان عن كرسيها المتحرك ويضعونها فوق الكرسي المخصص بتمارين الساقين. ثم ثبتوا آلة ضغط الدم على ذراعها وربطوا الاقطاب الكهربائية في ساقيها وضمدوا كاحليها بشريط جلدي متين وشدوا وثاقه. ووصلوا الاسلاك الكهربائية البارزة من الاقطاب الى الدماغ الالكتروني. وتدلت حبال من ضمادي الكاحلين ومررت في بكرة بسيطة لتصل الى قضيب من الفولاذ الذي لا يصدأ.

أخبرها بتروفسكي ان التقنيين

سيفيسون الاثقال التي يمكن كل واحدة من ساقيها ان ترفعها ليعرفوا القوة المتبقية لديها بعد اصابة عضلاتها بالشلل.

تمسكت نان بذراعي الكرسي ونظرت الى ساقيها، فرأت اليمنى تتحرك. سر بتروفسكي للنتيجة لأنها كانت أفضل مما توقع. ورفعت ساقها اليمنى ثمانية كيلوغرامات واليسرى عشرة كيلوغرامات، واعترف بتروفسكي بأنها الأقوى بين الاشخاص الذين شاركوا في تجاربه وتمنى ان تكون قدرتها على الاحتمال قوية ايضاً.

وبعد يومين دخلت نان المختبر ثانية وشدت بطوق الى الدراجة الثابتة، كذلك ربطت الاقطاب الكهربائية والاسلاك واجهزة الأحساس كل في موضعه وبوشر تطبيق البرنامج. وبدأت نان تحرك الدواسة وهي لا تصدق عينيها: "أنا اقود الدراجة من جديد واستعمل ساقي!"

وهكذا عادت نان فجأة الى التمرين وهي تأمل النجاح وتقول في نفسها: "سأمشي في يوم من الأيام."

بعد اسبوعين من التجارب على برنامج بتروفسكي باتت نان تحرك الدواستين ربع ساعة. وما أن انتصف شهر يوليو (تموز) حتى بدت ساقاها صحيحتين معافيتين.

وفي السابع من اغسطس (آب) تمكنت نان من الوقوف على رجليها من دون عكازين. وقفت مستعينة بقوة كهربائية غير منظورة وبقوة عضلاتها. وكان بتروفسكي مبتهجاً ومعجباً بنفسه وهو يخاطبها قائلا: "لقد قطعنا نصف الطريق."

الأماني المشتركة — بعد أربعة أشهر كان مقرراً أن يحاضر بتروفسكي في المؤتمر العالمي للنخاع الشوكي المنعقد في لندن. ورغب في ان يحمل معه شريطا يصور اولى خطوات النجاح في تجربة نظام الدارة المقفلة. وبعدما حصل على دعم مالي من الجمعية الامريكية للشلل اتخذ المشروع زخماً جديداً.

وبينما كانت نان تؤدي تمارينها الخاصة بتقوية عضلات الساقين فوق الدراجة الثابتة كان بتروفسكي ينقح برنامجه ويبدل دماغة الالكتروني ويصمم هيكلا للمشي يبلغ طوله ٣،٥ امتار وارتفاعه ٢،٥ متر.

في منتصف اكتوبر (تشرين الاول) كانت نان تتدرب يومياً على استعمال الهيكل الجديد بينما بقي بتروفسكي يعمل على برنامجه ويكافح بجهد وعناد ليزيل النواقص التي يمكن ان تعيبه.

وفي التاسع من نوفمبر (تشرين الثاني) وقفت نان وخطت خطوتها الاولى بساقها اليمنى، ورفضت ساقها اليسرى ان تنصاع.

وفي اليوم التالي اعاد بتروفسكي تنقيح برنامج الدماغ الالكتروني الذي كان يعمل على نظام الدارة المقفلة التي تحمل موجة من دوافع الحركة من الدماغ الالكتروني الى الجسم بواسطة شبكة من الاسلاك والاقطاب الكهربائية موجهة الى العضلات المحورية. وكان النظام يعود

بالاشارات الجوابية من الجسم الى الدماغ الالكتروني بواسطة شبكة اخرى من الاسلاك وأجهزة الاحساس. وكان لديه دماغ بديل يؤمن عمليتي التوازن والجاذبية مع بث القوة الكهربائية المحركة الى العضلات كل جزء من الف من الثانية. وكان البرنامج مؤلفاً من ٢٧٢١ خطوة تتكرر تلقائياً ٢٥٠ مرة في الثانية. وتبين لبتروفسكي ان هناك خطأ في النظام.

في الرابعة بعد الظهر وصلت نان وجرب معها بتروفسكي البرنامج مرة بعد اخرى. وفي كل مرة كان يحدث خلل ما. كانت العملية مثبطة للعزيمة، لكنه توصل اخيراً في الثامنة مساء الى طبع تعديلات جديدة في البرنامج وطلب من نان تجربته من جديد.

انحنت نان وامسكت القضيبين المعدنيين، ثم نهضت عن الكرسي المتحرك ووقفت منتصبة وحدقت الى الاشارة الضوئية في علبة معدنية صغيرة الصقت بالهيكل الذي يساعدها في المشي. كل اشارة ضوئية كانت تعلن خطوة اخرى في البرنامج فتستعد لها نان بالتنسيق بين افكارها وحركة اعلى جسمها من جهة والاشارات التي يطلقها الدماغ الالكتروني من جهة اخرى.

رفعت نان ساقها اليمنى عن الارض وطوت ركبتها وخطت الى الامام. وقال بتروفسكي بصوت هادىء: "حسناً فعلت يا نان."

وتساءل ان كانت ساقها اليسرى ستعمل ايضاً.

حدقت نان أمامها ورفعت ساقها اليسرى ببطء وطوت ركبتها ثم اعادت ساقها ببطء الى الارض.

صمت الجميع بينما تابع بتروفسكي طبع الأوامر في الدماغ الالكتروني وتابعت نان بنظرها الاشارات الضوئية كما هو مقرر.

هز بتروفسكي رأسه طالباً منها ان تتابع. وتقدمت ساق نان اليمنى وخطت خطوة الى الامام، كذلك فعلت ساقها اليسرى مرة تلو مرة. وفجأة وصلت نان الى نهاية المطاف وهلل لها الحاضرون بينما وقفت هي مشدوهة ثم انفرجت اساريرها عن ابتسامة رائعة.

في ١١ يونيو (حزيران) ١٩٨٣، بعد خمس سنوات من وقوع الحادث، مشت نان ببطء الى المنصة لتتسلم شهادة تخرجها في جامعة رايت الحكومية. كانت لحظة فخر واعتزاز وهي تستند الى ذراع بتروفسكي ويساعدها جهاز يدوي لنظام الدارة المقفلة للتدريب على المشي، وكانت هذه المرة الاولى تسير نان خارج المختبر، كما انها قربت بتروفسكي من الوصول الى هدفه في ابتكار آلة عملية فعالة تمكن ضحايا الشلل من المشي وربما امكن زرعها في الجسد.

لقد اقتربت نان من تحقيق حلمها بأنها ستمشي يوماً بحرية في العالم.

■ **باتريسيا سكالكا**

لا قيمة للحرية اذا لم تكن، في أحد وجوهها، تفسح مجالا للخطأ. — غاندي



اجسام طائرة أم موجهة؟

في العام ١٩٨٠ بدأ الناس يرون اجساماً عملاقة مضيئة تمر فوق امريكا الجنوبية والاتحاد السوفييتي. ونشر بعضهم تقارير حول كون تلك الظهورات من الاجسام الطائرة غير المحددة (UFO) التي تلاحق السيارات وتتدخل في البث التلفزيوني وتطلق مركبات صغيرة آهلة بكائنات غريبة.

اما اللجنة الامريكية المختصة بتحري صحة الدعاوى التي تتجاوز المألوف فتعزو ذلك الى شبكة فضائية سوفييتية وظيفتها حفظ مراقبة شديدة على قواعد اطلاق الصواريخ الامريكية. وقد تمكن عضو اللجنة جيمس اوبيرغ من مركز جونسون الفضائي في هيوستن - وهو احد المطلعين الثقات على برنامج الفضاء السوفييتي - من البرهان على ان رؤية تلك الاجسام كانت تتم كل مرة بُعيد اطلاق مركبة سوفييتية. كما لاحظ ان جميع الصواريخ السوفييتية المعنية اُطلقت من قاعدة بليسيتسك الجوية السرية وتبعت مداراً اوصلها فوق الارجنتين والبرازيل بعد ساعة من اطلاقها.

الا ان الحكومة السوفييتية لا تقر بوجود قاعدة بليسيتسك وبالتالي تنكر توجيه اقمار اصطناعية في ذلك الاتجاه. ويضيف اوبيرغ ان الكلام عن اجسام طائرة يضفي غطاء ملائماً على الامر ويبقي المواطنين السوفييت في الظلام بما يخص هذا الموضوع. وقد ذهبت السلطات السوفييتية في مجال التعمية هذا الى حد استجوابها عدداً لا يحصى من شهود العيان الذين ادعوا رؤية اجسام غريبة كهذه عارضة شهاداتهم على الملأ.

صحيفة "كريستشن ساينس مونيتور"

عودة عصفور

ان اعادة اكتشاف العصفور المعرّش في غابة مطر نائية في غينيا الجديدة، على يد عالم الطيور جاريد دياموند من جامعة كاليفورنيا في لوس انجلس، يتجاوز احياء الامل في نوع من الاحياء ظُنّ منقرضاً. فهذا الطائر يعزز الفكرة العلمية القديمة بأنه كلما فتح لون الريش تمكن الطائر من اغراء شريك من الجنس الآخر في وقت اقل. ومن اجل اغراء الاناث تتولى ذكور الطيور المعرّشة اقامة عش بديع من الاماليد والقش والطحالب يرتفع احياناً ثلاثة امتار.

غير ان النوع الذي أعيد اكتشافه حديثاً هو افتح ريشاً من الانواع الاخرى في الفصيلة نفسها. والعش الذي يقيمه عند شجرة صغيرة لا يتجاوز المتر ارتفاعاً. ويقول دياموند ان الطيور المعرّشة ذات الريش الافقر لوناً تلجأ الى التعويض عبر بناء عش اكبر من شأنه اغراء اناثها. وشأنها في ذلك شأن الشاب الخامل غير الموهوب الذي يجد تعويضاً في سيارات السباق وما شابهها.

صحيفة "العلم ٨٤"

نَافذة تركيّة عَلى العَالم القَديم



هـل يخدمـك الـحظ يومـاً فتمضي عطلتك على الساحل الايجي لتركيا ؟



بدأت تجوالي في تركيا بزيارة موقع شهد هزيمة نكراء للحلفاء خلال الحرب العالمية الاولى، وهو شبه جزيرة غاليبولي على الساحل الشمالي لمضيق الدردنيل الذي يفصل بين بحر مرمره وبحر ايجه. هناك وقفت في مقبرة عسكرية فخيل إلي أني أسمع لعلعة البنادق الرشاشة وأنين الجرحى. ولو انتصر الحلفاء في غاليبولي لتمكنوا من اختراق الدردنيل والاستيلاء على اسطنبول وارغام تركيا على إلقاء السلاح.



كانت قوات الغزو في معظمها مؤلفة من جنود أوستراليين ونيوزيلنديين· وثبت الحلفاء أقدامهم على الجرف الرملي لكنهم بقوا عاجزين عن التقدم· وكان القائد التركي مصطفى كمال أمر جنوده بالقتال حتى الموت، فلبوا وأطاعوا· وظلوا يقاومون، لكن صمودهم كلفهم ثمناً باهظاً· وخلال الحملة التي استغرقت أحد عشَرَ شهراً بلغت خسائر الاتراك ١٢٠ الف اصابة وخسائر الحلفاء ٢١٤ الفاً·

وما زلت أذكر صوراً مأسوية عن الحملة عرضها حديثاً فيلم "غاليبولي" الاوسترالي الذي حاز إعجاب النقاد، وهي التي عكرت صفو ذكرياتي الرائعة عن رحلتي التي قطعت خلالها ٣١٠٠ كيلومتر، معظمها في السيارة، على طول الحزام الصخري التركي على ساحل بحر ايجه·

في امكان السائح الذي يزور المنطقة المتوغلة الى الداخل مسافة ١٥٠ كيلومتراً أن يشاهد كنوزاً أثرية تضاهي في روعتها آثار اليونان وإيطاليا، ومناظر طبيعية تبهر الأبصار· كما يمكنه التمتع بلقاء أناس طيبين لا يضنون بجهد لمساعدة المسافرين· إلا أن ساحل تركيا الغربي الساحر بقي محتفظاً بجماله الطبيعي، والسياحة فيه رخيصة التكاليف لأنه لا يزال بعيداً عن اجتياح جماعات السياح· وفي هذا الصدد يحضرني كلام لناسي سوناي قبطان الباخرة السياحية "اسطنبول" التي كنت على متنها في احدى جولاتي البحرية هناك· وهو قال: "إن لدينا أفضل منطقة سياحية في أوروبا، لكنها بقيت حتى اليوم خافية على معظم الناس·"

كنت أودّ أن أتكبد مشاق الزيارة الى مقبرة غاليبولي، إلا أن الغروب كان وشيكاً· لذلك هرعت نحو مرفأ اتشيبات في رفقة نيسيف آكرا السيدة التركية اللطيفة التي كانت دليلي في الرحلة· هناك يفصل الدردنيل الشطر التركي الواقع في أوروبا، وهو يشكل ثلاثة في المئة من مساحة البلاد، عن شطرها الاعظم الواقع في آسيا الصغرى· ويبلغ عرض الدردنيل في ذلك الموضع كيلومترين

أو أقل، والرحلة البحرية من هناك الى كاناكالي لا تستغرق أكثر من نصف ساعة. وعلى متن الباخرة جلسنا نرتشف الشاي وننظر بصمت الى وميض الانوار على الساحل الآسيوي الذي كان يقترب منا. وصدقت آنذاك بصعوبة أننا استطعنا العبور من قارة الى أخرى على متن باخرة بسيطة.

طروادة القديمة - على ثلاثين كيلومتراً شمالي كاناكالي تقع أنقاض مدينة طروادة الاثرية. أتذكرون قصة هيلانة الجميلة والوجه الذي كان وراء حملة أسطول الألف سفينة؟ أتذكرون قصة حصار طراودة الذي دام عشر سنين وكيف كان النصر من حظ الاغريق بعدما سمح الطرواديون بادخال حصان خشبي ضخم مدينتهم وقد اختبأ داخله نخبه من أبطال الاغريق المدججين بالسلاح؟

توقعت أن أرى بقايا حاضرة كبيرة، لكن آثار طروادة التي تعود الى ٥٠٠٠ سنة خلت كانت تمتد فوق دائرة لا يزيد قطرها على مئتي متر. بيد أن علماء الآثار لم يكشفوا عن طروادة فحسب، بل تثبتوا من قيام تسع مدن مختلفة بُنيت على الاسس نفسها. ويعتقد المؤرخون أن هذه المدن دمرت كل بدورها بفعل الحرائق أو الحروب أو الزلازل. وقد تبرر هذه الاحداث تخلي المستوطنين عن العيش في منطقة طروادة التي ظلت غير مأهولة منذ العام ٤٠٠.

إن في تركيا اليوم بين خمسين وستين موقعاً اثرياً رئيسياً في طور التنقيب. ويقوم اكثر من نصف هذه المواقع داخل الحزام الساحلي الايجي. وبرفقة نيسيف زرنا ثمانية منها، دخلنا بعضها وطفنا حول بعضها الآخر. وبعض هذه المواقع، مثل ميليتوس وديديما وبريين، يحوي بقايا مدرجات قديمة وهياكل وقاعات للرياضة، وما عدا ذلك فقليل لا قيمة أثرية له. وثمة مواقع أثرية أخرى أغنى بكثير من سواها، ومنها برغاموم على بعد بضعة كيلومترات الى الجنوب من طروادة.

أسست مدينة برغاموم قرابة العام ٤٠٠ قبل الميلاد، وكانت مركزاً ثقافياً وحضارياً. وكان الجراح غالينوس يعيش فيها، كذلك الملك - المهندس اومينس الثاني الذي صمم الكثير من المباني المهمة. واستولى الاسكندر الكبير عليها عام ٣٣٤ قبل الميلاد، وفيها اخترع الرق او البرشمان (★). أما مكتبتها فكانت في وقت ما تحوي زهاء ٢٠٠ الف كتاب، قبل أن يأتي الحاكم الروماني ماركوس انطونيوس ويشحن هذه الكتب ليقدمها الى كليوبترا عربون تقدير.

اغنى الشعوب - لعلّ اشهر آثار الساحل الايجي موجودة اليوم في افسس على بعد سبعين كيلومتراً جنوب إزمير.

كان نشؤ افسس قبل مولد عيسى (المسيح) عليه السلام بألف سنة على الاقل. وكان هيكلها الذي زال اليوم عن الوجود إحدى العجائب السبع في العالم القديم. وخلال العصر الذهبي

(★) ورق نفيس.

الذي عاشته افسس في القرن الثاني كان مواطنوها البالغ عددهم ٣٠٠ الف من أغنى شعوب الشرق الاوسط. ويشهد على عظمة تلك الحقبة ما بنوه من مسارح وأبنية وهياكل نتمتع بمشاهدة بقاياها في عصرنا، والمدينةاكبرمنبومبيي في ايطاليا، علما أن ٤٥ في المئة منها تم اكتشافه حتى الآن.

مع ذلك فان آثار المدنية التي كشفها العلماء مذهلة حقاً. فالمسرح الضخم الذي يتسع لأربعة وعشرين الفاً من المشاهدين والذي أنجز بناؤه في عهد الامبراطور تراجان (٩٨ – ١١٧ ميلادية) أعيد ترميمه بكامله تقريباً ويقام فيه اليوم مهرجان سنوي. والى يمين المسرح هناك الطريق الاركادية المرصوفة بالرخام والمزينة بأعمدة من الطراز الدوري. وتمتد الطريق ٦٠٠ متر نزولا الى حيث موقع المرفأ القديم.

وثمة لافتة من حجر نحت فيها وجه امرأة مع سهم يشير الى منتجع حمامات سكولاستيكيا. هناك في أحد العصور كانت بغاياالمدينة يستقبلن ضيوفهن. وتروي القصة أن سرداباً سرياً كان يصل بيت الدعارة بمكتبة افسس. وقالت نيسيف موضحة: "كان الازواج يخبرون زوجاتهم أنهم ذاهبون الى المكتبة للمطالعة، ثم يستعملون السرداب لزيارة البغايا. والامور لم تتغير كثيراً منذ ألفي سنة."

تاريخ وطبيعة – على بعد مئة وخمسين كيلومتراً جنوب غرب أفسس تقع بقايا أفروديسياس بعيداً عن الطرق والاماكن الرئيسية المعروفة. ولا وجود للفنادق والمطاعم في المنطقة أو في جوارها. أما موقع تلك المدينة القديمة فليس مدوناً على الخرائط العادية التي يستعملها السياح. وفي العام ١٩٦١ جاء عالم آثار تركي أمريكي الجنسية يدعى كنعان إريم. وبمساعدة من جمعية "ناشونال جيوغرافيك" بدأ عمليات الحفر وكشف عن مدينة من العصور القديمة غنية بالكنوز الاثرية. في ذلك الموقع ترى أجمل النحوت مشرئبة على جوانب الحفر أو متدفقة من الجدران المتآكلة. وحتى اليوم لم يكشف إلا عن ١٥ في المئة من أفروديسياس،ومع ذلك فان هذا الجزء الضئيل منها قدم الينا كنزواً أثرية رائعة منها مسرح بقي في حال جيدة وقاعة للحفلات الموسيقية ومزار شيد تكريماً للاباطرة الرومان الأوائل. أما الاستاذ اريم فقال لي انه لا يشعر البتة أنه ينقب عن "حجار ميتة"، بل هو في عمله إنما يحافظ على تراث شعوب أحبت وبكت وحاربت قبل خمسة آلاف سنة. كما أنه، وهو اليوم في الرابعة والخمسين من عمره، يعتزم الاستمرار في العمل في أفروديسياس لسنوات عدة مقبلة.

غير أن الآثار ليست الروائع الوحيدة التي تشاهدها في زيارتك الشطر التركي من بحر إيجه. ففي مرفأ بودروم الحديث يخوت لا تحصى جاءت من انحاء المتوسط وإيجه لتبقى هناك أسابيع طويلة. وذات نهار خرجت من مرفأ بودروم بعد الظهر في قارب بخاري وألقيت

المرساة في تايكونز كوف (أي خليج أقطاب المال والسلطة) الذي سمي هكذا لأنه ملاذ لكبار الموسرين. وعندما نزلت الى الماء لأسبح وجدت المياه مالحة (٣٩ جزءاً في الالف) الى حد أني تمكنت من العوم على ظهري من دون أن أبذل أي جهد على الاطلاق.

من هناك تلوح لك جزيرة كوس اليونانية التي تبعد مسافة عشرة كيلومترات. وفيما كنت أنعم بالسباحة وأرقب قوارب المتعة تمخر الماء في ذهاب وإياب، فكرت في أن تركيا سوف تقدر في مستقبل غير بعيد على منافسة اليونان سياحياً. فالشواطىء على طول الساحل التركي رائعة الجمال، والمناظر الطبيعية خلابة، والخلجان المنعزلة المنتشرة من كوساداسي تحت إزمير مباشرة ونزولا حتى فتحية حيث يلتقي بحر إيجه المتوسط هي حقاً جنة لليخوت.

شمس ايجه - يعتقد الكثير من الغرباء أن الاتراك أناس شرسون لا يحبون الاجانب ولا يرحبون بوجودهم. وما من اعتقاد باطل كهذا وتحضرني الآن ذكرى بهية من ذكريات رحلتي. كان ذلك بعد ظهر أحد الايام قبيل نهاية زيارتي. وكنت غادرت مرفأ أنطليا على المتوسط برفقة دليلتي واتجهنا بالسيارة شمالا الى إزمير للحاق بسفينتنا السياحة "إسطنبول". وكان المطر ينهمر خفيفاً من سماء رصاصية اللون عندما توقفت سيارتنا المستأجرة بعدما أحدث محركها فرقعة مفاجئة. وعبثاً حاولنا إصلاح العطل بانفسنا. كنا في مكان ناء لا أناس فيه ولا بيوت. وكان اقرب مرأب يبعد عنا حوالى أربعين كيلومتراً. وفجأة توقفت وراءنا سيارة "فيات" بنية اللون وترجل منها تركيان شابان عرضا علينا المساعدة. وبقيا دقائق طويلة تحت المطر يحاولان اصلاح المحرك. ثم طلبا منا أن نمكث حيث كنا وركبا سيارتهما وانطلقا بسرعة. ولم تمضِ ساعة حتى عاد الشابان ومعهما ميكانيكي إسمه محمد كهرمان ابدل حزام المروحة المقطوع بآخر جديد في مقابل أجر بسيط. وعلمنا أن محمداً أقفل المرأب الذي يملكه ليحضر لمساعدتنا. وقصتي هذه عن الكرم معبرة ونموذجية.

وعندما خرجت بنا الباخرة "اسطنبول" من خليج كورفيزي، كنت أمضيت في البلاد أربعة عشر يوماً من المتعة والاستكشاف. وعلى متن الباخرة شعرت بكآبة عميقة لأن رحلتي أوشكت أن تنتهي. كانت السماء صافية واشعة الشمس المائلة الى المغيب تتراقص فوق مياه بحر إيجه التي تبهر العين بصفاء زرقتها.

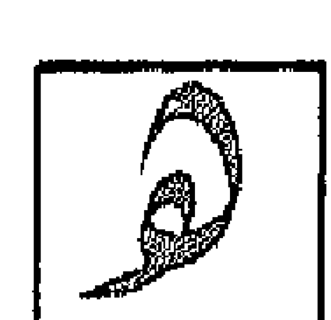
وقطعت نيسيف علي أحلامي فقلت لها: "إنها لمغامرة رائعة هذه التي عشناها." وفكرت أيضاً في الأماكن التي كنت أرغب في مشاهدتها فحال ضيق الوقت دون ذلك. وأجابت رفيقتي كأنها قرأت ما كان يجول في خاطري: "لا تحزن. فسوف تعود في العام المقبل."

ولربما كانت على حق.

■ **تريفور آرمبريستر**

تكمن هذه الهباءة الخارقة في نواة الذرة حاملة الآمال والمخاوف التي تكتنف مستقبل الجنس البشري

النيوترون الحيادي العجيب



هباءة النيوترون هي جزء من كل شيء: من النباتات والصخور والمياه والهواء وحتى من اجسادنا نحن. انها القاسم المشترك في الكائنات. وهذه الهباءة التي تكمن في نواة الذرة هي احد حجار البناء في عالم الفيزياء. فمن دونها لا وجود للتفاعل النووي والعناصر الكيميائية والنجوم والمجرات والكواكب وحتى كرتنا الارضية. فلا يبقى سوى كون بارد موحش من الهيدروجين الصرف محروم من بذور الحياة.

والنيوترون مهيأ على نحو ممتاز لتأدية دوره كأحد عناصر البناء في الطبيعة. ويبلغ قطره ٠،٠٠١٦٩٣٣ ميكروميكرون (١). وهو في حجمه وتركيبه مماثل للهباءة الاخرى – البروتون – رفيقه في نواة الذرة. ولكن على نقيض البروتون ذي الشحنة الكهربائية الايجابية يبقى النيوترون محايداً كهربائياً. وهذا الاختلاف الذي يبدو غير ذي شأن يعطي

(١) الميكروميكرون جزء من مليون من الميكرون، والميكرون جزء من الف من المليمتر.

النيوترون في الواقع ميزة بارزة على رفيقه في المبارزة النوويّة.

حين يطلق بروتون الى جوف مادة صلبة – لسبرها مثلا – فانه لا يجد امامه سوى مجال ضيق جداً للتحرك في الكون الذري. فبعد ان ينطلق مسافة لا تزيد على ٠،٠٢ مليميكرون يقع تحت سيطرة قوى كهربائية فيلتقط الكتروناً هائماً او اثنين ويخلد للحال الى حياة هادئة نسبياً كذرة مستقرة.

لا يواجه النيوترون مثل هذا المصير. فهو لا يأبه للجواذب الكهربائية ويندفع غير هياب في المسارات النووية بسرعات تبلغ ١٤٠٥ كيلومتراً في الثانية، ككرة "بولنغ" مندفعة، فيبدد في طريقه الذرات كأنها القوارير التي تصف في هذه اللعبة. واذا بالنتيجة فوضى نووية. تتطاير بعض النوى الذرية من تحت دروعها الالكترونية لتغدو قذائف مكهربة فتاكة. وثمة نوى أخرى تمتص النيوترون كأنه نواة خوخ تسقط في صفحة من الهلام. مثل هذه النوى"المسمنة"التي تدعى النظائر(٢) يمكن ان تستوعب الهباءة الداخلية من دون ان تحدث في سلوكها اي تبديل محسوس. لكن بعضاً من تلك النوى لا يقوى على احتمال هذا العبء الدخيل فيطلق اشعاعات مميتة في محاولة لأزالة "السمنة" الطارئة. وهذا اسلوب من "الحمية" النووية يحولها ذرات من عنصر آخر. تلك البراكين المتناهية في الصغر التي تدعى النظائر المشعة (٣) هي الآن من بين الادوات العجيبة في العلم والصناعة.

مكافحة السرطان – من طريق الاثارة النيوترونية أمكن حتى الآن ايجاد نحو ١١٠٠ نظير مشع، لكل منها سمته الاشعاعية الفريدة. وتأتي هذه النظائر – الطبيعية منها والاصطناعية – على تنوع واسع النطاق من حيث كيميائيتها وخصائصها الاشعاعية، حتى انه يمكن عادة إيجاد واحد او اكثر منها للاستخدام العملي.

فالنظائر المشعة مثلا تستخدم كمرشدات فتطلق اشارات تعلن اماكن وجودها في المواد الكيميائية وفي الاجهزة الميكانيكية التي يتعذر سبرها بالطرق العادية. انها تظهر مثلا كيف تساهم العناصر في التفاعلات الكيميائية وكيف تتحرك الاسمدة المخصبة مع النسغ في جذور النباتات وجذوعها وكيف يتم تأيّض الغذاء في الكائنات الحية.

ولكونها مصادر مباشرة للاشعاع تستخدم النظائر المشعة كذلك لغايات كثيرة، ابتداء بقياس كثافة هيكل سفينة من طريق مقدار الاشعاع الذي يتسرب عبره وانتهاء بتطوير محاصيل زراعية متفوقة باحداث تغييرات في الخصائص الوراثية للنباتات. وثمة اجهزة صغيرة تدعى "المولدات الكهروحرارية بالنظائر المشعة" تستخدم الحرارة التي تنطلق من انحلال النظير المشع لتوليد الكهرباء. هذه المولدات تشغل الاجهزة الدقيقة في محطات الرصد

(٢) Isotopes
(٣) Radioisotopes

الجـوي والعوامـات البحـريـة فـي المناطـق النائـيـة٠ وقـد جـهـزت المركبات الفضائيـة الامريكيـة مـن طراز "فوياجر" التي اطلقت حديثاً لاستكشاف اجـواء المشتـري وزحـل بمولدات نووية صغيرة من هذا النوع٠

أهـم حقـول استخـدام النظـائـر المشعة هو معالجة لأمراض٠ فالقذائف "القاتلـة" المنطلقـة مـن المصـادر الاشعاعية مثل الـ"كوبالت ـ ٦٠" تدمر الأنسجـة السرطانـيـة وتـحـد مـن النشاطات الجسدية المفرطة٠ ويمكن النظائر المشعة ايضاً ان تكشف العلل في الاعضاء الحيوية وتشخص الاورام الخبيثة في الدماغ وتقيس حجم الدم٠

وربما بز النيوترون قريباً مولـدَه ـ النظير المشع ـ كسلاح رئيسي في مكافحة السرطان٠ وقد نجح العلماء في تحقيق نتائج مدهشة من طريق "قصف" الاورام الخبيثة التي ظلت حتى الآن غير قابلة للشفاء بشعاع دقيق موجه من النيوترونات ذات الطاقة العالية٠ فقد تبين انه لأسباب يتعذر ادراك كنهها تماماً تتجدد الخلايا السرطانية من تلقائها بسرعة بعد تعرضها للاشعاعات العادية٠ لكن هذه الخلايا لا تقوى على الصمود امام "القوة الضاربة" للنيترون نفسه٠ كما ان ذلك يعني للمريض تعرضاً أقل للاشعاع وجرعات أصغر ولكن ذات فاعلية أعلى٠

ويفيـد الباحثـون الطبيـون فـي مستشفى هامرسميث في لندن، وهو الرائد في مجال المعالجة بالشعاع النيوتروني، عن تحقيق نتائج مشجعة في مكافحة سرطان الغدد اللعابية والسرطانات المتقدمـة فـي الـرأس والعنق٠ كما يعلن العلماء في مختبر فيرمي الوطني في ولاية ايلينوي الامريكية تحقيق نتائج مماثلة٠ وقد عولج هناك اكثر من الف مريض مصـاب بسرطـان مـوضعـي خـلال السنوات الخمس المنصرمة بشعاع من النيوترونات٠

يقول الدكتور فرانك هندركسون مدير مختبر فيرمي للعلاج النيوتروني: "لم تتوافر لدينا بعد النتائج البعيدة الامد للعلاج بالنيوترون، ونحن نتابع التجـارب علـى انـواع مختلفـة مـن السرطان، ولكن ما نكتشفه يثيرنا ويشجعنا الى أقصى الحدود٠"

ثمة حقل آخر جديد للنيوترون هو البحث عن الوقود٠ فالسبر النيوتروني أسلوب يكشف احتمالات وجود النفط والغـاز الطبيعـي فـي التشكـيـلات الصخرية في جوف الارض، وهو يغني عن كثير من البحث الذي يستند الى الحدس والتخمين ويوفر كثيراً من النفقات التي تهدر في حفر الآبار٠ ويقول احد الجيولوجيين: "لقد أصبح النيوترون مسبار استكشاف الطاقة٠"

آمال ومخـاوف ـ حـيـن يشـتـبـك النيوترون بنواة مثقلة، اي بنظير غير مستقر مثل "اليورانيوم ـ ٢٣٥" او "البلوتونيوم ـ ٢٣٩"، بدلا من نواة مستقرة، تكون النتيجة اكثر تفجراً٠ فالنواة المتخمة اصلا بما ابتلعته من النيوترونـات تنشطـر وتطلـق دفقـاً عنيفاً من الطاقة، كما تقذف ببعض النيوترونات٠ واذا وجد في الجوار

مقدار كاف من النوى - وهذا ما يسمى "الكمية الحاسمة" - فان النيوترونات المنطلقة تحافظ على عملية الانشطار في تفاعل تسلسلي متسارع. وهكذا يستخرج النيوترون المخزونات الضخمة من الطاقة النووية مع كل ما تحمله من آمال كبيرة واحتمالات مرعبة.

غير ان التحفة المثالية للطاقة الذرية، وهي توليد الطاقة الكهربائية، تعثرت بالشكوك في جدواها اقتصادياً مع مراعاة السلامة البيئية وجزع الرأي العام.ومن سوء الحظ ان الامور غير ذلك في ما يختص باستخدامها في صنع الاسلحة المدمرة.فمن الانشطار النووي ونده الالتحام النووي (حيث تلتحم الذرات بعضها ببعض) نشأت المرعبات في عصرنا: القنبلة الذرية والقنبلة الهيدروجينية والقنبلة النيوترونية.

أن الغموض والعجب اللذين يكتنفان قوى النيوترون يحملان الفكر الى ما وراء علوم الفيزياء والكون حتى يبلغ حافة اللامحدود. ويبدأ اللغز بالسؤالين الآتيين: ما هو النيوترون؟ ولماذا اختص بين كل الهباءات الأساسية في المادة بمثل هذه الخصائص الفريدة؟

الأجوبة - في حال وجودها - لا تزال خافية تحت قناع من تقلبات طباع النيوترون نفسه. ومع انه يبدو محايداً كهربائياً فان حركته يمكن توجيهها ضمن حقل مغناطيسي. وفي صلب النواة يبقى النيوترون كائناً خالداً حقاً. اما في الخارج فانه يضمحل بعد نحو عشر دقائق تاركاً وراءه الكتروناً وبروتوناً وهباءة تدعى "نيوترينو" وهي نسخة يافعة من النيوترون تقرب من "اللاشيء" الى أقصى حد يمكن المرء ان يتصوره. ولكن اذا حطمت نيوتروناً، فسوف تندلق منه مجموعة مذهلة من الهباءات الصغيرة التي تدعى "ميزونات".

ربما يكون النيوترون، بحسب نظرية بعض العلماء، مجرد مجموعة ديموقراطية من الهباءات،كل منها تشكل انقساماً لامتناهياً من نفسها وتبرز من حجرة ما حيث لا "شيء" موجوداً سوى علاقة رياضية بين الفضاء والزمن. وفي اي حال فان تلك الحجرة الداخلية في النيوترون ستبقى حتى فترة من الوقت خارج مدى ادراكنا.

في الوقت الراهن يمكننا ان نستخدم هذه الهبة الطبيعية بتعقل، كما يمكننا ان نفنى بها.

■ ك.١. كريستوفرسن

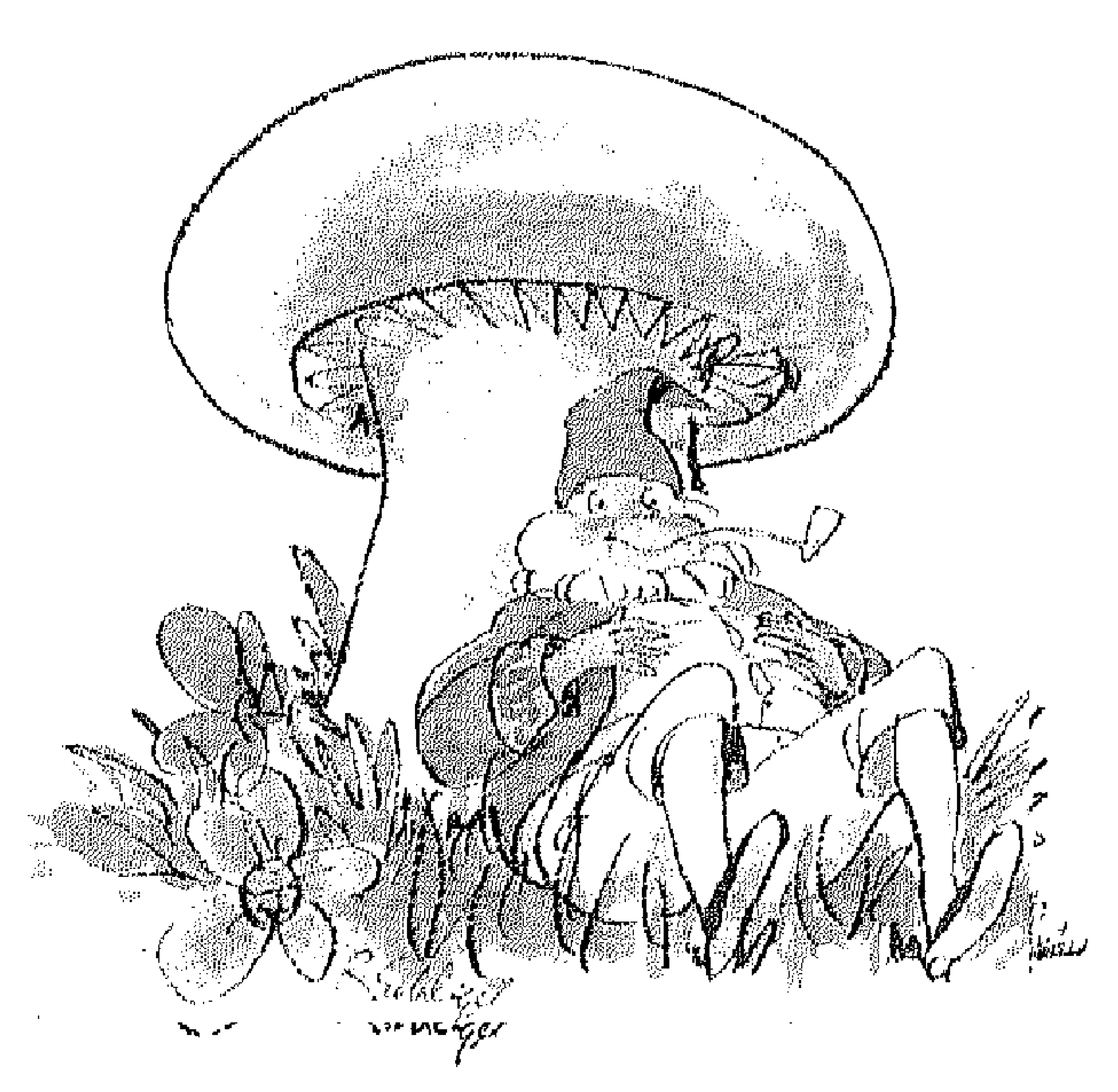


مغامرة صحافية

قال فتى ذو ثماني عشرة سنة لوالده: "آه يا أبي، لقد قدت سيارتك اليوم للمرة الاولى. أتود أن اخبرك عن مغامرتي، أم تؤثر القراءة عنها في صحف الغد؟"

صحيفة "دير شتيرن"، المانيا

أفضل الأماكن وأسوأها في العالم



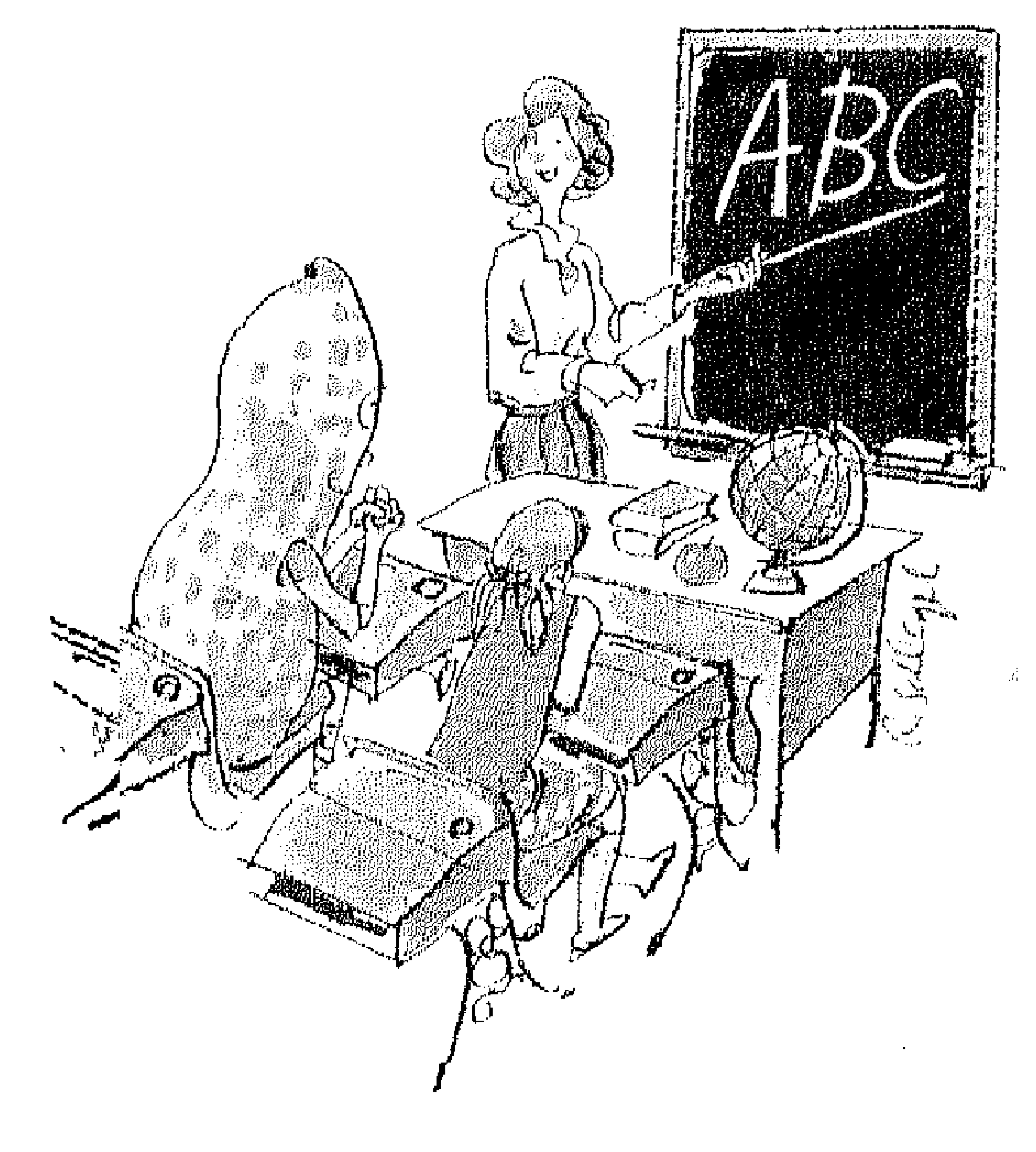
اين هو المكان الافضل في العالم لاحتساء فنجان قهوة؟ وأين هو المكان الاسوأ لاتباع حمية غذائية أو وضع شعر مستعار؟ الجواب أمامك!

١ ـ المكان الامثل لاجراء مخابرة هاتفية خاطئة:

الكويت، حيث المخابرات الهاتفية مجانية.

٢ ـ المكان الاسوأ لارتداء تنورة قصيرة:

دولة مالاوي الافريقية حيث يحظر ارتداء الثياب التي تكشف عن الركبتين في الاماكن العامة، باستثناء المنتجعات. كذلك يحظر على النساء ارتداء السراويل القصيرة والثياب الفضفاضة. كما يحظر على الرجال تطويل شعورهم او وضع شعر



مستعار او ارتداء السراويل الفضفاضة.

٣. المكان الأحق باعلان اضراب وسائل النقل:

المسافة التي تكلفك ٨ دولارات في سيارة اجرة في فرنكفورت (المانيا الغربية) لا تزيد كلفتها على ١،١٠ دولار في فرصوفيا (بولونيا).

٤. المكان الافضل لمطعم يقدم مأكولات بحرية:

يبلغ معدل ما يستهلكه الفرد الياباني من السمك ٣٥ كيلوغراماً سنوياً. اما معدل ما يتناوله السوري من السمك فلا يزيد على ١،٢ كيلوغرام سنوياً.

٥. المكان الاسوأ لنسيان مظلتك:

اذا بلغ معدل هطول المطر في مدينة تشيرابونجي في مقاطعة ميغاليا الهندية ١،٢٥ سنتيمتر يومياً على مدار السنة، فسوف يأخذ السكان في الحديث عن فترة من الجفاف. ذلك بأن المعدل اليومي لهطول المطر





في تشيرابونجي يزيد على ٢،٥ سنتيمتر. اما الرقم القياسي لهطول الأمطار فهو ٧،٦ سنتيمترات في اليوم الواحد.

٦. المكان الاسوأ لاتباع الحمية الغذائية:

تتصدر ايرلندا وبلجيكا ولوكسمبور بلدان العالم في معدل ما يستهلكه الفرد من الوحدات الحرارية، اذ يبلغ هذا المعدل ٣٧٨٣ وحدة يومياً. اما اخطر ما يواجهه عاشق الحلوى فهو في جزيرة باربادوس في البحر الكاريبي حيث يزيد معدل الاستهلاك الفردي للسكر على ٦٤،٢ كيلوغراماً في السنة.

٧. المكان الاسوأ للاسترشاد:

تستقبل اسبانيا العدد الاكبر من

السياح الأجانب، اي ما يزيد على ٤٠ مليون شخص. لكن المكان الامثل لتجنب المطارات المزدحمة فهو امارة قطر على الخليج العربي. ففي هذه الامارة مطار واحد وطائرة واحدة مسجلة للخدمة المدنية.

٨. المكان الافضل لتحاشي سماع الاعلانات التجارية:

ينفق العالم نحو ٢٤١ مليار دولار سنوياً على الاعلان التجاري. واكثر من نصف هذا المبلغ ينفق في الولايات المتحدة، اي ما معدله ٤٣٦ دولاراً لكل رجل وامرأة وطفل في البلاد. وفي بريطانيا تبلغ هذه النسبة ١٨١ دولاراً للفرد، وفي اليونان نحو ١١ دولاراً. اما المكان الذي تواجه فيه ادنى اغراءات الدعاية التجارية فهو اثيوبيا، حيث يقل معدل الانفاق على الاعلان عن ١٠ سنتات للفرد.

٩. المكان الافضل لتناول فنجان قهوة:

يحتسي الأسوجي العادي اكثر من خمسة فناجين ونصف فنجان من القهوة يومياً. اما في تركيا فيحتسي الشخص العادي اقل من فنجان واحد كل اسبوعين، سواء اكانت القهوة تركية ام غير ذلك.

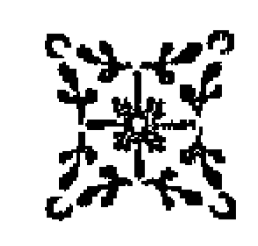
١٠. المكان الافضل لصناعة الافلام السينمائية:

بعدما ظلت الولايات المتحدة زمناً طويلا عاصمة الافلام السينمائية في العالم، اصبحت اليوم في المرتبة الثانية بعد الهند التي تنتج من الافلام سنوياً اكثر مما تنتجه اي دولة اخرى.

١١. المكان الافضل لتناول شطيرة بزبدة الفستق:

ولد الفستق (الفول السوداني) في امريكا الجنوبية واكتشفت خصائصه في افريقيا وتم تهذيبه في الولايات المتحدة ثم استقر في الشرق. فالهند تنتج اليوم نحو ٣٤ في المئة من المحصول العالمي، وتنتج الصين نحو ٣٠ في المئة.

■ جيمس مايرز



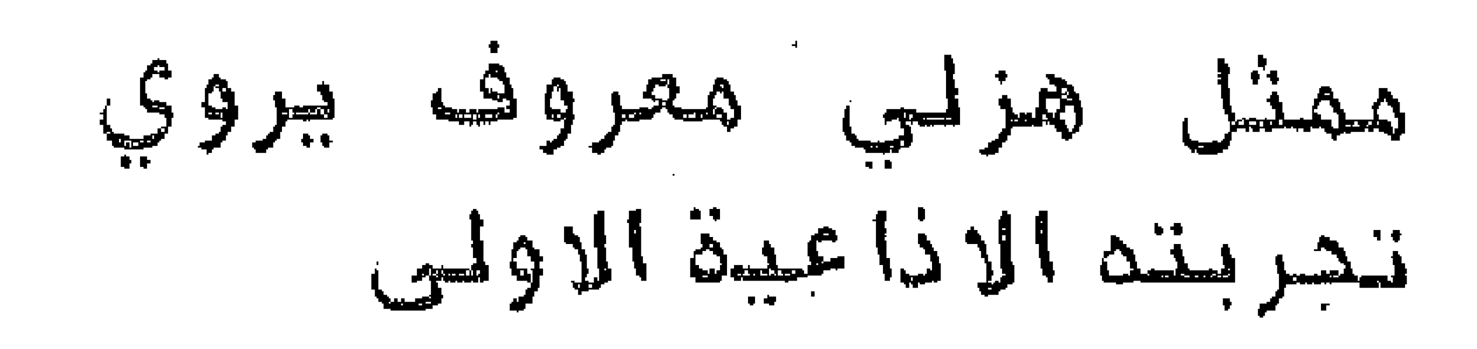
السعادة والمرح

تقول بيفرلي سيلز، مديرة دار الاوبرا في مدينه نيويورك، عن حياتها: "لست سعيدة، لكني مرحة. والفرق بين المرأة السعيدة والمرأة المرحة أن الاولى لا هموم لها على الاطلاق، أما الثانية فقد تعلمت كيف تعالج همومها."

ر.ف.

نحب أصدقاءنا لا لقدرتهم على تسليتنا، بل لقدرتنا على تسليتهم.

ايفلين وو (كاتب بريطاني)



الرابح



كان ابي يبحث دوماً عن طريق سريعة الى الشهرة والثروة، وكانت لديه خطط ومشاريع متنوعة منها الاشتراك في المسابقات الاذاعية. وفي احدى هذه المسابقات طلب المذيع من المستمعين ان يحزروا من اي مكان يتكلم. قد يكون مثلا داخل خزينة في مصرف أو فوق دراجة نارية. وكان المذيع يعطي كل اسبوع تلميحات واشارات صوتية تساعد في معرفة المكان. فيرسل المستمعون بطاقات بريدية بأجوبتهم مع أسمائهم وأرقام هواتفهم. واذا جاءت اجابة المستمع صحيحة، وضعت بطاقته في اسطوانة دوارة. واذا تم اختيارها، ربح صاحبها جوائز بقيمة ١٠٠٠ دولار. وفي احدى تلك المسابقات بقي والدي طوال اسبوعين متأكداً من أن المذيع يتكلم من داخل غواصة.

واليكم القصة من بدايتها: في احدى الأمسيات شد انتباهي شيء ما

في واجهة محل للالكترونيات، وهو مذياع (ميكروفون) بسيط يمكن أن يوصل بأي جهاز راديو. وبضغط الزر كان في امكاني ان أوقف صوت الراديو واجعل صوتي انا مسموعاً.

دفعت ١٨ دولاراً ثمناً للمذياع. وهو سعر غال، ولكن ماذا يفعل صبي في الرابعة عشرة بالمال من أجل خداع والده؟ وقد ركبت المذياع عندما لم يكن في البيت أحد وخبأته على رف فوق سلم القبو.

ثرثرة ودوران - في الليلة الاخيرة من مهلة المسابقة جلس والدي مسمراً الى الراديو. فانتهزت الفرصة وأسرعت خارج البيت وركضت عبر الممر الى الفناء الخلفي، وتسللت من نافذة القبو. كنت أسمع صوت الراديو بوضوح: "...وهذه اشارة صوتية أخرى: كلانغ، كلانغ."

وسمعت ابي يقول لأمي: "هل سمعت؟ ألم أقل لك يا ستيل إنها غواصة؟"

- كل ما سمعته هو ذلك الصوت كلانغ. وكيف يكون غواصة؟

"لن تفهمي، انا كنت في البحرية."

- ولكن عندما كنت في البحرية يا لو لم تكن ثمة غواصات.

"... وقبل ان نعلن الجواب الصحيح ونختار الرابح، هاكم الاشارة الأخيرة: ما ارتفع شيء إلا وانخفض. ولكن، والحمد لله، كل ما انخفض يعود فيرتفع."

وصرخ ابي: "ألم أقل لك يا ستيل؟ هل تسمعين هذه الاشارة؟"

وأدرت مذياعي فاختفى صوت الراديو. وأمسكت المذياع قريباً من فمي وهمست مموهاً صوتي: "سيداتي سادتي، اليكم الجواب الذي تنتظرون. اليكم الكلمات التي تعني جوائز كبيرة لبعض الاشخاص المحظوظين في منطقة فيلادلفيا..."

لم يعد والدي يطيق صبراً فصاح: "هيا، هيا، كف عن الثرثرة وأعطنا الجواب."

- صبراً أيها السادة.

"ستيل، هل سمعت ذلك؟"

- أنا الآن على وشك أن أكشف المكان الغامض... نحن الآن... في...

وهنا قلدت صوت التشويش، فقام ابي وسدد بقبضته لكمة قوية الى الراديو. واضطررت الى حشو فمي بمنديل كي امنع نفسي عن الضحك.

"... ولم يحزر سوى ٣٥ شخصاً اننا كنا في..." (تشويش).

- التشويش مرة أخرى... لا... لا أصدق. هل تصدقين يا ستيل؟

"أجل يا لو... أصدق."

"... والآن لنختر احد المحظوظين الخمسة والثلاثين الذين حزروا ان المكان هو غواصة."

- هل سمعت ذلك يا ستيل؟ انها غواصة! لقد كنت متأكداً من ذلك.

"... الاسطوانة تدور... وتدور..."

- كفى دوراناً!

"...تدور...و..." (تشويش)

- آه بحق السماء، سيفوتني اسم الرابح.

"...تدور...وتدور..."

- الحمد لله انها ما زالت تدور.

"... ثم تقف، يدي تمتد الى الداخل وسأختار بطاقة بريدية واحدة... رابحاً واحداً. لقد أمسكت البطاقة... الرابح هو ..." (تشويش)

— لا ... لا ... لا!

"... من جنوب فيلادلفيا، تهانينا الى السيد ..." (تشويش)

— لا، هذا كثير، يا لسوء حظي، لو أمطرت السماء عسلا لكنت حاملا شوكة!

"... والآن، لنهلل جميعاً للسيد لويس بريند."

الرابح الحقيقي — علا صراخ والدي حتى كاد يسمع في البلدة المجاورة، وراح يعدو في غرفة الجلوس واحتضن والدتي بين ذراعيه، وارتقيت سلم القبو مسرعاً وتسلقت النافذة وقفزت فوق سور الفناء الخلفي وعبرت الممر مهرولا... وبكل براءة دخلت غرفة الجلوس.

وزعق ابي: "لقد ربحت!"

— ماذا ربحت؟

"الغواصة."

— وماذا سنفعل بغواصة في جنوب فيلادلفيا؟

"لا أيها الأحمق، الغواصة هي الجواب. لقد اختاروا بطاقتي. انا الفائز! خذ، هذه خمسة دولارات. إذهب واشتر ما تشتهيه. أصبحنا أغنياء. ابتعدوا كلكم عن الهاتف لكي يستطيعوا الاتصال بي. لقد ربحت!"

اشتريت قرني بوظة (جيلاتي) بالشوكولا وعدت الى البيت. رأيت ابي جالساً قرب الهاتف، وكانت امي حولت الراديو الى محطة أخرى تبث موسيقى كلاسيكية لتهدىء من روعه. وتسللت الى القبو وأخذت المذياع وأدرت المفتاح: "... نرجو الانتباه. على رغم اننا لسنا في المحطة الاذاعية نفسها فاننا نود ان نعلن ان برنامج "اين نحن؟" وقع في خطأ كبير. فالجواب ليس غواصة كما أعلن سابقاً، بل هو مصعد. والرابح الحقيقي ليس لويس بريند صاحب العنوان ٥٨٣٠ شارع سانسوم في جنوب فيلادلفيا، بل هو صهره اللعين ايرفن روزنفلد. عذراً يا لو ... تهانينا يا ايرفن."

وضغطت الزر فعاد صوت الموسيقى الكلاسيكية، وأخفيت المذياع وعدت أدراجي. فرأيت والديّ واجمين في مقعد هزاز. ولم يقولا شيئاً عندما دخلت عليهما.

بعد تسلية أصدقائي بقصة المسابقة الاذاعية عدت الى البيت وتمددت على الفراش وأدرت الراديو الصغير كما كنت أفعل كل ليلة. ولم اكد أغفو حتى قطع البث صوت أجش: "ان لم يعد الفتى المدعو ديفيد الدولارات الخمسة التي استدانها هذه الليلة، إضافة الى دولار واحد تكفيراً عن الاساءة التي سببها، فإنه سيندم كثيراً. اسعدتم مساء وفي رعاية الله."

جن جنوني، وقفزت من الفراش ونظرت تحت السرير. كان ابي هناك منبطحاً على ظهره والمذياع في يديه وعلى وجهه ابتسامة عريضة.

■ **ديفيد بريند**



أصداء من عالم الطب

الحمى المفيدة

الدراسات الحديثة لظاهرة الحمى اقنعت عدداً من الأطباء بأنه خير للحمى المعتدلة ان تأخذ مداها وتزول تلقائياً من ان تقتل سريعاً بالعقاقير.

وعندما يكشف جهاز المناعة عن جرثومة ما فهو يدفع عدداً من كريات الدم البيضاء الى تطويقه واعتاق هرمون البيروجين الذي يرتحل عبر مجرى الدم الى الدماغ. وهناك يفعل البيروجين فعله، فيوعز الى الأعصاب الواقعة تحت السرير البصري Hypothalamus برفع حرارة الجسم. كما يؤدي هذا الهرمون الى خفض نسبة الحديد والزنك في الدم.

وقد بينت الدراسات التي تولاها الدكتور ماتيو كلوغر وزملاؤه في جامعة ميشيغان في آن آربور ان الحمى ترفع كمية الحديد التي تطلبها الجراثيم، وان اجتماع الحمى المرتفعة ونسبة الحديد المتدنية يؤدّي الى وقف نمو الجراثيم.

وبينت دراسات اخرى ان ارتفاع الحرارة قد يسرع عمل المضادات العضوية ويخفض انتشار المرض.

لكن الخبراء يشيرون الى ان الحمى ليست بالعارض البسيط على الدوام، وانها قد تسفر عن نتائج غير مستحبة بالنسبة الى بعضهم، كالكبار في السن ومرضى القلب والمولودين الجدد، اذا هي تركت لتكمل دورتها. كما ان الحرارة المرتفعة جداً قد تؤدي الى الهذيان والقشعريرة وتلف الانسجة، فضلا عن آثارها السلبية في الشخصية.

غير ان الدكتور كلوغر يقول ان العلم على وشك برهان نظرية الطبيب البريطاني توماس سيدنهام (القرن السابع عشر) القائلة بان "الحمى هي آلة الطبيعة للتخلص من اعدائها".

صحيفة "نيويورك تايمس"

التدخين عبر الاذن

في دراسة نشرتها مجلة الاتحاد الطبي الاميركي ان تدخين الاهل للسجائر قد يؤذي اذني الطفل. وقد تولى الدكتور مايكل كرامر وزملاؤه من مستشفى سياتل في واشنطن المقارنة بين مجموعتين من الاطفال الخاضعين للجراحة، اولاهما في قسم الاذن والثانية في الاقسام الاخرى. وتبين لهم ان افراد الفئة الاولى الذين يعانون التهابا مزمنا في الاذن واحتقانا في الانف وضروبا من الحساسية، اكثر عرضة لدخان السجائر من سواهم. كما تبين ان امراض الاذن ترتفع لدى الاطفال الآتين من بيوت يدخن فيها الكبار اكثر من ثلاث علب سجائر يوميا.

اذاعة "وستنفهاوس"



أبو المحرومين

هذا الرجل الشهم بات أباً لمئة وخمسين فتى وفتاة بايوائه اياهم وعنايته بهم وتكريس حياته من أجلهم

فذات صباح من شهر يوليو (تموز) ١٩٦٣ قالت لي زوجتي: "اخبرتني جارتنا ويدجي لافل ان توم باترفيلد يحتاج الى مساعدة. فلماذا لا تحمل مطرقتك وتذهب لتتحرى الأمر؟"

كان توم شاباً أعزب في الثالثة والعشرين، وقد تخرج حديثاً في الجامعة وأنشأ مؤسسة خاصة غير تجارية لايواء الاحداث. وكانت ويدجي من أمناء المؤسسة. وكنت أنا، بصفتي مدرساً ومدرباً كشفياً وأباً لثلاثة أولاد وهاوي نجارة، أرغب في مراقبة الاحداث ومساعدتهم ما استطعت الى ذلك سبيلا.

لكني، وأنا أقود السيارة نحو

المؤسسة وسط الحر اللافح، أدركت أن توم أقدم على محاولة شاقة جداً. فهو نفسه لم يتجاوز طور الفتوة كثيراً. ووجدت مدرسته، وهي ناد مهجور في ضاحية المدينة، أسوأ حالا مما توقعت. فالابواب مخلعة والنوافذ مكسورة والسقوف مشققة. وعرفت عندئذ أن الحاجة الى أدوات لرفع الركام تفوق الحاجة الى مطرقتي الصغيرة.

وبرز أمامي شاب ناحل يتجاوز الـ١٨٣ سنتيمتراً طولا وقد قص شعره الاحمر حتى فروة الرأس. وحياني بابتسامة وشدة قوية من يده وقال: "أنا توم باترفيلد"، معرفاً عن الصبيين اللذين في معيته باسمي آندي ودان (★).

وبادرته: "أنا بيل وستبروك. وفي رأيي أن مؤسستك لن تصمد."

وأجاب توم وهو ما زال يبتسم: "حسناً! اجلس ودعنا نتحدث في الأمر."

ولدى مغادرتي المكان بعد عشرين دقيقة لاحضار شاحنة محملة الواحاً خشبية لكسو السقوف، وجدتني أنضمّ الى ويدجي لافل كواحد من أقوى أنصار توم.

فراغ موجع - كان توم منتدباً من الدولة الى معهد ميسوري فالي في بلدة مارشال عندما صادف آندي ذا السنوات الست الذي اصبح "تلميذه الاول". ووصف ذلك بالآتي: "وجدتني أمام فتى مذعور يعاني تخلفاً في النطق. ولم يكن ثمة سبب لارساله الى مستشفى للامراض العقلية سوى أن والديه قضيا في حادث سيارة ولم تجد الدولة مكاناً آخر لايوائه. ووقفت أمام ذلك الامر مذهولا."

والواقع أن توم الذي يبدو حسب الظاهر مرحاً وسهل المعشر، يحمل فراغاً موجعاً في دخيلاء ذاته لازمه منذ وفاة امه بالسرطان وهو في الثانية عشرة. وها هو الآن أمام طفل يعاني تجربة مماثلة، وربما كان في اعانته ملء لفراغ الاثنين معاً. وقال لي ونحن نجلس في الفناء الضيق: "نظرت الى آندي فرأيت فيه نفسي."

وطلب توم من مدير المستشفى السماح له بأخذ آندي الى بيته. وحدق اليه المدير بنظرة قاسيةطويلة ثمّ لان وجهه وقال: "ما الذي يجعلك، يا توم، تظن أن في امكانك الاعتناء بهذا الولد؟"

أجاب توم برقة: "وما الذي يجعلك أنت، يا سيدي، تظن انك تستطيع الاعتناء به في مكان كهذا؟"

وكان أن أعتق آندي من مستشفى الامراض العقلية على نحو غير رسمي ووضع في عهدة توم.

ولكن ما لبث أحد المسؤولين في المستشفى أن خابر توم قائلا ان مفتشاً من الدولة عرف بقصة آندي وطلب اعادته فوراً. ولما رفض توم التقيد بالاوامر هدد بملاحقته بتهمة الخطف. وأعاد توم الولد الباكي الى المستشفى وتوجه لتوه الى عاصمة الولاية لمراجعة الدوائر المختصة علها

(★) جميع اسماء تلاميذ المؤسسة مستعارة، باستثناء اسم جوني كيتس.

تسمح له، وهو لما يتجاوز التاسعة عشرة، بابقاء آندي في رعايته.
وبعد انتظاره الصباح بطوله أدخل توم مكتب المسؤول الذي ما أن سمع الرواية حتى هدد باحضار الشرطة. وصاح فيه توم: "هيا، خذني الى السجن. ولكن تأكد أن قاعة المحكمة ستغص بمراسلي الصحف. واذ ذاك سيدرك المواطنون ما هو مصير الاولاد المحرومين."
وهكذا أعيد آندي الى عهدة توم الذي أصبح الاعزب الاول في تاريخ ولاية ميسوري الذي يتاح له تبني ولد عبر معاملات قانونية. وبعد سنة أتيح له تبني دان وهو ابن سكير قتل زوجته. وللحصول على المال خلال دراسة توم الجامعية، باشر الثلاثة غسل ملابس التلاميذ وبيع الشطائر في البيوت
وما أن تخرج توم حتى زار جورج موشك وهو خبير تأمين في مارشال أبدى اعجابه الشديد بذلك الشاب "ذي الفكرة العظيمة والجيب الخاوي." وعرفه موشك على عدد من أصدقائه واختار له مستشارين منهم ما لبثوا أن أمدوه بالمال اللازم لبدء مشروعه وأمنوا له مكاناً يؤوي الاولاد المحرومين فيه ويربيهم كعائلة.
وعندما جئته بألواح الخشب والمطرقة رحب بمساعدتي أيما ترحيب.

البريء والجانح - طوال فصول الصيف الستة التالية بقينا نعمل بمساعدة الاولاد على تحسين المكان، مستخدمين الاسلاك والرصاص والاوراق والمواد اللاصقة والدهان. وازداد عدد المتطوعين. وبفضل رجال الدين والشرطة والمسؤولين عن المدارس والمستشفيات ارتفع عدد الاولاد الى ستة عشر. وكان بينهم البريء الذي لا يد له في محنته، والجانح الذي أوقف مراراً بتهمة السرقة واحراق الممتلكات وتعاطي المخدرات، وذاك الذي لقي صنوف العذاب من اهله او من الآخرين.
ولم ترد المؤسسة سائلا واحداً، بمن فيهم مارك الشقي ذو الاحدى عشرة سنة الذي وجده توم رازحاً تحت جسمه البدين وهو يكاد يقضي من تنشق المواد المخدرة، كذلك جوني كيتس (١٣ سنة) الذي فر مرتين من المؤسسة في سيارة مسروقة.
ولما أقفل توم باب القبول شرع في جمع المال من أجل رفع نوعية العناية. ولم يدع انساناً او مكاناً ممكناً الا طلب منه العون. وكان يقول لهم جميعاً : "تعالوا الى المؤسسة وتحققوا بأنفسكم من العجائب التي تجترحها أموالكم ومساهماتكم." والواقع أن كل من زار المدرسة غدا من أنصار توم المتحمسين.
ولم يقطع توم نفسه من الرسائل الجاهزة التي يخاطب فيها "عزيزي الآخر." وبعدما اقتصر مردود الرسائل المادي على تغطية نفقات البريد، بات يعطي ثماره المرجوة بفضل براعة توم في كسب التأييد. وشهد العام ١٩٧٠ تحولا نحو الدعم القوي. وفي تلك السنة استعفيت من مهماتي التعليمية لأنصرف كلياً الى المؤسسة.

ومع ارتفاع عدد الاولاد زاد العمال الاجتماعيون والمفتشون جولاتهم التفقدية في المؤسسة مدققين بكل شاردة وواردة قانونية من حيث المساحة والعدد والتغذية وما شابه. ومرة سمع توم الكلام الآتي من أحد المراقبين: "اسمع أيها السيد باترفيلد، ان مؤسستك تكلف أكثر مما تستحق. واذا لم تتقيد بالقوانين، فسأتولى اغلاقها عنك."

والحق أني لم أجد توم أكثر كآبة مما وجدته بعد ذلك الحديث. ولكن من حسن الحظ أن لاري آروود أحد زملائه الجامعيين أمده بالعون المالي من مؤسسته الخيرية. وما لبث لاري بتشجيع من توم أن أصبح مديرنا المالي. ولم ينفك توم عن جلب الآخرين. وهكذا انضم الينا العديد من الطلاب الجامعيين وأهالي المدينة النافذين عاماً بعد عام، يساعدون التلاميذ في فروضهم ويهبون المؤسسة خدماتهم من حيث الطبخ والخياطة والتنظيف وما الى ذلك من أعمال يومية أو دورية.

السيطرة على الذات – كان توم مقتنعاً بأنه لا يجوز الاعتناء الشخصي بأكثر من اربعة وعشرين ولداً في الوقت نفسه، اقتداء بالمبدأ البسيط الآتي: "كل ما يحتاج اليه الفتى المحروم هو شخص آخر يتبادل واياه المحبة." لكنه ظل على قناعة بأن وسائل نقل المحبة الى الاولاد قد تتجاوز ادراكه. لذلك ما فتىء يتابع دروسه الجامعية حتى حصل على درجة ماجستير في العمل الاجتماعي عام ١٩٧٠. لكن الواقع أن ما استمده توم من الاولاد، وما استمددته أنا من توم نفسه، يفوق ما استخلصه كلانا من الكتب.

واذا أخذنا الفتى مايك مثلا، لوجدناه ذا تاريخ طويل من حدة الطبع. الا أن ذكاءه كان يتجاوز سنواته السبع عشرة. وقد لجأ توم مرة الى تصويب مايك، لكن هذا قاومه بشدة. فما كان من توم الا أن دخل في عراك يدوي مع مايك خلف الاثنين في حال جسدية مرهقة فضلا عن تخريب الغرفة. وبعد الدوام المدرسي مساء ذلك اليوم ذهب مايك الى مكتب توم الذي بادره: "انسيت يا مايك أن جميع المؤسسات التي ارتدتها ردتك خارجاً لعنفك حيال الآخرين؟ أما آن لك أن تسيطر على نفسك؟"

ونظر مايك الى توم وأجاب: "كيف تطلب مني هذا الامر وأنت أيضاً لا تتمالك نفسك؟"

ومنذ ذلك الحين غدا توم مثالا حياً في السيطرة على الذات. وقد علمته خبرته مع مايك امثولة شاء تلقينها للاولاد، ألا وهي سيطرة المرء على انفعالاته وعدم تجاهل خيبات الآخرين.

ونجد مثلا آخر في الفتى بيلي الذي كان وهو في السادسة عشرة ذا موهبة خارقة في الاعمال الالكترونية، لكنه سخر موهبته لأفعال شريرة، كأن يخفي سلكاً مكهرباً تحت مقبض الباب بقصد ايذاء كل من يعارضه. وارتأى توم تعزيز موهبة بيلي، ولكن بعد توجيهها في ناحية بناءة. وهكذا

وجد له مشغلا صغيراً في دهليز المبنى بات يصنع فيه مبتكرات نافعة٠

وفي العام ١٩٧١ كان توم جمع مقداراً من المال كافياً لشراء منزل ذي غرف نوم ثلاث أعيد تجهيزها بحيث باتت تحوي أسرة وضع بعضها فوق بعض، وبعد خمس سنوات اشترى منزلا قديماً آخر وجدده ليؤوي عدداً من الفتيات المحرومات٠ وفي العام ١٩٧٧ اشترى بيتاً قديماً بني وسط مزرعة، وتولينا تجديده لاستيعاب المزيد من الفتيان٠ وبتشجيع من رئاسة الجمهورية وذوي الإرادة الطيبة، باتت مؤسسات باترفيلد الاربع تضم ٤٦ فتى وفتاة، وأضيفت اليها مجموعة صفوف وسط المدينة لاعطاء دروس خصوصية، مع قاعة للرياضة ومحترف للرسم٠

ثم طرأت فكرة جديدة على رأس توم: لماذا لا يسعى الى انتاج شريط سينمائي يتناول المشروع كله؟

ومن أجل تنفيذ فكرته بقي طوال السنتين التاليتين يلاحق أهل الاختصاص في هوليوود، كما فعل قبل عشرين عاماً بطرقه أبواب المسؤولين دونما انقطاع٠ وكانت النتيجة شريطاً تلفزيونياً يحرك أعمق المشاعر الانسانية، عرض في ديسمبر (كانون الاول) ١٩٨١ بعنوان: "الاطفال الذين لا يريدهم أحد٠"

اكرام المعلم – كان توم آنذاك في الثانية والاربعين وقد وخط الشيب لحيته الكثة٠ ولم يفتأ كعادته يعمل ليل نهار٠ وعندما شاهدته ليلة افتتاح الفيلم في مارشال، وجدته أكثر نحولا وشحوباً وارهاقاً٠ لقد أثقلت المسؤوليات كاهله٠

وعاد الى الساحل الغربي للولايات المتحدة من أجل اقناع شبكات التلفزيون بتحويل الشريط مسلسلات تعرض حلقة بعد حلقة٠ وفي خريف ١٩٨٢ تلقت اخته بيغي مخابرة هاتفية من لوس انجلس تقول ان توم أدخل المستشفى٠ وطارت الى حيث هو لتجده يعاني ذات الرئة اضافة الى التهابات قوية٠ ولم تكد تفتح معه حديثاً حتى انقلب وجهه الى لون الرماد وتوقفت رئتاه عن العمل٠

وطار عدد من "أولاده" البالغين لتفقده٠ وكان توم يتلقى الهواء عبر آلة وهو لا يقوى على الكلام٠ ودخل مارك – وهو الفتى الذي انتشله توم من عالم المخدرات والذي بلغ السادسة والعشرين وبات خبيراً في التنفس الاصطناعي – ليقف أمام توم والدمع في عينيه٠

وقبل اثني عشر يوماً من عيد الميلاد للعام ١٩٨٢ مات توم باترفيلد والى جانبه شقيقته٠ وأقميت خدمة تذكارية في مارشال، اصطف فيها معظم الشبان والشابات المئة والخمسين الذين ارتادوا مؤسساتنا٠ وفي الصف الاول جلس آندي، وقد تزوج وغدا عامل مزرعة، والى جانبه دان وهو اليوم طباخ في مطعم فضلا عن عمله التطوعي مع المتقدمين في السن٠ ومع الاثنين كان بيلي الذي بات يملك بيته الخاص ويتقاضى راتباً لائقاً في مقابل عمله الالكتروني، ولم يكن مايك بين الجماعة لأنه قضى في حرب فيتنام٠

ابو المحرومين

وبعد اتمام المراسم سأل الكاهن ان كان أحد يود الكلام • فنهض جوني كيتس الذي اصبح راعياً دينياً في الحادية والثلاثين، وقال: "بُعيد انضمامي الى المؤسسة سرقت سيارة مع زميلين وفررنا بها • ثم فررنا مرة اخرى في سيارة مسروقة وحطمناها • ولما أعادنا رجال الشرطة قال توم اننا سنتلقى العقاب الذي نستحق• ووفى بتعهده وضربنا • الا أن الدمع راح ينهمر من عينيه وهو يفعل• "انني سأبقى شاكراً ما حييت بادرة توم النبيلة، ألا وهي ايوائي في بيت ما أزال أشعر أني جزء منه ولن أنقطع عنه البتة، فهو بيتي• "

وما أن عاد جوني الى مكانه حتى حدث أمر لم أره أو أسمع به من قبل في الخدم التذكارية• فقد وقفنا كلنا وأخذنا نحيي ونصفق اكراماً للمعلم•

■ بيل وستبروك

الاناقة الجاهلة

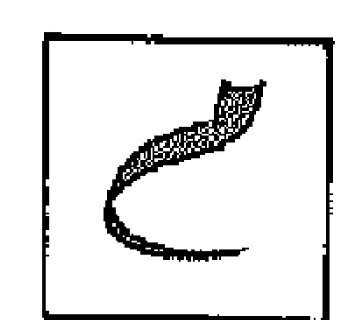
الذين يحملونك على الظن أن ملابسهم باهظة الثمن هم في العادة اناس يجهلون كيف يرتدون تلك الثياب•

ر•ب•



الألعابُ الأولمبيَة هل ظلمت المرأة؟

يسود اعتقاد ان المرأة عاجزة عن المنافسة الرياضية، فهل هذا صحيح؟



المرأة ممنوعة من المشاركة في تسع من اصل سبع وعشرين فئة من الالعاب الرياضية الاولمبية: الملاكمة وكرة القدم والجودو والمصارعة والمباراة الخماسية ورفع الاثقال والمباراة الثنائية وسباق الزلاجات والهوكي على الجليد. كما انها ممنوعة من الاشتراك في سباقات المسافات الطويلة (خمسة آلاف وعشرة آلاف متر) والقفز بالزانة (العصا) ورمي المطرقة. وهناك ١٦٨ لعبة مقصورة على الذكور و٧٣ لعبة مقصورة على الاناث. ويشترك الجنسان في ١٥ لعبة. وفي المباريات المشتركة تفوقت المرأة على الرجل وحازت ميداليات في سباق اليخوت والعاب الفروسية واصابة الهدف بالمسدس والبندقية.

ويعود اقصاء المرأة عن بعض

الالعاب الى القانون ٤٤ الصادر عن اللجنة الدولية للالعاب الاولمبية والذي ينص على ما يأتي: يسمح للمرأة بالمشاركة في الالعاب الرياضية التي تمارسها النساء على نطاق واسع في ما لا يقل عن خمس وثلاثين دولة في ثلاث قارات٠ لكن هناك بلداناً تحظر على المرأة ممارسة اي لعبة رياضية، كما ان نساء امريكا الجنوبية نادراً ما يشاركن في الالعاب التي تنطوي على منافسة شديدة مع الرجال مثل ركوب الخيل٠ وهكذا يصبح الامر غاية في الصعوبة اذا اردنا ترتيب جدول يضم خمسة وثلاثين بلداً تمارس فيها المرأة لعبة رياضية على نطاق واسع في ثلاث قارات٠

وتمكن اضافة لعبة جديدة الى لائحة الالعاب الاولمبية بناء على طلب يتقدم به اتحاد رياضي دولي٠ غير ان الاتحادات الرياضية الدولية تخضع كلياً لسيطرة الرجال، وغالباً ما يتميز هؤلاء بآراء متخلفة رجعية عن الانثى الرياضية٠ كذلك يسيطر الرجال على اللجان الاولمبية الوطنية واللجنة الاولمبية الدولية٠ ولقد بقيت اللجنة الاولمبية الدولية مقصورة على الرجال حتى العام ١٩٨١٠ اما الآن فهي تضم ٨٦ رجلا وثلاث نساء٠

بعض الاسباب الاخرى لمنع المرأة من المنافسة الرياضية يمكن تصنيفها كأسباب نفسية او جسدية او جمالية٠ هناك فكرتان دائمتان حول هذا الموضوع: اولا، ان الرياضة تؤذي القدرة الجنسية للمرأة وقد تحرمها نعمة الحمل والتوليد٠ وثانياً، ان المرأة هي اضعف جسدياً واقل واقعية في التفكير من الرجل٠ لكن خبراء طب الرياضة وعلمي النفس ووظائف الجسد لا يوافقون عموماً على هاتين الفكرتين، بل انهم يعلنون رفضهم هذه الاسباب٠ واليوم حان الوقت للتفريق بين المعتقدات والحقائق:

الظن: النساء اللواتي يمارسن الرياضة يصبن بضرر عضوي يحول دون ادائهن الوظيفة التناسلية٠

الحقيقة: التمارين الرياضية لا تنقص من قدرة المرأة على الحمل والولادة٠ والحقيقة ان المرأة التي تمارس بعض التمارين الرياضية تتعرض اجمالا لمشاكل اقل ساعة الوضع من المرأة التي لا تؤدي اي حركة٠ وبينت دراسة على ٧٢٩ رياضية مجرية (هنغارية) ان المرأة الرياضية تمر بمدة مخاض اقصر، وان حاجتها الى الولادة القيصرية تقل بنسبة ٥٠ في المئة٠

الظن: على المرأة الحامل الا تشارك في الالعاب الرياضية٠

الحقيقة: لا تمنع الرياضة عن المرأة الحامل في بداية الحمل، كما ان الحمل لا يقلل من فاعليتها في تأدية التمارين الرياضية٠ ولقد ذكرت الدكتورة اليزابيت فارس التي تحمل ميدالية برونزية في الغوص في الالعاب الاولمبية البريطانية للعام ١٩٦٠، ان عشر نساء حوامل فزن بميداليات في العاب ١٩٥٦٠)

وتشير دراسات في عالم الحيوان الى ان ارتفاع درجة حرارة جسم الانثى الحامل ربما يعرض الجنين

للاذي. ولكن لا تتوافر اي دراسات احصائية تثبت حدوث خلل عضوي لدى الاطفال نتيجة ممارسة المرأة الحامل تمارين رياضية. ولقد استطاعت المرأة مقاومة ارتفاع ضغط الحرارة في تأديتها بعض التمارين. وتضيف بربارة درنكواتر المتخصصة بضغط الحرارة في جامعة واشنطن في سياتل: "اذا كانت المرأة الرياضية تعرف انها حامل، فعليها الا تجهد نفسها بالتمارين فترفع الحرارة الداخلية في جسدها الى ما يزيد على ٣٩ درجة مئوية." وهذا بالطبع لا يعني ان على المرأة الحامل الا تمارس الالعاب الرياضية او تشترك في سباقات الركض في الفصول الباردة، بل عليها الا تبالغ في ممارستها.

الظن: القفز او الارتجاج المفاجيء او الصدمة التي يتلقاها البطن تتلف بيت الرحم.

الحقيقة: بيت الرحم محمي داخل الحوض. ويقول الدكتور دنيس بارو وهو طبيب في المعهد الوطني الفرنسي للرياضة والتربية البدنية: "لقد تولت الطبيعة حماية بيت الرحم والمبيضين لدى الانثى افضل من حمايتها للاعضاء التناسلية للذكر."

الظن: اي ضربة عنيفة يتلقاها صدر المرأة تسبب سرطان الثدي.

الحقيقة: في اسوج (السويد) نحو ٣٤ الف انثى مجازة لممارسة لعبة كرة القدم. ومع ذلك تقول الدكتورة انجيلا بالمكفيست طبيبة الفريق الوطني النسائي الاسوجي لكرة القدم: "لم اقع على اصابة خطيرة واحدة في صدر اي لاعبة او على ما يشير الى ارتفاع في نسبة الاصابة بسرطان الثدي في الفريق النسائي لكرة القدم."

وتعلن الجمعية الامريكية لمكافحة السرطان ان سرطان الثدي ليس نتيجة ضربة يتلقاها الصدر، لكن هذه الضربة قد تنبه الجراحين الى ورم موجود.

الظن: توهن الدورة الشهرية قوة المرأة وتجعلها غير مهيأة عاطفياً لمنافسة عنيفة.

الحقيقة: نالت النساء ميداليات وحطمن ارقاماً قياسية وهن في مراحل مختلفة من الدورة الشهرية. لكن بعض النساء يعانين تشنجاً للعضلات او احتباساً للسوائل قبل بدء الدورة الشهرية مما يزيد من وزنهن. وقد عالج اطباء الرياضة هذا الموضوع بحقن الانثى هرمونات خاصة لتتماشى الدورة الشهرية مع برنامج الالعاب الرياضية.

وقد تعوق المنافسة والتمارين الرياضية المكثفة انتظام الدورة الشهرية او تؤدي الى انقطاعها كلياً. ولقد توقف الحيض عام ١٩٧٩ لدى النروجية بيروغ ايفا جنسن (٢٣ سنة) التي حازت الميدالية الذهبية في التزلج لسباق الـ٣٠٠٠ متر للنساء في الالعاب الاولمبية عام ١٩٨٠، وكانت آنذاك تتبع نظاماً غذائياً خاصاً وتمارين مكثفة. وقد رجعت عادتها الشهرية الى طبيعتها لاحقاً، وهي اليوم تتمرن بين ثلاث وخمس ساعات

يومياً على رفع الاثقال والتمارين الهوائية وسواها، وتؤدي في موسم التزلج نحو ٧٠ دورة يومياً٠

لا نعرف جميع الاسباب المؤدية الى اختلال الدورة الشهرية لدى الرياضيات٠ ربما يعود بعضها الى الوزن او الى نسبة المواد الدهنية في الجسم او الى ضغط نفساني او خلل هرموني٠ وفي دراسة على ٤٥ امرأة يمارسن هواية الركض وتراوح اعمارهن بين ٢٠ و٣٥ سنة، وكن يركضن بمعدل ١٥ كيلومتراً في الاسبوع، رفعت هذه المسافة تدريجاً الى نحو ١٠٠ كيلومتر٠ ودامت الدراسة ١٨ شهراً وتبين في نتيجتها ان ٨٠ في المئة من هؤلاء النساء عانين اختلالا في الدورة الشهرية، وحدثت تغييرات هرمونية لدى الجميع٠

والانخفاض في معدل الافرازات الهرمونية لا يشكل خطراً، لكن الانخفاض الكبير في افرازات الاستروجين، كما هي الحال في سن اليأس، يؤدي الى اصابة نساء كثيرات بتخلخل العظام نتيجة نقص الكلسيوم، وهو السبب الاهم في الكسور العظيمة لدى العجائز من النساء٠ فهل هذا يعني ان المرأة التي تمارس الركض، او المرأة الرياضية عموماً، تصاب اكثر من غيرها بتخلخل العظام؟

المهتمون بشؤون المرأة الرياضية قلقون من ان بعض النساء معرضات لذلك٠ والانثى التي تصاب بانقطاع الطمث يمكن ان تعالج بالاستروجين٠ وفي هذا المجال لم يتوصل خبير صحي واحد الى ايجاد برهان اكيد على ان المرأة الصحيحة البنية يجب ان تمتنع عن ممارسة الرياضة والتمارين البدنية بسبب انقطاع الطمث، بل هناك دراسات كثيرة تؤكد ان الرياضة البدنية تحفظ العظام من التخلخل٠



كرة قدم نسائية٠

الظن: الرياضة تحرم المرأة انوثتها٠
الحقيقة: تقول الاستاذة دوروثي هاريس من جامعة بنسلفانيا الحكومية في كولدج بارك " ان التجارب النفسية تشير الى ان الرجال والنساء الذين يمارسون الالعاب الرياضية نفسها يتشابهون كثيراً، ويصعب التفريق بين اداء الجنسين استناداً الى النتائج التي حصل عليها كل منهما٠" ان المنافسة في الالعاب الرياضية تتطلب الكفاح والجرأة والعدوانية، لذلك نراها تستهوي الرجال والنساء الذين يملكون مثل تلك الصفات٠ ولا نرى وجوداً للمرأة المائعة البليدة في هذه الرياضات٠

الظن: النساء اضعف بنية من الرجال٠

الحقيقة: تشير الدراسات العلمية (لدى مقارنة رجال ونساء في حجم متساو) الى ان متوسط قوة ذراع المرأة اقل من متوسط قوة ذراع الرجل بينما متوسط قوة ساق المرأة يساوي متوسط قوة ساق الرجل. ويقول جاك ويلموز مدير المختبر العلمي للرياضة والتدريب في جامعة اريزونا ان نوعية العضلات - اي صفاتها التقلصية وقوتها - هي واحدة عند الجنسين. وهو يعتقد ان النساء يمكنهن بالتمارين الرياضية مضاعفة حجم العضلات، وان تكن العضلات في القسم الاعلى من جسم الانثى تقل عن العضلات في القسم الاعلى من جسم الذكر.

وقد عمدت استاذتان للتربية البدنية، هما كارول اوغلسبي من جامعة تامبل في ولاية فيلادلفيا وجاكي هدسون من جامعة رايس في هيوستن، الى دراسة هذه النظرية قبل سنوات. فدخلتا مباريات رفع الاثقال التي يتقدم اليها رجال الاطفاء في ولاية فيلادلفيا. وكان طول كل منهما ١٦٣ سنتيمتراً ووزنها ٥٤ كيلوغراماً، وكلتاهما لم تمارسا رفع الاثقال من قبل. وبعد تدريب دام شهرين بمعدل ثلاث ساعات في الاسبوع اتت نتائج اوغلسبي افضل من ٥٥ في المئة من الرجال ونتائج هدسون افضل من ٦٩ في المئة منهم.

الظن: احتباس الاوكسيجين في صدر المرأة اقل بكثير من احتباسه في صدر الرجل. وتعتبر هذه الخاصة من اهم عوامل النجاح للرياضي في اي لعبة تستغرق اكثر من خمس دقائق.

الحقيقة: يتساوى الفتيان والفتيات في بداية حياتهم بالمقدرة على امتصاص الاوكسيجين من الهواء. لكن مقدرة الفتيات تبدأ في التناقص بعد البلوغ بينما تزداد المقدرة لدى الشبان حتى منتصف العشرينات ثم تبدأ في التناقص. وبمقارنة المقدرة على احتباس الاوكسيجين لدى النساء والرجال من حجم ووزن متساويين، نجد ان مقدرة النساء تقل ١٥ في المئة عنها لدى الرجال. ويعود ذلك الى ان حجم القلب هو اصغر لدى النساء، وان كمية الهيموغلوبين في دمهن - وهي المادة الحمراء التي تحمل الاوكسيجين - تقل ١٠ في المئة عنها في الرجال.

والمقدرة على احتباس الاوكسيجين ذات علاقة بكمية الدهن في الجسم: ونجد ان متوسط جسم النساء يحتوي على ٢٥ في المئة من المواد الدهنية بينما يحتوي متوسط جسم الرجال على ١٥ في المئة فقط. ويمكن انقاص كمية المواد الدهنية من الجسم بواسطة التمارين الرياضية العصرية. ونجد ان كمية المواد الدهنية لدى فئة الاناث المشتركات في مباريات الركض الدولية تتساوى مع المتسابقين الذكور.

وقد سجل الطب الرياضي دراسات تشير الى ان انتظام جهاز التنفس وضخ الدم الى القلب ومنه لدى الاناث والذكور يتأثر بطريقة واحدة هي التمارين الرياضية المنتظمة. ولكن بعد التمارين المكثفة نجد ان كمية ضخ الدم الى القلب في الدقيقة الواحدة تزداد لدى النساء، فلا

نستغرب ان نجد قدرة النساء على احتباس الاوكسيجين في حلبة سباق الركض اقل ٤ في المئة منها لدى الرجال في الحلبة نفسها، وذلك نتيجة فحص اجري على ابطال الركض من الجنسين.

وقد اعلنت الكلية الامريكية للطب الرياضي عام ١٩٧٩ توصيات ثورية بعد دراسات شملت المشتركات في سباقات المسافات الطويلة. وجاء في هذه التوصيات: "يجب السماح للاناث بمشاركة الذكور في سباقات المسافات الطويلة في المباريات الوطنية والدولية." ولم يكن يسمح قبل ذلك التاريخ باشتراك النساء في الالعاب الاولمبية لمسافات اطول من ١٥٠٠ متر. لكن النساء ينافسن الذكور في سباقات المراثون منذ ما اقتحمت كاترين شفايتزر مراثون بوسطن عام ١٩٦٧ بمساعدة مدربها الذي سجلها في لائحة المتبارين باستعمال الاحرف الاولى من اسمها، وهي خضعت لفحص طبي في عيادة خاصة ولم يعرف انها امرأة الا بعدما خلعت سترتها الخارجية بعد انتهاء السباق. ولقد علق الاتحاد الرياضي للهواة عضويتها بسبب دخولها الاحتيالي السباق.

وفي العام ١٩٧٢ تساهل الاتحاد وسمح للنساء بالاشتراك في سباق المراثون. وكانت النتائج مذهلة للرجال اذ سجلت افضل المتباريات في مراثون بوسطن عام ١٩٧٢ الرقم ٠٣:١٠:٢٦ واليوم وصل الرقم الى ٠٢:٣٠ وفي ابريل (نيسان) ١٩٨٣ سجلت الامريكية جوان بينوات الرقم القياسي: ٢:٢٢:٤٢ في مراثون بوسطن، اي اسرع بثلاث دقائق من اي رقم سجلته امرأة في التاريخ.

ووافقت اللجنة الاولمبية الدولية عام ١٩٨١ على تنظيم المراثون الاولمبي الاول للنساء. وسيجري السباق عام ١٩٨٤ في مدينة لوس انجلس (كاليفورنيا).

لقد حقق تنظيم مراثون اولمبي للنساء انتصاراً كبيراً للرياضيات. لكن طريق المساواة بينهن وبين الذكور في الميدان الرياضي لا تزال شاقة. اما رأي خبراء الطب الرياضي فهو انه لا يجدر بالنساء منافسة الرجال في الالعاب الرياضية التي تنطوي على اتصال مباشر، وذلك للتفاوت في البنية والوزن وكمية العضلات مما يسبب الاذى للنساء. وفي اعتقادهم ان النساء حرات في منافسة بعضهن بعضاً في جميع الرياضات، كما انهم موافقون على اشتراك النساء مع الرجال في الالعاب الحرة كسباق المراثون. وليس هناك مبرر علمي او طبي او وظيفي او اجتماعي او نفساني او جنسي يحول دون اشتراكهن في معظم الالعاب الاولمبية.

■ والتر روس



لقد بلغ سوء التفاهم بين الاهل والاولاد هذه الايام مبلغاً جعلنا نتساءل اي جيل يربي الآخر.

ا.ب.

كتاب الشهر

الجريمة الغامضة

تقرير خاص

بقلم موريس شادبولت

الجريمة الغامضة



خارج محكمة اوكلاند في نيوزيلنده، راحت الجموع تقاوم رجال الشرطة والريفيون الطيبون يطلقون الهتافات المعادية للسلطة، فيما النسوة ينتحبن ويزعقن: "أين العدالة؟" وقال أحد المراقبين الهلعين ان المشهد ذكره بما قرأه عن الثورة الفرنسية.

وحقيقة الامر أن المحكمة جرّمت مزارعاً نيوزيلندياً لطيفاً يدعى آرثر توماس في قضية مقتل رجل وزوجته، في حين كانت الشواهد ضده موضوع شك. واليوم، بعد انقضاء ١٣ سنة على الحادث، لا تزال شواهد التهمة حيث كانت، والآلاف المؤلفة من مواطني توماس مقتنعة بان هذا الرجل امضى تسع سنوات في السجن لجريمة لم يقترفها.

والقضية التي نروي تفاصيلها هنا أثارت لغطاً واسع النطاق حول عدالة السلطة القضائية وباتت قصة ذات أبعاد ملحمية وإنسانية عميقة.

الزمان أمسية عاصفة في منتصف فصل الشتاء، تحجب فيها الغيوم المسننة قمراً عمره اثنا عشر يوماً.
والمكان منزل من طبقة واحدة بني بالآجر فوق مزرعة في مقاطعة بوكيكاوا الريفية التي تبعد سبعين كيلومتراً غرب اوكلاند. الريح والامطار المتقطعة تسوط المنزل الذي تملكه جانيت وهارفي كرو، وكلاهما في الثلاثين.

ربما هيمن جو من الغضب على ذيّاك المنزل مساء ١٧ يونيو (حزيران) ١٩٧٠. ومما لا شك فيه أن الاصوات لعلعت ثم جاء شخص ثالث. وأطلقت رصاصتان على الأقل، استقرت إحداهما، وعيارُها ٢٢ مليمتراً، في جمجمة جانيت بعدما اخترقت جانب رأسها الأيمن. وكان وجهها سحق ضرباً. أما الرصاصة الاخرى فأصابت هارفي خلف أذنه اليسرى وانتشرت شظاياها داخل رأسه. وما لبثت الجثتان النازفتان ان لفتا بملاءات بيضاء وحزمت كل منهما بأسلاك وحملت خارجاً.

وفي إحدى غرف المنزل راحت طفلة تنشج.

وبعد أيام خمسة من المقتلة، في الثاني والعشرين من ذلك الشهر، وجدت روشيل ابنة المغدورين ذات الاشهر الثمانية عشر وحيدة في المنزل وهي حية. ولا بد من أن شخصاً ما تولى إطعامها والعناية بها في ذلك المنزل الخاوي إلا من بقع الدم.

وفي غرفة الجلوس كانت وقعة من السمك لاثنين فوق طاولة. كما كان هناك ما حمله البريد في السابع عشر من يونيو (حزيران)، ومعه بضع فواتير، في مواجهة كرسي ثالث. ووجدت على الارض إبرة حياكة معقوفة ورماد في الموقد. ولم يبقَ إلا علامات ضئيلة لمحاولة محو آثار الجريمة.



آرثر توماس يغادر المحكمة العليا في اوكلاند في حراسة رجال الشرطة بعد اعادة محاكمته وتجريمه.

Photo New Zealand Herald / Weekly News

ولما استدعي رجال الشرطة الى المكان حاروا أمراً في الأدلة. فهناك شخصان مفقودان وطفلة حية في مهدها.

ترى كيف تسنى للطفلة روشيل أن تصمد خلال تلك الأيام الخمسة القارصة البرد؟ حقاً ان الطبيب الاختصاصي الذي عاينها لم يجد عليها أثراً لاهمال شديد، على رغم ما عانته من نقص بسيط في الوزن واستنزاف سوائل الجسد والبثرة الحمراء المتقلصة التي ظهرت على بشرتها. من ذا الذي اعتنى بالطفلة وأمدها بالطعام والسوائل وبدل أقمطتها؟ فقد وجدت أقمطة متسخة فوق الثلاجة وواحد في سريرها، في حين لم يبقَ في المنزل قماط واحد نظيف.

وأخذت الالغاز تزداد. فالزوجان شوهدا حيين للمرة الأخيرة يوم الأربعاء الواقع فيه السابع عشر من يونيو (حزيران)، عشية الذكرى الرابعة لزواجهما، في بلدة تجارية قريبة، ومنذ ذلك الوقت لم يمس أحد قوارير الحليب والرسائل والصحف على عتبة منزلهما. ولم يستجيبا للمخابرات الهاتفية بدءاً من السابعة مساء ذلك اليوم.

إلا أن شهوداً سرعان ما برزوا ليقولوا إنهم رأوا امرأة خارج مزرعة آل كرو يوم الجمعة في التاسع عشر من ذلك الشهر، وانهم قرابة السابعة والنصف من مساء اليوم نفسه رأوا دخاناً متوهجاً يتصاعد من مدخنة المنزل، كما لاحظوا في اليوم التالي طفلا في سن روشيل يعدو خارجاً.

ومما زاد الحيرة أن كلاب المزرعة لم يظهر عليها الجوع. ووصفها أحدهم بأنها بدت "سمينة كالفقم" وانها لو لم تطعم للفت نباحها الناس الى المنزل في وقت مبكر. وعلى رغم أن الابقار راحت تخور جائعة فوق سياج المزرعة المجاورة، فقد بدا أنها نالت حصتها من التبن ليوم الجمعة.

وبوشر البحث عن الجثتين، وقد أفرزت له طائرات مروحية من سلاح الجو فضلا عن عدد من رجال الشرطة والبحرية. وبلغ عدد الرجال مئتين، بين عسكريين ومتطوعين مدنيين، انطلقوا في أرض مساحتها ألف كيلومتر مربع من المزارع والأنهر حول بلدة بوكيكاوا.

ثراء غريب

على رغم اخضرارها وهدوئها تبدو بوكيكاوا مكاناً منعزلا. ولم تكن تحوي عام ١٩٧٠ إلا محلا واحداً ما لبث أن أقفل، بعدما كان يرتاده كبارها الذين يقاربون المئتين. وكان في البلدة أيضاً مرآب سيارات ومدرسة صغيرة ومكتبة محدودة ودار بلدية. وربما عبر السائح ذلك المكان من غير أن يلاحظ وجود تلك الدسكرة على الاطلاق.

وهناك نهر وايكاتو العريض ذو الضفتين المزروعتين صفصافاً الذي يعزل القرية عن الطرق الرئيسية المزدحمة. وبالقرب من ذلك النهر شمالا تقوم مزارع صغيرة لانتاج الألبان وحدائق عمومية. أما المزارع الأكبر حجماً وازدهاراً فهي في الجنوب حيث منزل آل كرو، وحيث



الزوجان المغدوران هارفي وجانيت كرو.

تسرح وتمرح آلاف الاغنام والأبقار. وبين الشمال والجنوب تقوم تلة ترتعي فيها الماشية وترتفع ٢٧٥ متراً. تلك هي تلة بوكيكاوا في مقاطعة ماوري، وهي أعطت البلدة اسمها ومعناه "التلة الأليمة."

وكان أحدهم تكهن في أواخر القرن التاسع عشر بأن تشتهر المنطقة بالمآسي. وهذا عين ما حصل. ففي العام ١٩٢٠ أردي المزارع سيدني آر قتيلا من خلال نافذة مخدعه. وقبض على رجل كان يوماً عشيق زوجته، بعدما بينت الأدلة، وهي حوافر حصان وغلاف قذيفة، علاقته بالجريمة. وبعد تبرئته في المحاكمة الاولى جرم في الثانية وأعدم شنقاً وهو يصرخ انه بريء. وها هي جريمة ١٩٧٠ تظهر، بعد خمسين سنة، شبهاً قوياً بين اليوم والأمس.

والواقع أن أقلية من مزارعي الجيرة الذين شاركوا في عملية التفتيش عن الجثتين عرفوا هارفي وجانيت كرو عن كثب، بمن فيهم أقرب الجيران. فقد كان الزوجان منكمشين حتى الانعزال. ولئن قبلا دعوة الى طعام أو شراب، فهما لم يبادلا الداعي بالمثل. ولم يتردد على منزلهما حتى أقدم الأصدقاء.

وكانت جانيت الابنة البكر للمزارعين اللذين يملكان الارض المجاورة، وهما لينارد وميزي دملر.

وفي العاشرة من عمرها ورثت جانيت واختها الاصغر هيذر أرضاً من عم أعزب تبلغ مساحتها ١٣٧ هكتاراً. وتلقت الشقيقتان علمهما - وهما على مقدار لائق من الثراء بالنسبة الى المقاييس المحلية - في إحدى مدارس نيوزيلنده المتميزة. وامتهنت جانيت التعليم وسافرت الى اوروبا، ثم عادت لتصبح مدرسة في القرى. وتعرفت على هارفي كرو، وهو راع طويل القامة يمارس الرياضة. وفي العام ١٩٦٦ تزوجا وأخذا مزرعة جانيت التي انتقلت إليها بالوراثة. واستدان هارفي مبلغاً كبيراً لشراء حصة هيذر.

وانقضت سنوات أربع على زواجهما وغالبية أهل الجيرة لا تعرف الوافد القوي البنية الذي يبلغ طوله ١٨٥ سنتيمتراً. ولم يرقه ما بلغه منهم، وهو أنه تزوج جانيت طمعاً بالمزرعة. والواقع ان هذه أسرّت مرة الى صديقة ان غناها لم يفعل خيراً لحياتها الزوجية. وراح هارفي يعمل بكد ومثابرة ليبرهن عن نفسه مزارعاً جديراً. والقليلون الذين رأوه - ومعظمهم مقاولون زراعيون وتجار ماشية - فاجأتهم أحياناً حدة طبعه. ومرة صب جام غضبه على تاجرين لأنهما حضرا عشر دقائق... قبل الموعد! وطالما نعته عارفوه بعبارات من نوع "فظ" و"جاف" و"عنيف" و"سريع الغيظ."

أما جانيت التي كانت تقيم وزناً للصداقة قبل زواجها فقد أقصاها الزواج عن الناس. وبعضهم يقول انها غدت عصبيةالمزاج.وقبل المأساة الاخيرة شهدت مزرعة آل كرو أحداثاً غريبة، إذ تعرضت للنهب عام ١٩٦٧ وللحرق عامي ١٩٦٨ و١٩٦٩. وشب الحريق الاول في المنزل والآخر في حظيرة التبن. والغريب في الأمر أن هارفي أصر - متحدياً الشواهد - على أن حريق المنزل نتج من عطل كهربائي. واسدعت حماته ميزي دملر محرر الصحيفة المحلية وطلبت منه عدم نشر تفاصيل حول السرقة والحريق. وهي فعلت ذلك من غير تعليل.

وفي العام ١٩٦٩ حصل خلل عائلي من نوع آخر إذ أقدمت هيذر، شقيقة جانيت الأكثر انفتاحاً، على الزواج برجل مطلق ومفلس مما أثار حفيظة امها فعمدت الى حرمانها حصتها من الارث. ونتيجة لذلك ثار الأب فحرم ابنته جانيت حصته هو. وما هي إلا أشهر قليلة حتى قضت ميزي بالسرطان، وكان ذلك في فبراير (شباط) ١٩٧٠.

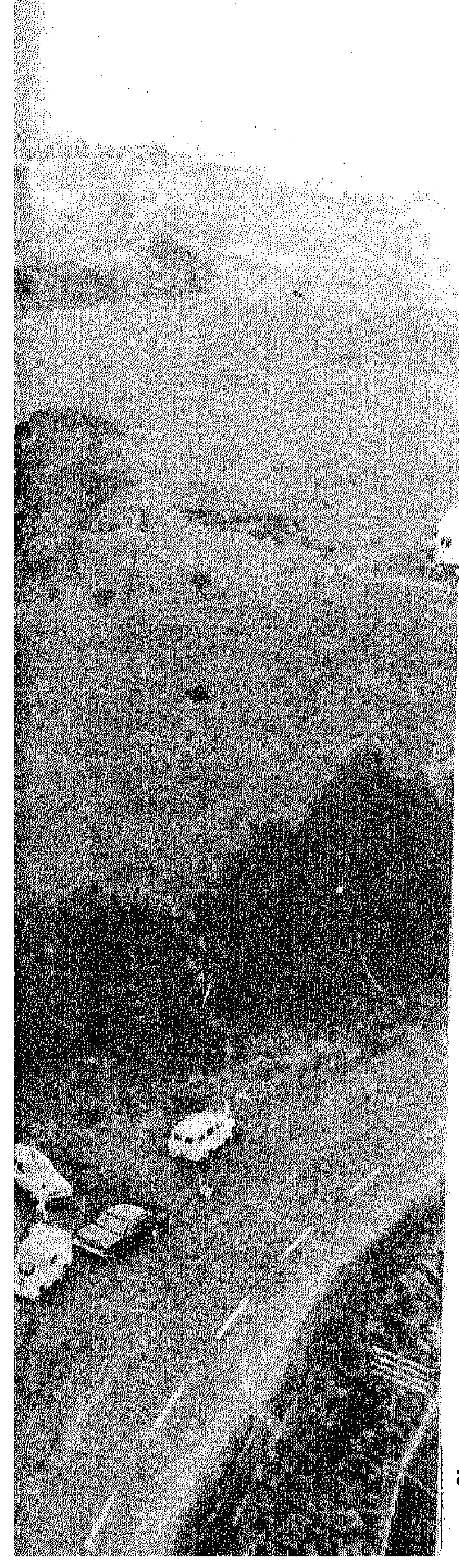
وفي ١٦ يونيو (حزيران)، قبل يوم واحد من اختفائها، زارت جانيت محاميها وحصلت على نسخة من وثيقة الملكية التي تمنحها نصف مزرعة أبيها. وهذا يعني أنها عندما ماتت في اليوم التالي كانت تملك ما يزيد على ١٥٠ ألف دولار أموالا غير منقولة. وكان لها ثلاثة حسابات مصرفية شخصية تبلغ قيمتها ٤٦٤٠ دولاراً، فضلا عن حساب مشترك مع زوجها قيمته ١٦٦٧ دولاراً. أما رصيدا هارفي الخاصان فبلغ مجموعهما ٣٤ دولاراً.

أيعقل أن تكون الخلافات المادية

أسفرت عن فورة غضب ذلك المساء؟
مما لا شك فيه أن المال كان أحد الموضوعات التي تكلم فيها الزوجان خلال عشائهما الأخير، كما تشهد الفواتير والحسابات على طاولة الطعام.
غير أن منزل جانيت لم يحمل أي علامة تشير الى انه ملك امرأة ثرية أو سعيدة. وعلى رغم أن الاصدقاء يتذكرون جانيت كفتاة "أنيقة" و"ربة منزل قديرة"، فان بيتها الحقير لم يشهد على ذلك. فالجدران خالية من الرسوم وبعض النوافذ لا تغطيه الستائر. ولم يعثر في البيت على صور زفاف أو على أشياء تذكارية جمعتها جانيت في رحلاتها. ولم يكن من المجلات الصغيرة الا ما ندر، علماً أن السلع الانثوية، كالعطور وأدوات التجميل، لا أثر لها على طاولة غرفة النوم. أما غرفة الطفلة فلم تبد أحسن حالاً. وكانت الملابس المتسخة مرمية على الارض، وليس في الغرفة الجرداء أي أثر لشخصية جانيت أو هارفي. وهذا يعني اختفاء الزوجين ليس بالمعنى الجسدي فحسب، بل بالمعنى المجازي أيضاً.

جمع الادلة

لم يخف رجال الشرطة انطباعهم الاول، وهو القاء التهمة على والد جانيت لينارد دملر، الرجل الناحل الأعجف البالغ الحادية والستين، تدفعه الى جريمته الخلافات العائلية والانتقام من خطوة زوجته الراحلة. أما نقاط الدم التي وجدت في سيارة الأب مطابقة لدم ابنته القتيل فقال ليناارد انها من جرح في اصبعها. وتجدر الاشارة الى أن المسافة بين بوابة دملر وبوابة كرو هي ٩٠٠ متر.
يضاف الى هذا أن سلوك ليناارد بدا مربكاً. فهو الذي لفت الشرطة أولا الى الجريمة. وقال ان تاجر ماشية خابره يوم الاثنين في ٢٢ يونيو (حزيران) شاكياً هاتف آل كرو الذي لا يعمل. وتعجب دملر لذلك وقاد سيارته نحو مزرعة صهره. ودخل المنزل ليجد الدم الجاف في كل مكان ويكتشف اختفاء ابنته وزوجها. وهناك رأى حفيدته بقماطها المتسخ وقد غطى الدمع وجهها.
الا أنه لم يستخدم هاتف ابنته لاعلام الشرطة بالامر، بل ترك الطفلة المسكينة كما وجدها وعاد الى منزله. ومن هناك خابر تاجر ماشية كان مزمعاً على تحميل بعض الرؤوس من مزرعة آل كرو لالغاء موعده. واذ لم يجد التاجر في منزله، انتظر رجوعه بعد عشرين دقيقة. وبعد ذلك اصطحب ليناارد جاراً له وعاد الى مزرعة ابنته.
وقال الجار لاحقاً انه سمع الآتي من ليناارد: "لقد قتلها ابن الحرام ثم قضى على نفسه... اني متأكد من أن هارفي قتلها." ودخل الاثنان غرفة الجلوس ثم غرفة الطفلة. وفيما الجار يتفقد بقية أرجاء المنزل انتظره دملر خارجاً. وأخيراً تولت زوجة مزارع من الجيرة أمر روشيل واستدعيت الشرطة. وعاد دملر الى مزرعته لفرز عدد من رؤوس الماشية.
ولم يشأ ليناارد الاشتراك في عملية البحث عن الجثتين. وفي السادس من



يوليو (تموز) احتفل بعيد ميلاده كالمعتاد مع عدد من الانسباء والاصدقاء، بينما فريق التفتيش يمشط الامكنة المحيطة بالمزرعة وقد بلل أفراده المطر. واستجوبه رجال الشرطة مطولا مرة بعد اخرى الى أن وكّل محامياً للدفاع عنه.

وكان بروس روديك، وهو مساعد زراعي خجول في الرابعة والعشرين، أخبر الشرطة أنه شاهد امرأة غامضة المنظر خارج منزل آل كرو في التاسع عشر من يونيو (حزيران) بعد يومين من اختفاء الزوجين. واستجوبه رجال الشرطة بدقة وعنف. واحتفظوا ببصماته وحذروه من مغادرة البلدة وتركوه فاقداً معنوياته.

وفي مكان آخر من البلدة تم استجواب أكثر هدوءاً. ففي الثاني من يوليو (تموز) توقفت سيارة شرطة أمام منزل آرثر توماس وهو مزارع سهل المعشر في الثانية والثلاثين يملك أبقاراً حلوباً ويسكن على بعد ١٥ كيلومتراً من مزرعة آل كرو. وقد أراد المحقق حمل آرثر على الاعتراف بأنه عرف جانيت وحاول خطب ودها يوماً. وأقر الشاب سريعاً بذلك قائلاً انه حصل قبل ثماني سنوات وهو لما يعرف زوجته بعد. الا أنه لم يستطع مقابلة جانيت التي بخلت عليه بموعد واحد.

وحين سئل هل عرف المزرعة أجاب بالايجاب، قائلا ان متعهداً زراعياً وظفه للعمل هناك قبل انتقال الارض الى ملكية الزوجين المغدورين. وهو لم يعرف هارفي كرو شخصياً، لكن ما سمعه عنه يشهد على أنه رجل خلوق.

منزل آل كرو حيث وقعت الجريمة الغامضة وامامه سيارات الشرطة.
Photo from police evidence

ولم يمانع آرثر في أن يفتش رجال الشرطة سيارته ويحتفظوا ببصماته٠

وتحدث مع المحقق بمرح٠ وغادر المسؤول وقد نسي الدفتر الذي دون عليه الملاحظات هناك، فيما استأنف توماس علف أبقاره الحاضنات٠

وبعد مضي اكثر من شهر جاءه محقق آخر، وذلك في ١٤ اغسطس (آب) بعد العثور على عدة تمشيط وتصفيف شعر في منزل آل كرو٠ وكانت العدة في علبتها المغلفة بورق خاص بهدايا عيد الميلاد، وضمنها بطاقة كتب عليها: "من آرثر٠"

وللحال قال آرثر توماس: "أجل، هذا هو أنا٠ وقد أهديت اليها تلك العلبة عام ١٩٦٤ كما أذكر، وذلك قبل زواجي٠"

سمع المحقق ذلك الكلام وغادر٠ وبعد أربعة أيام ظهرت قرائن جديدة، اذ طفت، على أثر فيضان استثنائي لنهر وايكاتو، جثة جانيت المنتفخة وهي ما زالت ملفوفة بالملاءة ومعصوبة بأسلاك٠ وكانت ملابسها غير ممزقة ولم يظهر عليها اي اثر لاعتداء جنسي٠ واستقدم دملر الى ضفة النهر وشهد على أن تلك الجثة لابنته جانيت، من غير أن يظهر عليه أي انفعال٠ وتلا ذلك استجواب طويل لم يفصح خلاله الأب عن أي شيء ايجابي٠

الا أن رجال الشرطة تأكدوا من وسيلة القتل، وهي قذيفة بندقية من عيار ٢٢،٠ صوبت الى رأسها٠ وشرعوا يجمعون البنادق من هذا العيار من جميع البيوت التي تقوم على شعاع ثمانية كيلومترات دائرية

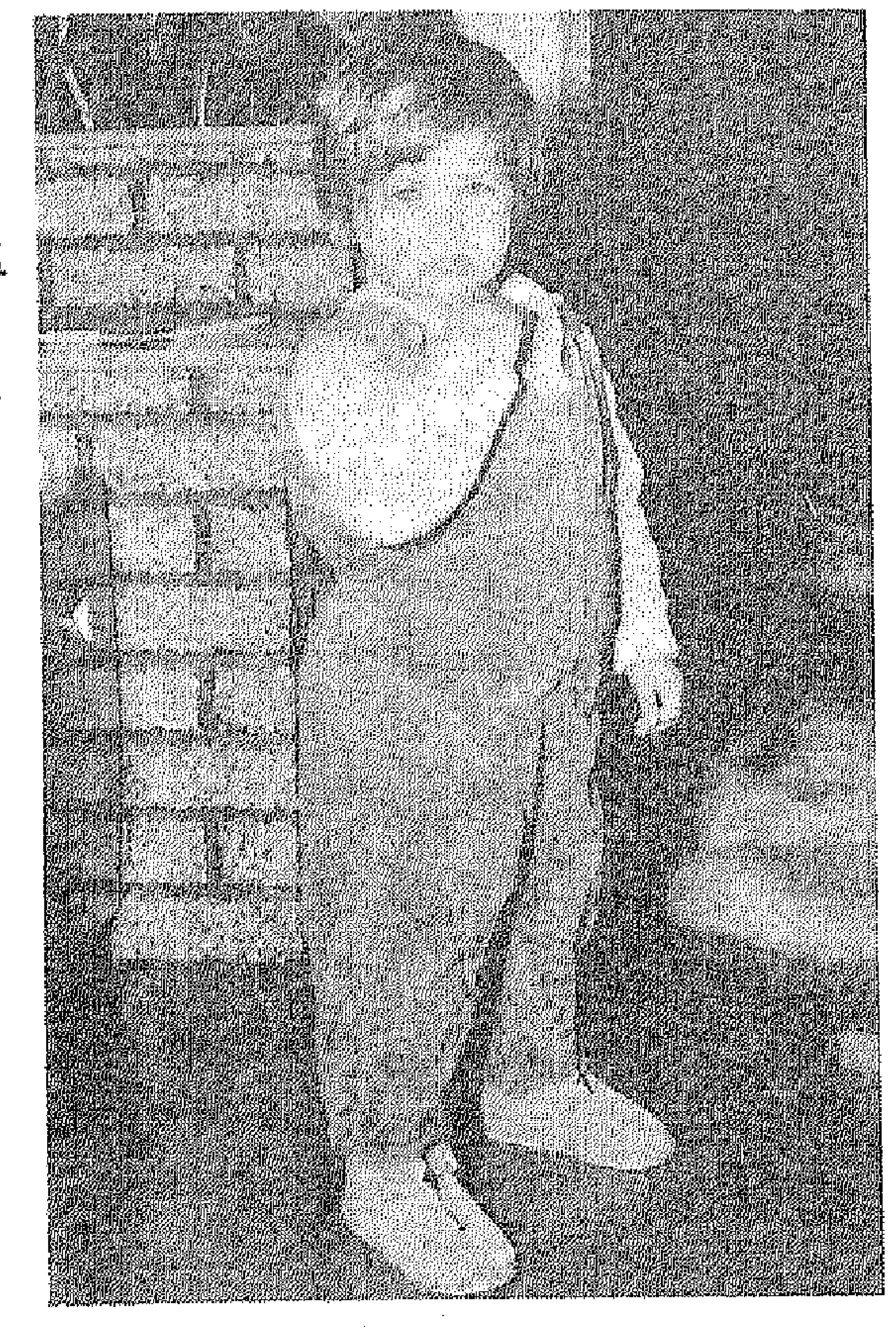


Photo from police evidence

الطفلة روشيل كرو بعد ايام من العثور عليها في البيت الملطخ بالدم٠

من مزرعة آل كرو٠ وتجاوزوا تلك المسافة في بعض الاتجاهات فوصلوا الى منزل آرثر توماس الذي يملك بندقية من النوع نفسه٠ وأظهرت التحريات اختفاء بندقية من مزرعة المغدورين٠

وفيما رجال الشرطة يفحصون البنادق المصادرة في اوكلاند، اعلن الربيع بشائره في بلدة بوكيكاوا٠ والواقع ان المزارعين المحليين الذين شغلهم الموسم الجديد استبعدوا ان يكون في الامر جريمة٠ لكن رجال الشرطة زادوا نشاطهم في مزرعة آل كرو٠ وأخذوا يزيلون العشب ويمشطون

المكان بحثاً عن كل غلاف قذيفة من عيار ٢٢، وبعد ذلك نخلوا التراب ولكن لم يحصلوا على شيء.

وهب الى نجدتهم غريم هيوسون الذي قطع مسافة ٥٦٠ كيلومتراً الى بوكيكاوا مع عم هارفي يوم انتشر خبر الاختفاء، وهو جاء بناء على طلب لينارد دملر للاعتناء بالمزرعة، وكان غريم من أصدقاء هارفي القدامى، وقد شاء أن يكتشف الجاني ويعاقب.

ولم تقل عنه حماسة دوائر الشرطة، ففي العام ١٩٧٠ ارتفع عدد جرائم القتل الغامضة في نيوزيلنده، وولد ذلك جواً ضاغطاً لدى رجال الشرطة.

وفي السابع من سبتمبر (أيلول) شعر آرثر توماس بذلك الضغط على كاهله هو أيضاً، فالبنادق الاربع والستون التي تم اختبارها استبعدت كلها ما عدا اثنتين، وكانت احداهما تخص عائلة آرثر التي تسكن على بعد كيلومترين من منزل آل كرو، وفي تلك العائلة شاب أصم يعاني تخلفاً في النطق، وهو ميكي البالغ الثامنة والعشرين والذي عمل يوماً في مزرعة آل كرو وعرف حدة الطبع التي تميز هارفي، وقد شوهد ميكي يطوف الطرق ليلا وفي يده أحياناً بندقية، ومن غرائب المصادفة أنه حفيد المزارع الذي اغتيل في بوكيكاوا عام ١٩٢٠.

أما مالك البندقية الاخرى فكان آرثر توماس، وتوجه محققان الى منزله وطلبا منه أن يرافقهما بضع دقائق، فوافق آرثر من غير تردد، وفي دائرة الشرطة وجه اليه الكلام الآتي: "يبدو أن بندقيتك، يا آرثر، قتلت آل كرو، فما جوابك؟"

وقال توماس على الفور: "طبقوا علي أي امتحان أردتم، وسترون أني لست الفاعل... أليست لديكم آلة لاكتشاف الكذب؟"

واستجوب توماس بعضاً من الوقت قبل أن يعيده المحققون الى منزله وهم يقولون: "كنا نختبر ردود فعلك." وسألوه وهم يغادرون: "أتدري ما اذا كان لينارد دملر يملك بندقية؟"

وفي اليوم التالي أعيدت اليه بندقيته، مع قول أحد الرجال: "ليست هذه البندقية التي نبحث عنها."

القذائف ذات الرقم ٨

في تلك الاثناء كان لينارد دملر المتهم الرئيسي، الا أن غواصي الشرطة الذين كانوا يفتشون قاع النهر عثروا على جثة هارفي ضمن ملاءتها في ١٦ سبتمبر (أيلول)، ووجدوا تحت الجثة، ولكن بانفصال عنها، محور عجلة لسيارة "ناش" من العام ١٩٢٩.

وأصبح لدى الشرطة شظايا قذيفة من نوع تخطاه الزمن، لكنها كانت تحمل الرقم ٨، فضلا عن الاسلاك التي ربطت بها الجثتان، ولكن أيكون المحور الذي وجدوه أخيراً شاهداً بيناً؟

في ١٣ اكتوبر (تشرين الاول) قرع محقق باب آرثر توماس ليريه المحور مع رسم قديم غائم لقطيرة يظن أن تلك القطعة المعدنية تنتمي اليها، ولم يكن آرثر رأى المحور من قبل،


Photo from police evidence

نهر وايكاتو يلفظ اشلاء هارفي كرو ملفوفة بملاءة، والمفتش هاتون يحمل محور سيارة انتشل من النهر.

غير أن القطيرة بدت كتلك التي كانت لوالده آلان توماس الذي يملك اليوم مزرعة على بعد ١٥٠ كيلومتراً شمالا والذي نقل ملكية مزرعته في بوكيكاوا الى ابنه آرثر قبل أربع سنوات. وطالما قصد هواة المركبات القديمة مزرعة آرثر طلباً لقطع الغيار، علماً ان الابن والاب يحبان العمل الآلي، وقد اشتهر الوالد بعدم رميه كل قديم توقعاً لقيام الحاجة اليه لاحقاً.

وسأل المحقق عن نماذج من الاسلاك المعدنية، فأجابه آرثر: "خذ ما شئت." وحين طلب قذائف من عيار ٢٢، ملميتراً أجابه: "اليك بها كلها." وذكر المحقق علبة تصفيف الشعر التي أهداها آرثر الى جانيت. فهز توماس كتفيه وقال: "انها ما زالت في ورقتها على حد علمي." ودون المحقق ذلك الجواب مركزاً على عبارة "على حد علمي" التي استخدمت لاحقاً ضد توماس.

أما آلان توماس فقال للشرطة ان قطعة من ذلك النوع كانت فعلا في سيارته التي تعود الى العام ١٩٢٩، لكنها ابدلت عام ١٩٦٥. وربما أبقيت القطعة القديمة لدى المهندس الذي أبدلها. ويعقل أن تكون وجدت

طريقها مرة اخرى الى المزرعة وأن تكون توابعها هناك.

وانطلق آرثر والمحقق يبحثان عن تلك التوابع واذ لم يجدا شيئاً ذهبا الى مستودع المزرعة. وأحضرت فيفيان توماس زوجة آرثر الشاي. ولم يعثر الرجلان على شيء.

وفي مزرعة آل كرو، على بعد ١٥ كيلومتراً جنوباً، أخذ رجال الشرطة يعجون من جديد. وكان المسؤول الاول عن عملية التحقيق منذ البداية المفتش الصارم بروس هاتون (٤١ سنة) الذي سبق أن كشف عن ثلاثين جريمة قتل. وقد اشتهر هاتون لاقدامه وطموحه والترقيات السريعة التي حصل عليها. وطبيعي ألا تكنّ عصابات الاجرام في اوكلاند أي حب له.

وها قد انقضت أربعة أشهر على دخول المحقق المذكور منزل آل كرو من غير أن يثبت اتهامه ضد أحد. ولا بد من أن يكون رجاله، في سعيهم الى الشواهد، قارنوا جريمة اليوم بجريمة ١٩٢٠. وقد قتل سيدني آر آنذاك باطلاق النار عليه من خلال نافذة. فلماذا لا يكون امر مماثل حصل اليوم؟ وهكذا وضع رجال الشرطة هذه الفرضية: لقد قتل هارفي كرو، وهو لا يدري، عبر نافذة في المطبخ. وبعد ذلك ضربت جانيت بعنف وقتلت هي الاخرى.

في جريمة ١٩٢٠ كان الدافع الى القتل هو الغيرة. وأخذ رجال الشرطة يقنعون أنفسهم بانْ الدافع الى الجريمة الجديدة هو الغيرة أيضاً. وقد عاشرت جانيت قبل زواجها عدداً قليلا من الفتيان. وها هو آرثر توماس الذي كان يسعى الى ودها وان صدته.

وفي ٢٠ اكتوبر (تشرين الاول) عاد المحققون الى مزرعة توماس طلباً للمزيد من الاسلاك، واخذوا البندقية مرة اخرى من غير تعليل. وراحوا، بينما فيفيان تدير عليهم المرطبات، ينقبون مستودع المزرعة من جديد تحت حر الربيع. وفتشوا المكان دونما جدوى. وساعدهم آرثر في قلب الركام بمجرفة معدنية مسننة يستخدمها لتنظيف المجاري. واذ لم يعثر على ما طلبوه استأذنهم قائلا: "دعوني أستأنف حلب الابقار."

وبعد قليل أعلن رجال الشرطة أنهم وجدوا ما يبحثون عنه، وهو قطعتان معدنيتان تطابقان تلك التي عثر عليها في قاع النهر. ولم تؤخذ صورة في حينه لتينك القطعتين، ولا أعلم آرثر وزوجته بالامر.

وفي اليوم التالي عاد رجال الشرطة أفواجاً وفي حوزتهم أمر بالتفتيش. ونقبوا منزل آل توماس بدقة وحملوا معهم قطعاً من الحديد ودفتراً وحزمة رسائل تلقاها آرثر من صديقاته القدامى قبل زواجه. ومما عثروا عليه في المرآب قذيفة بندقية من عيار ٢٢، غير مطلقة. ولدى فتح القذيفة وجدت في قاعدتها العلامة ٨. وهي القذيفة الوحيدة من نوعها التي وجدت في المزرعة.

"أنت في مأزق"

مساء السبت ٢٤ اكتوبر (تشرين الاول) ذهب آرثر توماس وزوجته فيفيان الى سهرة راقصة لمناسبة

ختام الموسم الرياضي وعادا متأخرين. وفي الصباح التالي نهضا باكراً لحلب الأبقار. وإذ ذاك قدم رجال الشرطة وأخذوهما الى دائرة للشرطة بالقرب من اوكلاند حيث أخضعا لاستجواب مطول، كل منهما على حدة. وتم استجواب آرثر على يد المفتش بروس هاتون ودام خمس ساعات.

سأله هاتون: "ألم تخرج في السيارة مساء السابع عشر من يونيو (حزيران)؟"

— كلا. وفي إمكانك التأكد مما أقول من طريق طرح السؤال نفسه على ابن عمي بيتر الذي يعيش معنا. فهو كان في المنزل تلك الليلة.

وعرضت على توماس بندقيته والاسلاك والقطع المعدنية، وقيل له انها كلها وجدت في مزرعته. وبعد ذلك وضعت أمامه عدة تصفيف الشعر.

وإذ ذاك قال المزراع الصريح لمستجوبه: "أجل، هذا يذكرني بشيء حملته إليك." وسحب من جيبه رسالة كتبتها اليه جانيت من لندن، ولم يكن رجال هاتون وجدوها في منزل توماس. وتناولها هاتون مندهشاً وهو يقول لنفسه ان احتفاظ آرثر بالرسالة تسع سنوات لم يكن عبثاً.

وراح المحقق يتحدث مع توماس عن الضائقة المادية التي عاناها صغار المزارعين تلك السنة. وسأل توماس عن زواجه، فقال انه سعيد وراض. وطرح عليه أسئلة حول جانيت وثروتها ،مستأنفاً أسئلته عن أمسية السابع عشر من يونيو (حزيران). ومرة اخرى قال توماس انه لبث في مزرعته يعالج بقرة مريضة وضعت عجلا، علماً أنه كان لا بد من قتلها بالرصاص بعد خمسة أيام. وأمضى السهرة برفقة زوجته وابن عمه الصغير.

وأحس آرثر وهو يغادر مركز الشرطة أن لدى هاتون قناعة باقترافه الجريمة. ولكن ما أن عاد وزوجته الى مزرعتهما حتى طمأنها قائلا: "من الواضح أن جريمة وقعت، لا بل جريمتان. والواضح أيضاً أن رجال الشرطة يؤدون واجبهم كما ينبغي."

وأمضى رجال الشرطة نهاية ذلك الاسبوع في زيارة جيران آل توماس لسؤالهم عما إذا رأوا آرثر ليلة السابع عشر من يونيو (حزيران). وهذا يعني أن المزارع الشاب بات أحد المتهمين بالجريمة وذلك أزعج بريان موراي وهو جندي سابق انتقل الى العمل في البلدية. وقد عرف آرثر منذ صغره فتى متهللا مهذباً، وهو الولد الثاني في عائلة من تسعة أولاد. ولم يكن آل توماس بالعائلة الغنية، لكنهم حازوا احترام جميع عارفيهم. وكان آرثر شاباً نشطاً مقداماً يمكن اعتماده، وهو يتمتع بحس لاذع من المرح. كما كان محبوباً في المناسبات الاجتماعية، حيث لا يتورع عن حمل الغيتار والغناء. وعرف عنه تعلقه بزوجته البريطانية فيفيان... لذلك كله لم يصدق موراي أن آرثر يرقى إليه الشك في جريمة كتلك.

وزار آرثر وفيفيان ذلك المساء ووجدهما أمام شاشة التلفزيون، وقد غفت قطتا فيفيان السياميتان على الارض بالقرب منها. وبادر موراي

صديقه بصراحة: "أنت في مأزق، ولا يستبعد أن تلصق بك الشرطة تلك التهمة. وهذا يعني أنك تحتاج الى محام."

وأجاب آرثر: "تلك مضيعة للوقت والمال. والواقع أن المفتش هاتون تولى الأمر. وعلى رغم ان القطع المعدنية التي عثر عليها قد تكون من مزرعتي، فذلك لا يعني علاقتي بالأمر."

لكن موراي رفض مبارحة المكان قبل أن يعده آرثر وزوجته بأنهما سيوكلان الأمر الى محام.

ودخل محققان مزرعة آل كرو صبيحة السابع والعشرين من اكتوبر (تشرين الأول) وشرعا يفتشان حوض زهر في المزرعة. وقالا ان جميع الأحواض نقبت بدقة في ما مضى إلا هذا الحوض. وهو كان على بعد خمسة أمتار فقط من النافذة التي ظن أن طلقة البندقية صرعت هارفي عبرها.

وجاءت نتيجة البحث إيجابية حين وجد الرجال على عمق ١٥ سنتيمتراً غلاف قذيفة من عيار ٠٫٢٢ بعد نخل التراب بأيديهم. وكان تراب الحوض رطباً. لكن أحد المحققين قال لاحقاً ان التراب داخل الغلاف كان جافاً.

وفي ٢٤ ساعة أصدر المحققون قرارهم الظني القائل بأن الرصاصة القاتلة أُطلقت من بندقية آرثر توماس التي صادرها رجال الشرطة قبل اسبوع.

وبذلك تكون نقاط الشبه اكتملت مع جريمة ١٩٢٠ التي جاء دليلها القاطع من غلاف قذيفة.

وفي ٣٠ اكتوبر (تشرين الاول) وقفت فيفيان توماس في صف طويل من النساء لتثبيت علاقتها بالمرأة الغامضة التي اعتنت بالطفلة بعد الجريمة. ولم يستطع بروس روديك ربط فيفيان أو أي امرأة اخرى بتلك التي رآها خارج منزل آل كرو.

وكان ذلك الحادث حافزاً لآل توماس على توكيل محام. ووقع اختيارهما على أحد كبار محامي اوكلاند وهو بول تيم الذي وصل اليوم التالي للبحث في المسألة مع آرثر توماس ووالده آلان. وتبين للرجال الثلاثة أن استجواب آرثر أمر هامشي وان التهمة بعيدة عنه كثيراً.

وإذ راح الوالد وابنه يذرعان المزرعة في وقت لاحق من اليوم نفسه، نظر آلان الى رؤوس الماشية القوية وهنأ ابنه على براعته في ادارة شؤون المزرعة. الحياة اذاً تتجاوز رجال الشرطة وملاحقاتهم.

"ما الذي دهاك؟"

الايام العشرة الاولى من نوفمبر (تشرين الثاني) كانت فاتحة صيف حار باكر. وإذ توقفت زيارات رجال الشرطة أعلن آرثر أمام أحد جيرانه: "انهم الى جانبي الآن." واستأنفت فيفيان حياتها الطبيعية. وكانت كلما خابرت جارتها القريبة مارغريت سميث حدثتها عن الطبخ وشؤون المزرعة اليومية والعناية بالحديقة.

وفي ٧ نوفمبر (تشرين الثاني) ذهب آرثر وفيفيان الى اوكلاند لحضور مهرجان للموسيقى المحلية والغربية. وكان معهما الصديقان دوغ فيزي وزوجته روز من العاصمة.

وأمضى الأربعة سهرة جميلة راح آل توماس في ختامها يحيطان آل فيزي علماً بآخر ما استجد بالنسبة الى قضية بوكيكاوا، بما في ذلك الاستجوابات التي أخضعتهما الشرطة لها. وتذكر دوغ فيزي لاحقاً تلك الأمسية بقوله: "إذا كان آرثر هو حقاً صاحب تلك الجريمة المزدوجة الذي ينتظر إلقاء القبض عليه عاجلا أم آجلا، فلا بد من أنه يضع الممثل الكبير السيد لورنس اوليفييه في جيبه."

وكان أن قصد المفتش هاتون مزرعة آل توماس في الحادي عشر من نوفمبر (تشرين الثاني) وهو يوم حار وعاصف. وكانت فيفيان على وشك أن تأخذ قطاً لها الى طبيب بيطري ولما سئلت عن آرثر قالت انه "في الحديقة الخلفية يمد أنابيب ماء." وانطلقت في سيارتها من غير أن ينتابها أي قلق.

وبعد قليل كان آرثر نفسه، وهو غير قلق أيضاً، في طريقه الى اوكلاند بعدما طلب منه الذهاب مرة اخرى الى دائرة الشرطة. ولوح بيده للجيران فيما السيارة تغادر. ولكن ما أن وصل الى هناك حتى تبدلت الامور، إذ وقف يصغي الى قرار اتهامه بقتل هارفي وجانيت كرو.

وقال للمفتش هاتون: "إني بريء، وسوف تتحقق من هذا الأمر."

وفي تلك الاثناء سمعت مارغريت سميث جارة آل توماس من صاحب حانوت محلي أن رجلا قبض عليه بتهمة قتل آل كرو. فخابرت فيفيان وقالت لها: "يمكنك أن تستريحي الآن... لقد قبض على المتهم."

وأجابت فيفيان وهي مصعوقة: "أجل، أعرف ذلك لقد أوقفوا آرثر!"

وفي تلك الليلة لم تعرف الجارة طعم النوم. ودونت الآتي في مفكرتها: "إنه يوم مروع. والحق أني لا أصدق ما حصل." إلا أن أياماً مروعة اخرى كانت على الطريق وحملت الكثيرين على نسيان محنة آل كرو نفسها.

أما المزارع الشاب فقد احتجز في سجن ماونت إيدن في اوكلاند، وهو قلعة بنيت في أواسط القرن التاسع عشر لتلك الغاية ولم يمكنه أن يرى شيئاً من غرفته المعزولة. ولكن سمح له باستقبال الزوار. وبادره أخوه راي لدى دخوله: "أحقاً انك اقترفت ذلك العمل؟"

وأجاب آرثر: "لو كان ذلك حدث حقاً، لتوقعت أن أبيت هنا." ونظر الى زوجته وسألها عن المزرعة وعما إذا كانت امورها تجري كما يرام. وظهر عليه الأرق والشحوب، ودمعت عيناه. وسأله أبوه: "أتتذكر ما كنت تفعل في ١٧ يونيو (حزيران)؟" وغادر الوالد السجن أبيض الوجه وهو لا يفقه حقيقة الامر، وإن يكن واثقاً من أن ثمة خطأ فادحاً ارتكبه رجال الشرطة، وانهم لا بد مكتشفون خطأهم قريباً.

أما دوغ فيزي الذي سهر وزوجته مع آل توماس قبل أيام فكان يؤمن بعصمة الشرطة، خصوصاً بعد استجواب دام خمسة أشهر. وسأل آرثر: "قل لي ما دهاك يا آرثر، وما الذي دفعك على تلك الفعلة؟"

الا ان فيزي غادر السجن مقتنعاً ببراءة صديقه ومصعوقاً الى اقصى الحدود، وهو يتأسف في السريرة والعلن للوضع السيىء الذي آل اليه المجتمع.

ولم ينقطع الجيران عن استجواب فيفيان وبيتر توماس، ابن عم آرثر، عما حدث تلك الليلة. ووقف الاثنان موقفاً صلباً بتأكيدهما ان آرثر لم يبارح المنزل تلك الليلة.

وفي تلك الاثناء واجه المحامي بول تيم عراقيل كثيرة. ذلك بان دائرة الشرطة حجبت عنه إضباراتها التي تعطيها عادة لمحامي الدفاع للاطلاع عليها. وفي حين حجب رجال الشرطة الحقائق، فقد أعطوا محامي الدفاع معلومات خاطئة. ولم يعرف تيم إلا بعد سنوات أن أحد جيران آل كرو اعترف بأنه سمع ثلاث طلقات نارية ليلة السابع عشر من يونيو (حزيران)، أو انه شاهد الدخان يتصاعد من مدخنة المنزل قرابة السابعة والنصف من مساء ١٩ يونيو (حزيران) بعد يومين من المقتلة. وربما كان في ذلك دليل على أن أحداً تولى إحراق اثباتات الجريمة. وفي ذلك الحين كان آرثر وفيفيان في الطريق لحضور حفلة على مسافة بعيدة.

توماس في حفلة قبل وقوع الجريمة بسنوات.

هذا كله أبقي بعيداً عن بول تيم. كذلك لم يعلمه رجال الشرطة بأن آرثر احتفظ برسائل الفتيات اللواتي عرفهن قبل الزواج، بما في ذلك رسالة جانيت. وكانت الشرطة صادرت تلك الرسائل.

وهكذا عندما باشرت المحكمة البدائية جلساتها في منتصف ديسمبر (كانون الاول) للاستماع الى الشهادات ضد آرثر توماس، وجد محامي الدفاع نفسه مضطراً الى استجداء الوثائق للحصول على أبسط المعلومات. وأنكر أحد كبار مصوري الشرطة التقاط أي صورة لبقع الدم في سيارة لينارد دملر. ومنعت ادارة الشرطة المحامي تيم من رؤية الجثتين، كما حجبت عنه القائمة التي دون فيها ما تم استخراجه من النهر. والواقع أن تيم لم يشاهد تلك الاشياء قبل شهر فبراير (شباط) لدى رفع الدعوى الى المحكمة العليا.

وقوي الاتهام عندما أعلنت شاهدة عيان انها رأت آرثر توماس في حفلات راقصة في بوكيكاوا عامي ١٩٥٦ و١٩٥٧ وهو في ثياب متسخة، من غير أن يكف عن ملاحقة جانيت وإظهار "عاطفته" أمامها علناً. وقصدت الشاهدة بكلامها ذلك

ان "عاطفة" الفتى ذي الثماني عشرة سنة استحوذت عليه وقادته الى اقتراف جريمته النكراء بعد ١٤ سنة·

وفي فترة استراحة قصيرة وجه آرثر الى شقيقه راي السؤال الآتي: "هل فرغت من مد مواسير الماء في حديقتي الخلفية؟ وماذا تخبرني عن المزرعة؟"

ولما جاء دور لينارد دملر للادلاء بشهادته تفوه بكلام غريب· فبعد قوله مراراً انه كان في مزرعة آل كرو يوم الاربعاء في ١٧ يونيو (حزيران)، عاد ليصحح التاريخ بحيث بات السادس عشر· وحول تعرفه على جثة صهره قال: "الواقع أني لم أعرفه من ملابسه، بل من حذائه المطاط الطويل·"

وتجدر الاشارة الى أن جثة هارفي كرو أخرجت من غير حذاء، بل بقي في قدميه جوربان·

والغريب في الامر ان تلك التناقضات لم تعن شيئاً لرجال الشرطة وهيئة المحكمة· الا أن غلاف القذيفة بدا برهاناً قاطعاً لالصاق التهمة بالمزارع الشاب·

أيعقل إذاً أن يكون غلاف القذيفة أقحم في حوض الزهر الذي استخرج منه؟

في جوابه عن هذا السؤال قال المحقق مايكل تشارلز إن الفكرة لم تطرأ على ذهنه لدى عثوره على الغلاف· غير أنها طرأت لاحقاً·

وبعد هذه الشهادة بدا كل شيء ثانوياً· وهي كانت كافية لاحالة آرثر توماس على المحاكمة·

وصادف خلال انعقاد المحكمة البدائية أن جورج ماغواير رئيس بلدية تواكاو، وهي بلدة صغيرة على ضفة النهر المقابلة لبلدة بوكيكاوا، زار محل صائغ برفقة زوجته ايلا في قرية بوكيكوهي القريبة· وراح الثلاثة يتحدثون حول الجريمة· وكان على طاولة الصائغ مجلة محلية مصورة نشرت رسم آرثر وفيفيان توماس في الحفلة الراقصة مساء ٢٤ اكتوبر (تشرين الاول)· وطرح الزوجان، فضولاً، السؤال الآتي على صاحب المحل: "اتعرف آرثر توماس؟" فأجاب الصائغ: "كلا، لم أبصره البتة·" ولكن لم يمض وقت طويل حتى قصد ذلك الرجل دائرة الشرطة وأدلى بشهادة مناقضة لما قاله لرئيس البلدية وزوجته·

المحاكمة

بدأت محاكمة آرثر توماس في محكمة اوكلاند العليا يوم الخامس عشر من فبراير (شباط) ١٩٧١ الشديد الحرارة والرطوبة· وتجمع أهالي بوكيكاوا من جديد في قاعة المحكمة· إلا أن انقساماً بيناً ظهر في صفوفهم هذه المرة· فالمزارعون الذين يقطنون جنوب التلة حيث يعيش آل كرو ودملر وآر نزعوا الى تصديق الاتهام· أما الذين يقطنون الشمال والذين يعرفون آرثر توماس فلم يراودهم شك في براءته· وتعجبوا كثيراً لدى ملاحظتهم أن القاضي في الأيام الرطبة اللاحقة أخذ يميل الى جانب الاتهام·

ولكن ما الدليل ضد آرثر؟

أين بقع الدم؟ أين بصمات

الأصابع؟ أين خصل الشعر ـ شعره هو أو شعر الهررة التي تربيها فيفيان؟ أضف الى ذلك أن أحداً لم يشاهده أو يسمع صوته خارجاً ليلة الجريمة، علماً أن لسيارته أعظم هدير في الجيرة وان محركها يوقظ النائمين أينما مرت. وفي تلك الليلة كان العديد من أهل القرية عائدين من لقاء في دار البلدية.

إلا أن البندقية كانت هناك، وهي خير دليل. لكن حقيقة الأمر أن بنادق اخرى في الجيرة كان ممكناً كذلك أن تطلق القذائف القاتلة أن أكمل التفتيش. وهناك أيضاً الاسلاك التي لفت بها الجثتان والتي تحاكي تلك التي وجدت في مزرعة آرثر وإن لم تطابقها تماماً. كما وجدت القطعة المعدنية من القطيرة وهي، أو ما يشابهها، كانت يوماً متصلة بقطيرة والد آرثر وإن اختفى أثرها منذ ١٩٦٥. لكن تلك القطعة لم تكن متصلة بجثة هارفي، بل وجدت تحتها في قاع النهر.

ولكن أين هي الشواهد التي لا تُرد في هذا كله؟ نعم، هناك غلاف القذيفة الذي يطابق بندقية آرثر، بغض النظر عن احتوائها التراب الجاف وامتناع الصدأ عنها بعد انقضاء أشهر على الحادث. لكنها كانت هناك، وهي وجدت في مزرعة آل كرو.

ولكن ما الدافع الى الجريمة؟

الحسد. انه الحسد على البحبوحة المادية. وهناك أيضاً "عاطفة" آرثر نحو جانيت، كما جاء في شهادة تلك المرأة المبنية على ملاحظة تعود الى العام ١٩٥٧ أو ١٩٥٦. ولم تعر هيئة المحكمة اهتماماً شهادات الكثيرين الذين قالوا ان آرثر لم يرتد الحفلات الراقصة آنذاك لجهله الرقص، ولا لشهادات عارفي جانيت الذين قالوا انهم يجهلون كل شيء عن تلك "العاطفة". وأقر آرثر نفسه بأنه حاول خطب ود جانيت عام ١٩٦٢، وقدم اليها هدية أو اثنتين، كما احتفظ برسالة كتبتها إليه من لندن.

أما عدة تصفيف الشعر التي أهداها يوماً الى جانيت، فقد اعترف آرثر نفسه أمام أحد المحققين بأنها "لا تزال في ورقتها على حد علمي." فكيف علم ذلك لو لم يلمحها في منزلها ليلة اقتحمه، بعد قتل زوجها، ليضربها ثم يقتلها؟

وتابع محامي الاتهام قوله ان عاملين سيطرا على آرثر قبل الجريمة: عاطفته تجاه جانيت وعدم ازدهار عمله. وأقنع نفسه بأنه لو تزوج جانيت لكان في مكان هارفي، مزارعاً غنياً. وذلك حداه على التخلص منهما معاً وطرح جثتيهما في النهر.

ولكن من ذا الذي أطعم الطفلة؟

لا شك في ان فيفيان توماس تولت ذلك، وهي المرأة الحانية و"المخلصة لزوجها والقوية الارادة"، وقد شاءت تخفيف حدة المأساة. ولم تعر هيئة المحكمة اهتماماً كون العامل الزراعي الذي قال انه شاهد امرأة خارج المنزل لم يتعرف على فيفيان توماس حين رآها لاحقاً.

وتمت محاكمة غير رسمية داخل المحاكمة. فقد وجه الدفاع سؤاله الى لينارد دملر حول أوضاعه المالية

وعلاقته مع ابنته وزوجها. وأقر دملر بأن أصابع الشك وجهت إليه بادىء الأمر. وسئل عن مصير البندقية التي كان يملكها، وهي من عيار ٢٢،٠، وعن ذخيرتها، فلم يستطع جواباً. وقال انه لا يعرف شيئاً عن قطعة سلاح فقدت من منزل آل كرو. كما قال انه اعتاد زيارة ابنته دورياً، لكنه لم يذهب البتة الى منزلها بين ١٧و٢٢ يونيو (حزيران).

وبرز شاهد غير متوقع في قاعة المحكمة وهو الصائغ وليم ايغلتون. قال ان رجلا في قميص داخلي أسود دخل محله في بوكيكوهي بعد اسبوع من حدوث الجريمة، وفي يده ساعة ذهب مغطاة بالدم واللعاب، شاء بيعها. وأضاف الصائغ أنه تعرف على الرجل نفسه في صورة شاهدها لاحقاً في مجلة، وان الرجل ما هو إلا آرثر توماس (★). والواقع أن أحداً لم يشاهد ساعة من ذلك القبيل في حوزة آرثر توماس أو هارفي كرو. وعلى رغم أن الصائغ لم يحتفظ بأوراق تثبت عملية شرائه الساعة، إلا أن شهادته هزت المحكمة.

كما ان الشهادة عينها هزت رئيس بلدية تواكاو وزوجته اللذين توجها الى اوكلاند وطلبا مقابلة المفتش بروس هاتون في أحد مكاتب المحكمة. وهناك قالا له: "إن شهادة الصائغ لا يمكن أن تقوم لها قائمة. فهو أخبرنا في ديسمبر (كانون الأول) أنه لم يشاهد آرثر توماس في حياته قط."

وكان جواب هاتون على حد قول جورج ماغواير وزوجته ايلا: "هذا أمر لا يهمني." إلا أن المفتش ينكر أن يكون أجاب هكذا.

وما كان من رئيس البلدية وزوجته إلا أن غادرا المكتب هلعين لما يحدث.

وارتقى آرثر وفيفيان توماس منصة الشهود يصفا ما فعلاه في السابع عشر من يونيو (حزيران). فقد باشرا النهار بزيارة عيادة طبيب الأسنان، ثم أسرعا عائدين للاعتناء ببقرة مريضة. وتناولا العشاء مع بيتر ابن عم آرثر. ثم سهرا أمام التلفزيون قبل أن يأويا الى السرير. وجاءت شهادات الجيران لتؤكد رواية البقرة المريضة، كذلك عدم سماع سيارة آرثر تهدر على الطريق تلك الليلة.

ووقف وكيل الاتهام من غير أي دليل ثابت يتلو قراره الأخير أمام لجنة المحلفين: "هذا غلاف القذيفة التي صرعت هارفي كرو. وهذه هي البندقية التي أطلقت منها القذيفة."

أما وكيل الدفاع فطرح إمكان الجريمة الانتحارية، مما يعني أن هارفي قتل زوجته ثم أطلق النار على نفسه، وان شخصاً ثالثاً رمى الجثتين لحماية الطفلة روشيل، ثم أطعمها واعتنى بها. وأشار بول تيم الى الوضع الزوجي الغريب الذي عاشه آل كرو والى أن الخلافات المالية من شأنها أن تؤدي الى أسوأ العواقب، مستغرباً ألا يكون غلاف القذيفة ظهر

(★) في ١٤ يناير (كانون الثاني) ١٩٧١، بعد ستة اشهر من وقوع الجريمة وقبل شهر من المحاكمة، اصلح ايغلتون ساعة ذهبية لرجل يدعى جون فيشر، وكانت الساعة ملوثة بالدم واللعاب، فقد كان فيشر جزاراً. واعاد ايغلتون الساعة الى صاحبها.

إلا بعد أربعة أشهر من بدء التفتيش.

لكن ذلك كله لم يبدل قرار القاضي. وهكذا وقف آرثر توماس في قفص الاتهام، في الثاني من مارس (آذار)، يستمع الى قرار المحكمة الأخير وقد أصابه الدوار وجف حلقه بعد إلصاق الجريمة به وصدور حكم بسجنه مدى الحياة.

الضغط الشعبي

اقتناعاً منهم ببراءة المتهم لم يستطع الأصدقاء والجيران من آل موراي وسميث وفيزي وباين الوقوف مكتوفين. واولئك جماعة لم تشترك في أي تظاهرة قبل ذلك الحين أو تشك في نية السلطة وقدرتها. غير أنهم استهلوا حملة لجمع التواقيع ضد القرار ولتجميع شواهد من شأنها إثبات براءة آرثر، على رغم ما ينطوي عليه ذلك من تعريض أنفسهم للملاحقة ووضع سمعة أولادهم موضع الشك. إلا أنهم استطاعوا تأليب مئات المواطنين النيوزيلنديين، وفي ما بعد الآلاف، من مزارعين وعمال وأصحاب حوانيت وحتى من رجال شرطة متقاعدين للتظاهر معهم. وبعد أسابيع ملأت عرائض الاحتجاج الشوارع.

وأخفقت محاولتهم في دعوة المحكمة العليا الى الالتئام من جديد. لكنهم ما لبثوا أن جمعوا ٢٢ ألف توقيع على عريضة تطالب بإعادة المحاكمة. وفي سجن باريموريمو، حيث كان توماس يمضي فترة عقوبته، وقع ١٥٠ سجيناً عريضة تقول ان ذلك الرجل لا مكان له بينهم.

وعلق أحد الكتاب الصحافيين بالآتي: "صحيح أن محاكمة آرثر توماس انتهت، لكنها خلفت محاكمة جديدة، المتهم فيها هو النظام."

وكان غريم هيوسون الذي اعتنى بمزرعة آل كرو منذ حصول الجريمة من المؤمنين بالنظام، وحتى من القائلين بأن المجرم يستحق الشنق فوراً عوضاً عن السجن المؤبد. لكنه ما لبث أن شاهد كتيباً يتحدث بانفعال عن الجريمة ويحوي رسماً أزعج هيوسون كثيراً، وهو يظهر الحوض الذي وجد فيه غلاف القذيفة في ٢٧ أكتوبر (تشرين الاول) ١٩٧٠.

وتذكر هيوسون أنه ساعد رجال الشرطة في نقب ذلك الحوض نفسه ونخل ترابه في شهر اغسطس (آب) فور العثور على جثة جانيت. إلا أن شيئاً لم يظهر آنذاك. وحداه ضميره على الاتصال باولئك الذين يدافعون عن آرثر توماس.

وطلب النائب مارتن فينلي، وهو محام، أن يرى وثائق المحاكمة كاملة، إذ لم يستطع تصديق نظرية الشرطة القائلة بأن هارفي كرو قتل عبر النافذة. فالمنطق يشير الى أن إطلاق النار حصل داخل المنزل. وهو لم يعرف تفسيراً البتة لظهور غلاف القذيفة في ذلك الحوض على بعد خمسة أمتار من النافذة.

ووجدت فيفيان توماس صعوبة في قيادة الحملة الشعبية وتعريض نفسها للأضواء، وهي السكرتيرة البريطانية الخجولة التي هاجرت الى نيوزيلندة وتزوجت مزارعاً جيد الطبع لم تلبث أن وجدته متهماً بارتكاب جريمة.

وبات لزاماً عليها أن تتعلم الكلام في لقاءات عمومية وتجيب عن أسئلة المراسلين الصحافيين المبطنة وتظهر أمام عدسة التلفزيون، فضلا عن تلقيها مخابرات هاتفية تقول: "يجب أن تسجني أنت أيضاً أيتها..." أضف الى هذا كله مسؤوليتها عن المزرعة، بمعاونة عائلة آرثر طبعاً.

وبذلت فيفيان جهدها لابقاء جذوة الأمل في نفس زوجها. وهو لم يفقد اهتمامه بالمزرعة. وكان يتألم كلما سمع أن الأبقار شردت ويصرخ في وجه زوجته. وإذ باتت على شفير الانهيار ولم يبقَ العلاج الطبي مجدياً في حالها، نصحت بنسيان شؤون المزرعة كلياً. وفي مايو (أيار) ١٩٧٢ سافرت في رحلة قصيرة الى بريطانيا.

وفي تلك الاثناء أدلى بعضهم بشهادات خطية ممهورة بإمضاءاتهم. ومن اولئك غريم هيوسون وجورج وإيلا ماغواير. كما أرسل تقرير من خبراء وزارة الداخلية البريطانية يقول انهم لم يستطيعوا تثبيت علاقة بندقية آرثر توماس بالجريمة، وان في حوزة الوزارة ١٥ بندقية من عيار ٠،٢٢ يمكن وضع الشك في أي منها. وعلى رغم قوة تلك الشهادات لم تتورع محكمة الاستئناف النيوزيلندية عن رفض مبدأ إعادة المحاكمة غير آبهة بالتظاهرات الشعبية.

والواقع أن إعادة المحاكمة تعني تعريض سمعة اولئك الذين أصدروا الاتهام للخطر، كذلك سمعة النظام السياسي برمته. لذلك وجد اولو الأمر أن تجريم آرثر توماس يجب تثبيته بأي ثمن.

شهادات جديدة

عين موعد بدء المحاكمة الجديدة في السابع والعشرين من مارس (آذار) ١٩٧٣. وفي حين ان مراجعة قائمة المحلفين عملية اعتيادية، إلا أن دائرة الشرطة أولتها عناية استثنائية قبل أسابيع ثلاثة من موعد الجلسة. وزار المحققون جميع أعضاء الهيئة متطرقين الى قضية آرثر توماس.

من جهة اخرى لم يحصل جانب الدفاع على تلك القائمة إلا قبل يوم واحد من موعد الجلسة. والقانون لا يجيز الطعن إلا في ستة أسماء من أصل تسعين اسماً. أما جانب الاتهام فقد أتيح له رفض أي اسم أبدى صاحبه تعاطفاً مع قضية توماس. وكانت النتيجة هيئة محلفين من اختيار الشرطة، في محاكمة وضعت فيها سمعة الشرطة نفسها موضع اتهام. وهذا يعني كسب الدعوى سلفاً.

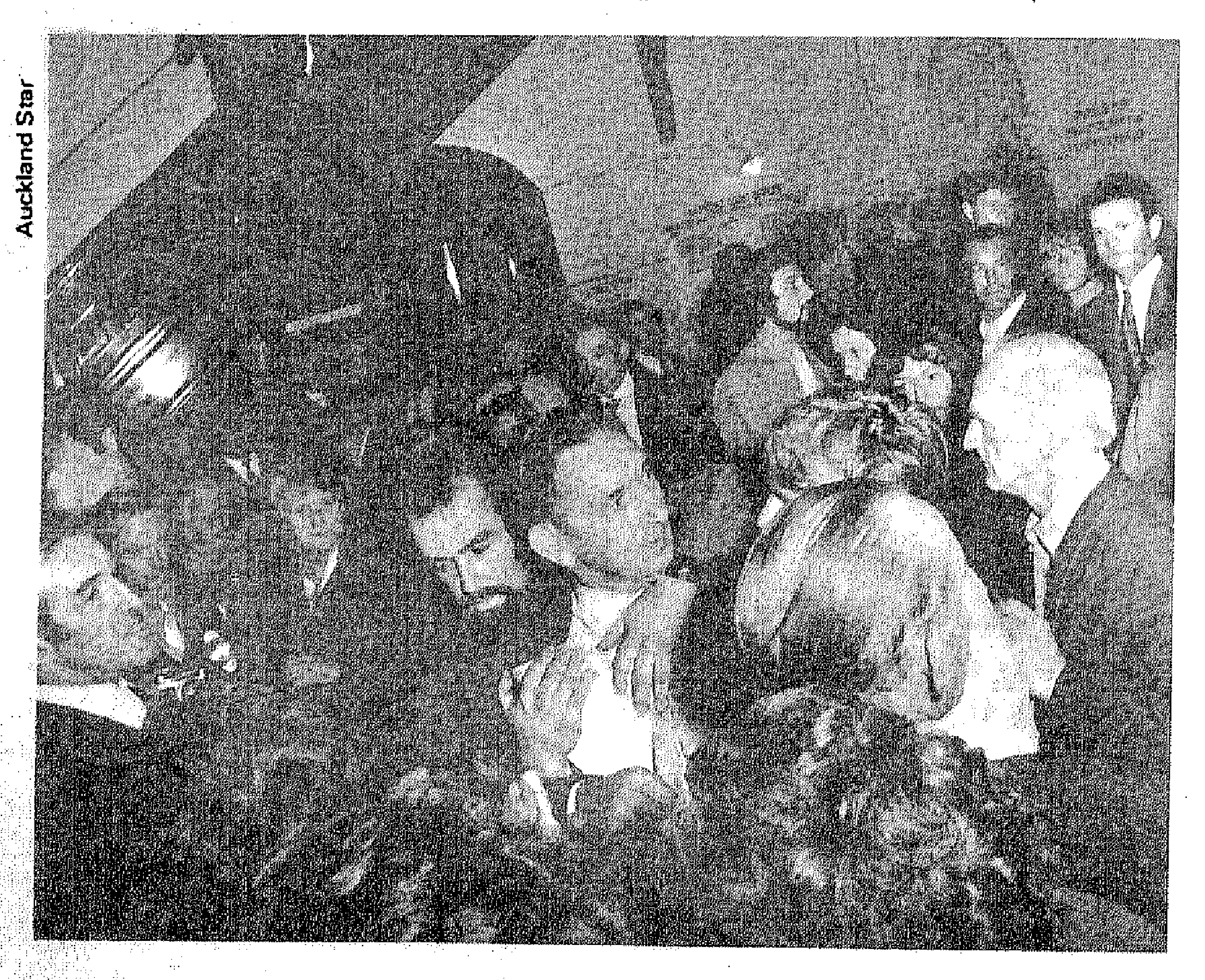
وجعل المفتش بروس هاتون مقراً له خارج مبنى المحكمة لكي يتسنى له الاشراف على كل شاردة وواردة. ووضع رجاله على اهبة الاستعداد للذهاب الى موقع الجريمة وكل ما يمت إليها بصلة من أجل الحصول على دلائل جديدة قد تدعو الحاجة إليها. أما آرثر توماس فلم يكن من يعمل له سوى المحاميين الأخوين كيفين وجيرالد ريان. وهما أعلنا لاحقاً أن خط الهاتف في مكتبهما عطل وأن

محادثاتهما الخاصة وقعت كلها في أيدي المحققين في ذلك المركز الذي أقاموه خارج المحكمة٠

وأظهر قرار الاتهام تعديلا بيناً، اذ أنكر أن شخصاً غامضاً اطعم الطفلة روشيل٠ وقد احتفظ المحققون بتقرير من طبيب أطفال يؤكد انها أطعمت من غير أن يذكروا ذلك التقرير أمام محامي الدفاع٠ وغاية ذلك التحول واضحة، وهي تجنب الامور التي لا يمكن برهانها، ومنها أن فيفيان توماس اعتنت بالطفلة٠

ولم يكف شهود الاتهام عن تبديل شهاداتهم٠ فها هو لينارد دملر يدعي أنه مد يد العون "مرتين أو ثلاثاً" للتفتيش عن الجثتين٠ وذلك مناقض حتى للشواهد التي يملكها رجال الشرطة٠ كما أنكر دملر أنه تقاضى أي مبلغ من المال في مقابل نقل نصف ملكية مزرعته الى اسم زوجته عام ١٩٦٤٠ الا أن حجة النقل القانونية ما زالت موجودة، وهي تشهد على المبلغ الذي تسلمه دملر وهو ٩٥٤٠ دولاراً٠

وها هو أيضاً يقف في منصة الشهود ليقول ان ابنته جانيت قصدت عام ١٩٦٣ مدينة وانغانوي التي تبعد ٥٢٥ كيلومتراً جنوباً للعيش فيها هرباً



الامساك بعم توماس لتهدئته وسط موجة الاستياء والغضب التي عمت الجمهور بعد اعادة تجريم توماس٠

من ملاحقات آرثر توماس. ولكن لماذا لم يتذكر دملر هذه الحقيقة المهمة في محاكمة ١٩٧١؟ السبب، كما قال، انه لم يفكر فيها.

والواقع أن ذلك الاعتراف، وان ناقض ما قيل سابقاً، كان له وزنه آتياً من والد الضحية.

واتضح هذه المرة أن أحد ضباط الشرطة أخبر آرثر توماس في ١٢ اغسطس (آب) ١٩٧٠ أن هديته الى جانيت ما زالت ضمن غلافها. واذ ذاك بدت ملاحظة توماس أمام ضابط آخر وفي وقت لاحق غير ذات خطر، وهي اقراره بأنه يعرف أن الهدية ما زالت في غلافها. فهو يعرف ذلك لأن أحدهم أخبره. والمؤسف أن القاضي عول كثيراً على ذلك التعليق في اصدار حكمه.

وظهرت أدلة جديدة تدحض علاقة الاسلاك بتلك التي وجدت في مزرعة توماس. وتبين أن الشبه بين أسلاك توماس والاسلاك التي لفت بها الجثتان لا يتجاوز قولنا ان ثمة "تشابهاً" في الطول بين رجل طوله ١٥٠ سنتيمتراً وآخر طوله ١٨٠ سنتيمتراً.

أما آرثر توماس الجالس في قفص الاتهام فلم يستطع تحمل المزيد من تلك المساخر. وهو أمضى الاسبوعين الاخيرين في زنزانة خالية الا من مصباح قوي دائم الاشتعال، مما حرمه النوم وأضنى جسده ووجهه. وصاح في وجه هاتون: "كلا... هذه أكاذيب." وما كاد يقول هذا حتى انهار. وفي الوقت نفسه التأمت هيئة المحكمة.

على بعد ٥٠٠ كيلومتر جنوب اوكلاند كان يقوم محل لبيع الأسلحة يملكه محقق سابق في الشرطة اسمه جاك ريتشي لم تقنعه الرسوم التي نشرت للقذيفة وغلافها اثر المحاكمة الاولى كبرهان على صحة التهمة. فقد قيل آنذاك ان تلك القذائف التي تحمل الرقم ٨ قديمة الصنع وان إنتاجها اوقف. لكن ريتشي وآخرين وجدوا أنها لا تزال متداولة، وهي على الأقل تباع في محل ريتشي نفسه.

وامتحن ريتشي بعض النماذج التي في حوزته. ودلته عينه الخبيرة على فروق في الأحرف التي تحمل اسم الصانع والتي نقشت في قاعدة القذائف من عيار ٠٫٢٢. وإذ وجد وجد أن هناك أنواعاً مختلفة من القذائف ذات الحجم نفسه، راح يقارن في ما بينها. وتبين له أن أحد الانواع لا يحمل الرقم ٨ على غلافه، وان ذلك النوع عينه هو الذي عثر عليه في حوض الزهر خارج منزل آل كرو. وهذا يعني أن غلاف القذيفة الذي استخدم كذريعة لا يقدم أي برهان على مقتل هارفي وجانيت كرو.

وجهز جاك ريتشي بعض نماذج من أغلفة القذائف من عيار ٠٫٢٢ وارسلها في البريد الى لجنة الدفاع عن آرثر توماس التي تلقت نماذج كثيرة من أنصار آخرين في انحاء البلاد.

جلبة

في قاعة المحكمة كان بات بوث مساعد رئيس تحرير "اوكلاند ستار"، أوسع صحف نيوزيلندة المسائية انتشاراً، جالساً على مقعد مخصص

بالصحافة. وهو خبير في محاكمات المجرمين، إذ شاهد العديد من الذين حكموا بالاعدام يوم كان هذا الحكم قائماً. إلا أنه لم يشهد اتهاماً أكثر تجنياً من ذلك الاتهام. واعترف بانه اضطر الى حرف عينيه لدى استجواب آرثر توماس الذي، وإن تلعثم أو ارتبك، بدا صادقاً طوال الوقت.

ولكي يرد التهمة التي رماه بها والد جانيت، وهي أن ملاحقته لها أرغمتها على الذهاب الى وانغانوي عام ١٩٦٣، قال توماس: "اني أقول الحقيقة الخالصة يا سيدي. ولا شك لدي في ما اقوله، إذ اني أتكلم عن نفسي بالذات."

وإذ ذاك سأله المحقق: "وهل تعرف أحداً يمكنه أن يحسد هارفي كرو أكثر منك؟"

وعجب الصحافي بات بوث من جانب الدفاع كيف لم يتصد لذلك السؤال ويرفضه لخلوه من المنطق.

غير أن آرثر توماس، الذي أربكه السؤال وأدرك أنه يستطيع التخلص من الجواب، قال أخيراً: "كلا، يا سيدي، لا أعرف."

واستخدم المدعي العام ذلك الجواب في قراره الأخير، واضعاً إياه على لسان توماس كالآتي: "لا أحد في بوكيكاوا لديه دافع أقوى من دافعي على حسد هارفي كرو." وعد ذلك دليلا قاطعاً ضد توماس، في حين انه لا يشكل دليلا من أي نوع.

وبدأ شهود الدفاع يتقدمون واحداً واحداً.

واعتلت فيفيان توماس التي عادت من بريطانيا المنصة لتؤكد من جديد أن زوجها كان يعتني ببقرة مريضة في ١٧ يونيو (حزيران). وأكد طبيب الاسنان أنهما زارا عيادته ذلك النهار وانهما رفضا القهوة بحجة الاسراع لمعالجة تلك البقرة. وشهد بروس روديك الذي قال انه شاهد امرأة غامضة خارج منزل آل كرو في ١٩ يونيو (حزيران)، ان تلك المرأة ليست فيفيان توماس أو أي شخص آخر من عائلة توماس. كما شهد محبو السيارات القديمة أنهم نقبوا مستودع المزرعة قبل أشهر ثلاثة من وقوع الجريمة من غير أن يعثروا على قطعة معدنية كالتي وجدت في حوض النهر تحت جثة هارفي كرو، وانهم لو وجدوا قطعة كتلك لأخذوها حالا. وقال ثلاثة شهود إنهم اعتادوا أن يروا الشاب المتخلف ميكي آريمشي ليلا وفي يده بندقية. وقال آخرون انهم رأوه يعامل الحيوانات بقسوة، اذ رفس مرة كلباً هائجاً حتى الموت وخنق مرة اخرى حملا جامحاً.

ولكن كما حصل المرة السابقة توجهت أفكار هيئة المحكمة هذه المرة أيضاً الى غلاف القذيفة. وأصر هيوسون وكيل مزرعة آل كرو على انه ساعد رجال الشرطة في تنقيب ذلك الحوض نفسه الذي قالوا انهم وجدوا الغلاف فيه، من غير أن يجد شيئاً. إلا أن المحققين أنكروا أن يكون هيوسون فعل ذلك.

وفي وقت لاحق تولى الدفاع فحص النماذج التي أرسلها إليه ريتشي، محيلا أغلفة القذائف على جيم سبروت الذي وظفه كخبير كيميائي. وراح هذا ينظر بدهشة الى الانواع المختلفة

للقذائف ذات الحجم الواحد. ولكن لم يبق وقت للبرهان عن صحة نظرية ريتشي القائلة بأن الغلاف الذي وجد في حوض الزهر في مزرعة آل كرو ليس من النوع الحامل الرقم ٨ والذي قتل الضحيتين.

وطلب جانب الاتهام أن يجتمع قليلا من الوقت. وفي ذلك الاجتماع تم الاتصال هاتفياً بصانعي تلك القذائف في مدينة ملبورن الاوسترالية. وبناء على الجواب الذي تلقته اللجنة من أحد موظفي المصنع، وهو لا يملك معلومات موثوقاً بها، عاد أعضاؤها ليؤكدوا أن ثمة نوعاً واحداً من تلك القذائف. وجاء ذلك التأكيد على لسان الخبير الكيميائي المعتمد لدى الحكومة. ولكن أنى لهيئة المحلفين أن تحل مسألة تقنية من ذلك القبيل؟

وسرعان ما وقف الناطق باسم الاتهام لالقاء كلمته الأخيرة في المحكمة. وعلى رغم نبرته الخطابية فهو لم يقدم أي دليل حسي على كون آرثر توماس صاحب تلك الجريمة. بل ان المتكلم خرج على جميع الأدلة القائمة ليشير الى احتمال تعرض جانيت كرو للاغتصاب في ساعات حياتها الاخيرة على يد آرثر توماس.

وصعق الدفاع بذلك الخطاب الرنان. ووجد في رد تلك التهمة تأكيداً على أهميتها. لذلك ارتأى المحامي كيفين ريان عدم التطرق الى تلك النقطة في دفاعه.

ولكن ما أن نهض ريان ليلقي كلمته حتى قرأ في أعين المحلفين أنهم أصدروا حكمهم سلفاً وانه أمام قضية خاسرة. وذكر على مسامعهم الآتي: "إذ يعسر على فرد أن يحارب الدولة، احذركم من أن تدعوا شبح آرثر توماس يقرع أبوابكم."

ولم ينقض وقت طويل حتى أصدرت اللجنة قرارها بتجريم آرثر توماس. وارتفعت الجلبة في قاعة المحكمة وخارجها. وراحت النسوة يبكين وينتحبن. واغتاظ الرجال وقد سال دمعهم بلا خجل أو وجل. واختلط العويل الذي وصفه أحد الصحافيين بأنه يشبه "انتحاب النظارة في أعقاب كارثة منجم." ونهضت والدة آرثر توماس وقالت وهي تبكي: "لا، ليس من عدالة في هذا المكان." وهرعت فيفيان توماس نحو المحلفين وصاحت فيهم: "أي نوع من الناس أنتم؟ ألم تعرفوا أن هذا الانسان بريء، وان حكمكم عليه إنما هو الجريمة الفعلية؟"

وسمح لها بالبقاء قليلا مع زوجها في زنزانة تحت قاعة المحكمة قبل أن تحمله سيارة شرطة الى السجن. ولم ينفك آرثر عن القول بينما هو وزوجته يتعانقان ويبكيان: "إني لا أفهم شيئاً! ترى ماذا حدث، وما الذي يحدث الآن؟"

وحاول محاميه لاحقاً أن يعزيه قائلا: "انك تكاد تنهي نصف فترة عقوبتك يا آرثر."

فأجاب بمرارة: إنما نصف عقوبة شخص آخر."

شك منطقي

جاء قرار المحكمة خيبة أمل كبيرة بالنسبة الى آلاف النيوزيلنديين الذين

صديق العمر

اشتركوا في المختار

الاسم : .... NAME
العنوان : .... ADDRESS
....
المهنة : .... PROFESSION
التوقيع : .... SIGNATURE

الاسم : .... NAME
العنوان : .... ADDRESS
....
المهنة : .... PROFESSION
التوقيع : .... SIGNATURE

تملأ القسيمة ـ بالعربية او الاجنبية ـ وترسل بالبريد الجوي المسجل (المضمون) مرفقة بشيك باسم "المختار من ريدرز دايجست" بقيمة ١٨ دولاراً، وهو بدل الاشتراك بـ١٢ عدداً لمدة سنة، الى العنوان الآتي:

بنك المشرق ش.م.ل.
ص.ب. ١٥٢٤
بيروت . لبنان

الرجاء وضع العبارة الآتية على غلاف الرسالة:
اشتراك في مجلة "المختار".



إنطلاقاً من قناعتها بأنها مجلة القارئ أولاً، تفتح النهار العربي والدولي صدر صفحاتها منبراً تستطيع أن تعرض آراءك من خلاله بحرية كاملة فتصبح، وأنت في موقعك، واحداً من محرريها.
عالج أي موضوع تشاء - في السياسة أو الاجتماع أو العلم أو الأدب أو الفن أو شؤون المرأة وارسل مقالاتك (في ٣ أو ٤ صفحات بالآلة الكاتبة)، وأرفقها بصورتك إلى العنوان التالي:

صندوق البريد ١١٦٨٨ بيروت-لبنان P.O.BOX 11688 BEIRUT-LEBANON

تتبعوا القضية بحماسة والذين أصروا بعد اصدار الحكم الجديد على ايصال صوتهم. وفي مدينة نابيير الصغيرة اشترك ١١٠٠ مواطن في مسيرة احتجاج وسط أحوال جوية رديئة. واجتمع نحو ألفي محتج في مركز بلدية اوكلاند، فيما بقي المئات خارجاً لأن القاعة لم تستوعبهم. وأجرت جريدة تصدر أيام الآحاد استفتاء بين قرائها حول الأمر، فتبين أن ٩٨،٤ في المئة مقتنعون ببراءة آرثر توماس.

وارتأى الصحافي بات بوث أن الحقيقة يجب اعلانها خارج قاعة المحكمة. وشرع يعمل بصمت وصبر على جمع الأدلة حول القضية، وقابل أصدقاء للمغدورة جانيت كرو وبحث عن براهين جديدة ووثائق مفقودة وشواهد حجبت سابقاً عن العموم. ونشر مجموعة مقالات في "اوكلاند ستار" جمعها لاحقاً في كتاب بعنوان "محاكمة أم مكمن؟" وهي تشير الى المغالطات والتناقضات التي سقطت فيها المحكمة. وأعلن شكه في قرار الشرطة الظني حول الجريمة. وقال انه لا يعقل أن يفتح شباك المطبخ في ليلة ماطرة وباردة كتلك التي حصلت فيها المقتلة. الا أن تلك النافذة كان لا بد منها لانجاح فرضية الشرطة وادخال القذيفة المزعومة عبرها.

وانضم الى الصحافي بوث في مسعاه الى تبرئة ساحة آرثر توماس الخبير الكيميائي جيم سبروت الذي حاول، في اللحظة الاخيرة، اقناع هيئة المحكمة بأن الغلاف الذي وجد في حوض الزهر لم يحو قط القذيفة القاتلة.

ومنذ ذلك الحين لم ينفك سبروت عن فحص الوف القذائف من عيار ٠،٢٢. وبمساعدة المصنع الذي ينتج تلك القذائف في ملبورن تمكن من البرهان على ان ثمة أربعة أنواع من تلك القذائف وان الاغلفة التي تحمل الرقم ٨ بطل انتاجها منذ ١٩٦٣. أما الغلاف الذي وجد في حديقة آل كرو فلم يباشر المصنع انتاجه قبل ١٩٦٤.

وتولى مارتن فينلي فحص تلك الادعاءات بعدما اصبح مدعياً عاماً ووزيراً للعدل في نيوزيلندة. ودعا الى اعادة النظر في غلاف القذيفة الذي خدم دليلا للاتهام. ولكن من الغريب ان ذلك الغلاف اختفى. والمعلوم انه نظف بعد المحاكمة الاولى لعرضه في متحف الشرطة في ويلنغتون، ومر ذلك العرض من غير اكتراث. ولم يبق منه سوى الرسوم.

واذ ذاك أعلن المدعي العام "الأسى والأسف العميق حيال ذلك" قائلا انه لا يستطيع أن يفعل شيئاً.

وفي تلك الاثناء كان آرثر توماس، السجين الاشهر في تاريخ بلاده، يجلس في زنزانته وسط الحراسة المشددة بينما زوجته فيفيان تعيش في شقتها في المدينة. ومع مرور الزمن شقت فيفيان لنفسها طريقاً خاصة من غير أن تألو جهداً في تكريس جهدها ووقتها الخاص للجنة اوكلاند المخصصة بالدفاع عن قضية آرثر والسعي الى اطلاقه. الا أن طلاق الزوجين تم عام ١٩٧٨ وتزوجت فيفيان رجلا آخر.

وفي يناير (كانون الثاني) ١٩٧٥ احيلت قضية توماس من جديد على محكمة الاستئناف في نيوزيلندة بعد ظهور الأدلة الجديدة حول أغلفة القذائف. وكان ثلاثة من القضاة الخمسة الذين رأسوا تلك الجلسة على علاقة بالمحاكمة السابقة.

وارتأوا، "في حدود المحتمل"، أن تكون فرضية بوث - سبروت صحيحة. الا أنهم في الوقت نفسه وجدوا من "المحتمل والمعقول" أيضاً أن يكون غلاف القذيفة الذي عثر عليه هو الذي احتوى على الطلقة الجانية.

ورأى المدعي العام فينلي شكاً منطقياً في الشواهد الجديدة. لكنه شك ظل بلا جواب. وفي وقت لاحق من ذلك العام، بعد انتهاء مدة وظيفته، وجد فينلي نفسه في حل من ارتباطه بالسلطة القانونية. لذلك تحدى قرار محكمة الاستئناف قائلا ان البرهان على الجريمة وقف على الاتهام لا على الدفاع.

وفي العام ١٩٧٦ كان الكيميائي المتعقل جيم سبروث امتحن ٢٥ ألف قذيفة من غير أن يجد أي علاقة حتمية بين الغلاف الذي عثر عليه في الحوض والقذيفة التي تحمل قاعدتها الرقم ٨. وفي حين عرف المسؤولون في المصنع في ملبون ذلك الأمر، فان عمل سبروث الشاق جاء برهاناً قاطعاً على ذلك. وهكذا، بفضل نشاط سبروت وبوث، باتت شواهد الاتهام ضد آرثر توماس في حاجة الى برهان.

وفي تلك الاثناء كان المفتش بروس هاتون استقال من الشرطة واتخذ الزراعة مهنة، على رغم الترقية التي نالها بناء على "الاجتهاد والحماسة" اللذين بذلهما في قضية آل كرو. أما لينارد دملر فتزوج ثانية واعتزل الزراعة وهجر بوكيكاوا. ومن جهته بات بروس روديك لا ينام الا وقد وضع سلاحاً تحت سريره بعدما هيمن على أفكاره طيف تلك المرأة الغامضة خارج منزل آل كرو. وهو كذلك غادر المقاطعة ليختفي عن الانظار في اوستراليا.

وما برح النيوزيلنديون في العام ١٩٧٦، بعد مضي ست سنوات على مقتل هارفي وجانيت كرو، يعقدون الاجتماعات وينظمون التظاهرات احتجاجاً على احتجاز آرثر توماس. ولما أرسل بوث وسبروت نسخة عن تقريرهما الى مجلس الوزراء، تبين ان قضية توماس ما زالت تشغل بال الجسم السياسي. وبعد تأجيل القرار مراراً ارتأت الحكومة عام ١٩٧٧ ألا تتخذ أي خطوة حول الامر. وفي وقت لاحق أطرى رئيس الوزراء، روبرت ملدون تحريات بات بوث وأعلن "عدم الاقتناع" بنتائج القضية، لكنه لم يشأ أن يتحدى القرارين الصادرين فيها عن المحكمة.

وفي الوقت نفسه تولت شرطة نيوزيلندة تحقيقاً برأت نفسها فيه من اختلاف الشواهد ومن وقوعها ضحية أخطاء في قضية تجريم آرثر توماس. وكتب بات بوث آنذاك: "انه انتصار القوانين على العدالة... وهل أكثر من هذا يطمح اليه المرء؟"

وشعر بوث بالارهاق بعدما ذهبت جهوده سدى. غير أن الكاتب

البريطاني ديفيد يالوب حل مكانه وراح يجمع الشواهد ويقابل الشهود من جديد. وفي العام ١٩٧٨ صدر كتابه "أبعد من الشك المعقول؟" الذي لقي رواجاً منقطع النظير في نيوزيلندة. وتخللته نبرة انسانية عميقة خلفت العديد من رجال الشرطة والقانون والدولة في حيرة من أمرهم بوضعها سمعتهم موضع الشك.

أما النتيجة التي خرج بها يالوب فهي هذه: "المسألة ليست فقط أن آرثر آلان توماس ليس مذنباً، بل انه بريء الى ابعد من حدود الشك. والواقع أن آرثر توماس لم يقتل هارفي وجانيت كرو."

جرأة خلقية

قبل اسبوعين من صدور كتاب يالوب نقل آرثر توماس الى سجن مفتوح، وهو مزرعة في قلب نيوزيلندة البركاني. ومن خلال كوة في قطيرة السجن التي أقلته الى هناك أمكنه أن يلمح مزرعته وقد أشرق اخضرارها تحت شمس الربيع عبر نهر وايكاتو.

غير أن تلك الرؤية الجميلة غامت لدى وصوله الى سجنه الجديد على بعد ٣٣٠ كيلومتراً جنوباً. لكنه ما زال يشعر بدوار جميل خلفته في نفسه رؤية الارض الطيبة والعشب تحت قدميه في مزرعة السجن الجديد. كما ابتهج لرؤية الاشجار والعصافير والنهر الجبلي الذي يخترق تلك الارض.

وراح المدعي العام السابق فينلي يطالب باطلاق توماس "بهدوء ومن غير ضجة"، كما تعهد رئيس الوزراء ملدون فتح تحقيق جديد في قضية مقتل آل كرو.

وأخذ آرثر توماس يستعيد قوته الجسدية على أثر تعرضه للشمس والهواء بعد تسع سنوات من العزلة. وبدأ ينسى مرارة الماضي بفعل الصداقات التي جسدها مئات الوافدين اليه. وكان الزوار يصلون بالعشرات ويتنزهون معه في مزرعة السجن في ظل قوانين أقل تشدداً من سابقتها. وكانت الرسائل تفده بمعدل ستين رسالة في الشهر. ولم يتورع بعض المسؤولين في السجن عن الاسرار اليه بأنهم مقتنعون ببراءته. كما لم يكف مواطنو نيوزيلندة عن تنظيم الحملات لاعلان براءة توماس. وكان ذلك التأييد العارم حكماً شعبياً رائعاً لا يغض النظر عنه البتة.

وأعجب أصدقاء توماس القدامى من بوكيكاوا بقوة عزمه وارتفاع معنوياته. وقال ديفيد باين لزوجته يولاند: "قبل تسع سنوات كان آرثر شاباً غير مجرب. أما اليوم فهو رجل."

وبدت صلابة آرثر توماس جلية في الحادي والعشرين من مارس (آذار) ١٩٧٩، يوم ظهر أمام لجنة كانت تتوقع الاستماع اليه وهو يدلي بوعد شرف يتعهد فيه عدم مغادرة البلاد بعد اطلاقه المشروط. وكان جميع المراقبين يتوقعون ان يمنح توماس حرية غير مشروطة للتأييد الذي ناله من الامة بأسرها. وكان توماس، البالغ الحادية والاربعين، تحدث أمام أصدقائه عن مشاريعه لدى مغادرة السجن وعن عزمه على العودة الى

مزرعته والاعتناء بها من جديد، من غير أن ينسى زيارة محبيه وشكرهم على كل ما فعلوه من أجله طوال تلك السنوات.

ولكن ما أن أعطي دوره للكلام حتى أذهل الجميع بما قاله وباتخاذه موقفاً لم يسبق له مثيل في تاريخ بلاده الجنائي. فقد أعلن أنه يرفض العفو المشروط ولا يقبل بأقل من الحرية المطلقة.

وقال أمام لجنة العفو وهو يرفض الجلوس الا بعدما امر بذلك: "اني لم أقترف ذنباً كي أنال عفواً مشروطاً. ولا بد من أن تظهر الحقيقة يوماً. وحتى ذلك اليوم، سوف أبقى في السجن."

ونقلت وسائل الاعلام، من اذاعة وتلفزيون وصحف، موقف آرثر توماس الى الامة. وعبر له مسؤولون في السجن وزملاؤه الاسرى عن حسن نيتهم تجاهه. وانهالت عليه برقيات الاعجاب ورسائل التأييد من كل حدب وصوب.

وبالنسبة الى بات بوث وآخرين كان ذلك الموقف خير برهان على ما آمنوا به طويلا: انهم امام رجل على مقدار عظيم من الشجاعة والجرأة الخلقية. ولم تمض تسعة اشهر حتى اثمر موقفه الحازم وانجلت الحقيقة واخذت العدالة مجراها. ففي ١٧ ديسمبر (كانون الاول) ١٩٧٩ منح آرثر توماس عفواً ملكياً لعدم توافر الادلة القاطعة على ضلوعه بالجريمة.

وفي يوم مشمس من آخر الصيف، بعد مرور قرابة ثلاثة آلاف يوم على سجن آرثر توماس، قدت سيارتي جنوباً الى سجنه، وذلك في نهاية الاسبوع التي تلت رفضه العفو المشروط. ولم تكن تلك زيارتي الاولى له. ففي اعدادي هذه القصة أمضيت مع توماس ما يزيد على عشر ساعات ونحن نتحدث في شؤون تخص حياته والجريمة التي الصقت به. ولم تعد براءته موضع اهتمامي، اذ باتت حقيقة لا تقبل الجدل بالنسبة الي.

وذهب آرثر ليلعب كرة المضرب قليلا ثم عاد. وكانت زوجتي مدت الطعام الذي أعدته على طاولة تحت شجرة. وبادرته بسؤالي: "حسناً يا آرثر. أخبرني، لماذا رفضت مبدأ العفو؟".

وتردد قليلا ثم قال وهو يبتسم: "بعد تفكير في الأمر تبين لي أن الحرية والعدالة تسيران جنباً الى جنب. انهما توأمان. وأنا أرفض الحرية من غير عدالة، وأريد الاثنتين معاً."

وفي طريق عودتنا انا وزوجتي الى اوكلاند عرجنا على بوكيكاوا التي ما زالت آثار جريمة ١٧ يونيو (حزيران) ١٩٧٠ بادية في طرقها. فكم من صداقة دامت ثلاثين سنة قضت عليها مواقف أصحابها المختلفة من تلك القضية. وكم من عائلة تفرق شملها للسبب نفسه. ويقول بعضهم ان جراح بوكيكاوا لن تبرأ قبل انقضاء جيل كامل على الجريمة وذيولها.

ودنوت من أرض توماس بعد اجتيازي التلة، ثم من مزرعة آل كرو التي انتقلت الى مالك آخر. واذا بالاشجار ارتفعت حول المنزل الذي كان يقف عارياً وسط تلك المزرعة،

واذا بالحديقة التي لعبت الطفلة روشيل كرو يوماً فوق تربتها الجرداء ينبت فيها الزهر. وها هي تلك الفتاة في الخامسة عشرة من عمرها تعيش مع خالتها بعيداً عن بوكيكاوا.

ويبقى السؤال الملح: من أطعمها خلال تلك الايام الخمسة من العام ١٩٧٠؟ أيكون هو الشخص نفسه الذي اعتنى بالكلاب، وربما بالقطيع أيضاً، في المزرعة؟ ثم أيكون هو القاتل عينه؟

وفيما أوقفت سيارتي على الطريق خارجاً تراءى لي أن ذلك الشخص الغامض لا بد من أن يكون عرف الضحيتين حق المعرفة في حياتهما الشخصية المنعزلة، كما عرف أنه من العسير اكتشاف الطفلة روشيل سريعاً بعد المقتلة. ولا يعقل أن يكون ذلك الشخص يسكن أبعد من مسافة كيلومترين عن منزل آل كرو. فان أحداً وراء تلك المسافة لم يعرف الكثير عنهما. وهذا يقصي آرثر وفيفيان كرو عن المشهد، وهما بعيدان جغرافياً واجتماعياً عن الضحيتين.

وأسلمت سمعي الى الريح الراحلة فوق أعشاب الصيف، فترددت في ذهني تلك الطلقات التي أودت بحياة هارفي وجانيت كرو، كما أودت بسنوات من عمر آرثر توماس.

ورن في رأسي السؤال القديم عينه: "من قتل آل كرو؟"

■ **موريس شادبلوت**

تولت لجنة حكومية برئاسة القاضي المتقاعد روبرت تايلور التحقيق في ظروف توقيف آرثر توماس وتجريمه عام ١٩٨٠. وجاء في تقريرها ان "آرثر توماس اتهم وسجن لان الشرطة لفقت دلائل ضده واخفت معلومات مهمة في الدفاع عنه." وبناء على توصية اللجنة دفعت حكومة نيوزيلندة لآرثر توماس مبلغ ٩٥٠ الف دولار بدل عطل وضرر. واشترى آرثر بالمال مزرعة في مقاطعة وايكاتو حيث يعيش اليوم. كذلك دفعت تعويضات لافراد اسرته ولآخرين ممن طاولتهم القضية.

الصحيفة المذنبة

تسلمت معلمة مدرسة العذر الآتي من والده احدى تلميذاتها: "أرجوك ان تغضي النظر عن تغيب هيام عن صفها البارحة. فقد نسينا أخذ صحيفة الاحد من أمام المنزل. ولما وجدناها صباح الاثنين، ظننا أنه الاحد."

ر.ك.

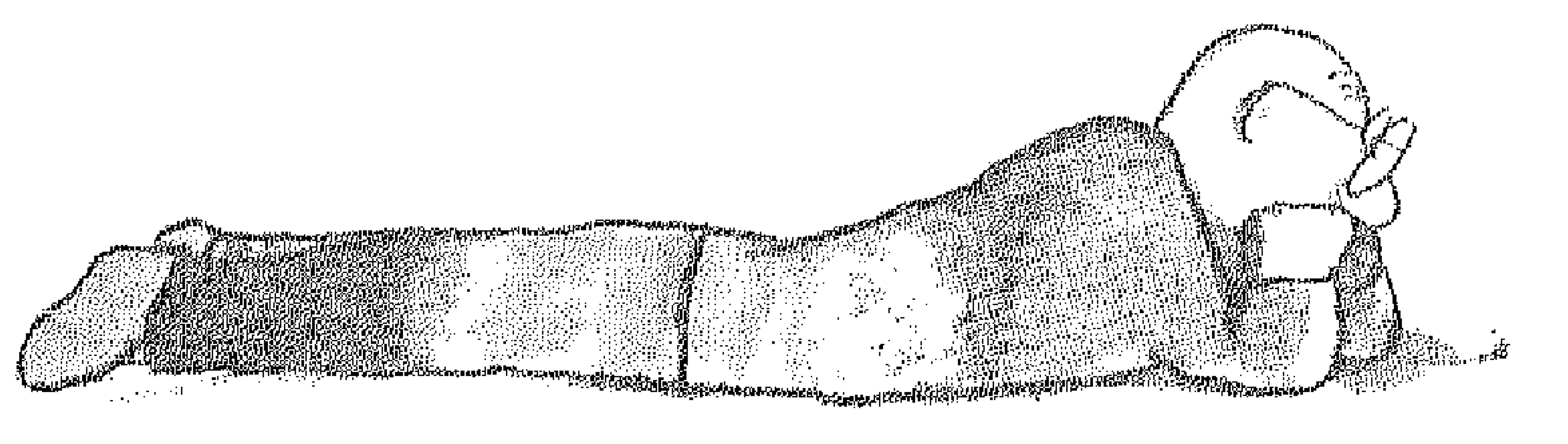
مكاتب سائبة

قال زائر لمضيفه وقد اعجب بمكاتبه الكبيرة: "كم شخصاً يعمل في هذا المكان؟"

ـ آه! نصفهم تقريباً.

د.ش.

تأملات معاصرة



الكلمة المكتوبة

أليس غريبا أن نأخذ تلك العلامات السوداء على الورق كأمر مفروغ منه؟ تلك الحروف الهجائية التي تتفاعل في ما بينها لتؤلف كلمات لا حدود لها تبقى مجهولة الى أن تقع العين عليها.

وإذ ذاك تحدث معجزة،فتنتقل هذه الرموز الصغيرة بسرعة الضوء الى أعصاب البصر، ومنها الى الذهن حيث تستحيل افكارا ومفاهيم ومعاني.

وهذا يحدث تغييرا في صاحب العين أيضا. فالرموز السود الضئيلة قادرة على أن تثير فيه الحب أو البغض، الضحك أو البكاء، القبول أو الرفض.

ولكن ماذا نسمي هذه المعجزة؟

إنها القراءة. فالكلمة المنطوقة تتلاشى وتزول. أما الكلمة المكتوبة فتبقى. وهي لا تكف عن اجتراح المعجزات.

آرثر غوردون

المسافرون جواً

الرحالة دائماً مكتشفون، ولاسيما اولئك الذين يسافرون جواً. ونظراً الى خلو السماء من اللافتات والمحطات، فهم دائماً يعبرون أماكن جديدة وان كرروا الرحلة الواحدة عشرات المرات.

آن لندبرغ، زوجة الطيار تشارلز لندبرغ

نسيج الحياة

يستيقظ المرء صباحا وبين يديه ٢٤ ساعة غير مشغولة من نسيج حياته، وهي أغلى ما يملكه. ولا أحد يستطيع سلبه هذا النسيج، كما أن أحدا لا يتسلم مقدارا منه أكثر أو أقل.

آرنولد بينيت، كاتب بريطاني

اصبحت اما يا امي!

لم ادرك مقدار تضحية امي من أجلي إلا بعدما غدوت أما. وإذ ذاك عرفت أيضا ما تعانيه الام من ألم عندما يعصي أولادها أوامرها. ولقد علمتني الامومة أن اقدر افتخار امي بما كنت انجزه، وأن ادرك مدى حبها لي.

ف. ف.

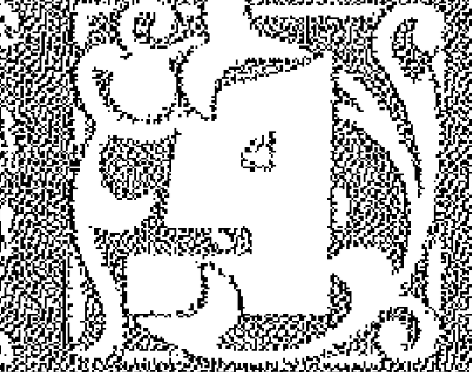
حدائق الفلاسفة

لقد لاحظت أجيال من الناس أن العناية بالحديقة عمل لا يستغني عنه الفلاسفة. والحق أن غرس النبات واقتلاع الطفيليات يجعلان من المرء مفكرا بالمعنى الصحيح للعبارة، إذ يوقظان لديه الادراك العميق والتمييز بين الامور.

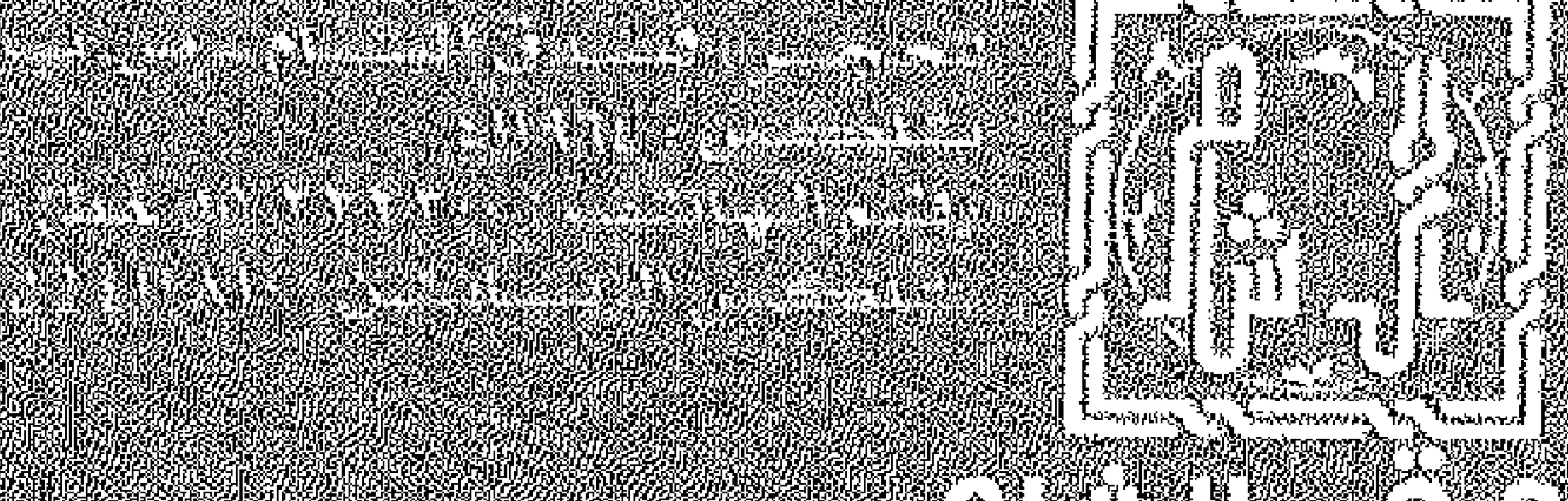
جون ارسكين، مرب وكاتب امريكي

فندق الشام

أحدث مدينة في أقدم عاصمة



فندق الشام ليس فندقاً أحدث وأكبر الفنادق في المنطقة ، بل إنه مدينة قائمة بذاتها .. صمم على أحدث طراز فني ليوفر لك الراحة والمتعة القصوى سواء كنت ترتاح في غرفتك أو كنت منهمكاً في عملك .. فندق الشام يوفر لك جميع الاحتياجات مثل المركز الرياضي والصحي وحمام السباحة وعدد من المطاعم الفخمة والمشارب بالإضافة الى مسرح وصالة سينما وعدد كبير من المحلات التجارية ... ولا تنس المطعم الدوار المطل على مدينة دمشق التاريخية بأكملها التي تعتبر أقدم عاصمة في التاريخ وتشهد بآثارها القديمة أهميتها الحضارية وتقاليدها الأصيلة التي لا زلنا نفاخر بها ونحافظ عليها



فندق الشام

عراقة في التقاليد

